الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة باتنة1 -الحاج لخضر –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في عـلم النفس

تخصص: علم النفس العيادي

استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية

دراسة عيادية تجريبية بمركز الملاحظة والتوجيه في الوسط المفتوح في بعض ولايات الشرق

إعـداد الطـالبة: لـــبـرارة إيـمـان

إشراف الأستـاذ الدكتور: أمـــزيـــان ونـــاس

لجنة المناقشة			
أ.د / بن فليس خديجة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	رئيسا
أ.د / وناس امزيان	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة 1	مشرفا ومقررا
أ.د / كربوش عبد الحميد	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 2	عضوا
د / بن لمبارك سمية	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة 1	عضوا
د/ آيت مجبر بديعة	أستاذ محاضر أ	سطيف 2	عضوا
د / بوروبة آمال	أستاذ محاضر أ	سطيف 2	عضوا

السنة الجامعية: 2020/2019

اقرأ
باسم ربك

الإهداء

أهدي ثمرة جهودي إلى أحب الناس إلى قلبي:

أمي الغالية التي بذلت من أجلنا كل غالي ونفيس والتي علمتني الصبر و الإجتهاد حفظها الله لنا.

إلى أختي العزيزة عائشة التي ساندتني في كل مرحلة من مراحل دراستي حفظها الله

إلى جميع أفراد أسرتي الأحباء خاصة أخي الذي طالما كان لس سندا في الحياة حفظهم الله جميعا

إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله

إلى زوجي الذي قدم لي كل العون لانجاز هذه الأطروحة.

إلى ورود حياتي أبنائي محمد وماجد وميسان حفظهم الله و رعاهم.

شكر وعرفان

أتقدم ببالغ الشكر لكل الأساتذة الكرام
الذين قدموا لي المساعدة لاثراء هذه
الأطروحة و اخص بالذكر أستاذي القدير
المشرف على الأطروحة الأستاذ الدكتور
وناس أمزيان حفظه الله والدكتور يوسف
قادري ، الأستاذة اعضاء لجنة المناقشة
وبالإخص الأستاذة الدكتورة بوروبة أمال
كما أتقدم ببالغ الشكر لجميع الأساتذة في
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية و على
راسهم السيد عميد الكلية حفظهم الله

و أدامهم فخرا للوطن.

ملخص الدراسة باللغة العربية

تهدف الدراسة الحالية إلى بيان تأثير استراتيجية تعتمد برنامج معرفي سلوكي في تصحيح المدركات الموهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية .

منهج الدراسة :

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج التجريبي و ذلك بالإعتماد على إيجاد الفروق بين القياس القبلي و القياس البعدى لدى مجموعة تجريبة تم إشراك أفرادها في برنامج الأستراتيجية و مجموعة ضابطة

الأدوات المستخدمة في الدراسة :

- .المقابلة
- استبيان مركات نماذج السلطة لدى الأحداث من إعداد الباحثة
- استبيان الخطورة الإجرامية لد الأحداث من إعداد الباحثة .
- استراتييجية تعتمد برنامج معرفي سلوكي قامت الباحثة بتصميمه يهدف إلى تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة و خفض درجة الخطورة الإجرامية لدى الأحداث .

عينة الدراسة :

تتألف عينة الدراسة من مجموعتين الأولى تجريبية و الثانية ضابطة حيث تتكون كل مجموعة من عشرة أحداث تتراوح أعمارهم من 8 إلى 17 سنة متواجدين بمركز لحماية الطفولة .

نتائج الدراسة :

1. يوجد تأثير دال إحصائيا لتطبيق الإستراتيجية في تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وخفض درجة الخطورة الإجرامية لدى الأحداث .
2. توجد فروق دالة احصائيا بين متوسطات درجات الأحداث في المجوعة التجريبية على استبيان مدركات نماذج السلطة بين القياس القبلي و البعدي .
3. توجد فروق دالة احصائيا بين متوسطات درجات الأحداث في المجموعة التجربية على استبيان الخطورة الإجرامية بين القياس القبلي و البعدي
4. توجد فروق دالة احصائيا بين متوسطات درجات الأحداث بين المجموعتين التجربية و الضابطة على استبيان الخطورة الإجرامية في القياس البعدي .
5. توجد فروق دالة احصائيا بين متوسطات درجا ت الأحداث بين المجموعة التجربية و المجموعة الضابطة على استبيان مدركات نماذج السلطة في القياس البعدي.

الكلمات المفتاحية: الخطورة الإجرامية، استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة، الأحداث، تعديل السلوك الإجرامي .

Abstract

The present study aimed at determining the effect of a strategy within a cognitivo-behavioral program meant to correct juvenile distorted perceptions about different types of authority as well as to amend their behavior, if at risk of engaging in criminal acts. The study was based on an experimental method. The procedure consisted in a comparison between pre-measurement and post-measurement data findings gathered from an experimental group whose members were involved in the strategy program, and a control groups. Each group consisted of ten young people, ranging from 8 to 17 years old, within a child protecting center. The data gathering tools were; interviews, questionnaires, one centered on the juvenile's perceptions of the authority types, and the other on the risk of criminal behavior. Finally, a strategy was designed within a cognitivo-behavioral program meant to correct distorted perceptions of authority and reduce risks of juvenile criminal behavior. The findings showed the following results:

1. Implementing the strategy of correcting distorted perceptions about authority types had a statistically significant positive impact by reducing risks of juvenile criminal behavior.
2. There were statistically significant differences among the experimental group in mean scores between the pre and post measurements as to perceptions of authority.
3. There are statistically significant differences within the experimental group as to Criminal behavior risk. Between pre and post measurement mean scores.
4. There are statistically significant differences between the experimental and control groups on the criminal behavior risk in post-measurement mean scores.
5. There are statistically significant differences between the experimental and the control groups as to Perceptions of Authority types in the post-measurement mean scores.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات
ملخص الدراسة

فهرس المحتويات

فهرس الجداول

الفصل الأول: التعريف بالبحث 5
1- أهمية الدراسة: 8
2- دوافع إنجاز الدراسة: 8
3- هداف الدراسة: 9
4- إشكالية الدراسة: 9
5- عرض الدراسات السابقة: 13
5-1- الدراسات العربيـــة التي اهتمت بالصور المدركة لنماذج السلطة: 13
5-2- الدراسات العربية التي اهتمت بتصميم برامج الوقاية من الإجرام ومتابعة الأحداث: 14
5-3- الدراسات الأجنبية التي اهتمت بتطبيق برامج الوقاية من الإجرام على الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية: 15
5-4- الدراسات تناولت البرامج العلاجية النفسية لضحايا العنف والجريمة: 17
5-5- دراسات تنبؤية تناولت الجنوح الكامن: 18
6- فروض الدراسة: 23
6-1- الفرضية العامة: 23
7- التعريف الإجرائي لمصطلحات الدراسة: 24
7-1- مدركات الأحداث لنماذج السلطة: 24
7-2- الحدث ذو الخطورة الإجرامية: 24
7-3- الخطورة الإجرامية: 25
7-4- السلوك الإجرامي: 25
7-5- استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة: 25
الفصل الثاني:الإدراك 28
تمهيد: 29
1- مفهوم الإدراك: 29
2- مراحل عملية الإدراك: 33
2-1- مرحلة الإحساس / Sensation stage: 33
2-2- مرحلة تنظيم الإدراك / perceptual organization stage: 33
2-3- مرحلة التعرف والإدراك/ :Identification and recognition stage 33
3- النظريات المفسرة لعملية الإدراك: 34
3-1- النظرية الكلاسيكية لهرمان فون هلمهولتز (1866) / Helmholtz's classical theory: 34
3-2- نظرية بارجسون الحسية الحركية (1897)/Berjson théorie sensorimotrice: 35
3-3- النظرية الجشتلطية/ The Gestalt approach: 36
3-4- نظرية علم البصريات البيئي لجيبسون/ Gibson's ecological optic theory: 36
3-5- النظرية الموحدة للإدراك/ A unified théory of perception: 37

فهرس المحتويات

4- الفيزيولوجية العصبية لعملية الإدراك: 37
4-1- الاكتشاف، التحويل والإرسال: 38
4-2- تجهيز المعلومات في المخ: 38
4-3- معالجة المعلومات المرئية 40
5- العلاقة بين الإدراك والسلوك: 42
5-1- البرهان على الفيزيولوجية العصبية لتفسير العلاقة بين الإدراك والسلوك: 42
5-2- البرهان على فرضية الشفرة المشتركة بين الإدراك والسلوك: 44
6- خصائص عملية الإدراك: 45
6-1- مقومات عملية الإدراك: 45
6-2- العوامل المؤثرة في عملية الإدراك: 46
6-3- الانفعالات النفسية وأثرها في عملية الإدراك: 46
7- العوامل الاجتماعية وأثرها في عملية الإدراك: 47
7-1- المعايير الاجتماعية: 47
7-2- القيم: 47
الفصل الثالث: نماذج السلطة في المجتمع 50
تمهيد:
1- السلطة الأسرية: 51
1-1- مفهوم الأسرة: 52
1-2- وظائف الأسرة: 53
1-3- الأسرة والتنشئة الاجتماعية: 55
1-4- أنواع الأسر: 57
1-5- العلاقة بين الأسرة والانحراف: 58
1-6- دور الأبوين في حياة الطفل والمراهق: 61
2- السلطة التعليمية: 63
2-1- المدرسة البيئة الثانية للطفل: 63
2-2- المدرسة كنظام مستقل للتنشئة الاجتماعية: 64
2-3- العلاقة بين التعليم والسلوك الإجرامي: 64
3- السلطة الدينية: 65
1.3. تعريف الدين 65
2.3. خصائص الدين : 66
1.2.3. الـــعـــالميـــة : 66
2.2.3. الوظيفة الإجتماعية للدين : 66
3.3. العلاقة بين التدين و السلوك الإجرامي : 68
4- السلطة القانونية: 69
4-1 تعريف القانون: 69
4-2- وظيفة القانون: 70
4-3 المفهوم الشكلي والوظيفي للقضاء: 71
4-4 مقومات السلطة القضائية: 71

فهرس المحتويات

1.4.4العدل كأساس للوظيفة القضائية: 71
2.4.4الاستقرار كأساس للوظيفة القضائية: 72
3.4.4النظـام كأساس للوظيفة القضائية: 72
4.4.4السيادة كأساس للوظيفة القضائية: 73
الفصل الرابع: الخطورة الإجرامية: 76
1- مفهوم الخطورة الإجرامية: 78
2- عوامل الخطورة الإجـرامية : 86
2-1- بنية الأسرة: 87
2-2- حجم العائلة: 89
2-3- التفكك الأسري: 89
2-4 إساءة معاملة الأطفال: 91
2-5- نمط التأديب الأبوي :..... 94
2-6- المدرسة: 96
2-7- الأقران: 97
2-8- الحالة العائلية : 98
2-9 العوامل الفردية: 99
2-9-1-السلوك المضاد للمجتمع المبكر: 99
2-9-2-العوامل الانفعالية: 100
2-9-3-مشكلات النمو المعرفي وخطر الإجرام: 101
2-10- عامل الفقر والجريمة في وسط الأحداث: 102
2-11-تأثير المخدرات على انحراف الأحداث وجرائم الشباب: 103
3- مفهوم الحدث المعرض للجنوح في التشريعات العربية والاتفاقيات الدولية: 104
4.وضع الأحداث المعرضين للجنوح في الشريعة الإسلامية: 108
الفصل الخامس السلوك الإجرامي لدى الأحداث: 112
1- مفهوم الحدث: 113
1-1- مفهوم الحدث حسب وجهة نظر علماء النفس والاجتماع: 114
1-2- مفهوم الحدث من وجهة نظر علماء القانون: 115
2- مفهوم الحدث الجانح: 115
3- مفهوم الحدث المعرض للانحراف: 116
4- عوامل جنوح الأحداث في الجزائر: 117
4-1- الحاجة والفقر: 117
4-2- ظروف السكن السيئة: 118
4-3- السلوك الأبوي السيئ: 118
4-4- الصراع الثقافي بين الأحداث والآباء: 119
4-5- الفشل المدرسي: 119
4-6- الاختلاط مع جماعات المنحرفين: 120
4-7- تعلم العادات الاجتماعية السيئة: 120
4-8- نقص التربية الدينية: 121

فهرس المحتويات

4-9- قلة فرص العمل والبطالة: 121
5- مفهوم السلوك الإجرامي: 122
6- النظريات العلمية المفسرة للسلوك الإجرامي لدى الأحداث: 123
6-1- النظرية البيولوجية: 124
6-1-1-المدرسة التكوينية الوضعية (نظرية لمبروزو): 124
6-1-2-نقد نظرية لمبروزو: 127
6-1-3-المدرسة التكوينية الحديثة (نظرية الاستعداد الإجرامية): 128
6-1-4- نقد المدرسة التكوينية الحديثة : 130
6-2- النظريةالفيزيولوجية: 130
6-2-1- اضطراب الموجات الكهربائية الدماغية/EEG under arousal 131
6-2-2- الغدد الصماء /Endrocrine Glands 132
6-2-3- الوراثة: 133
6-2-4- فحص شجرة العائلة: 133
6-2-5- دراسة التوائم: 134
6-2-6- الطريقة الإحصائية: 134
6-3- النظريات النفسية: 134
6-3-1-نظرية التحليل النفسي: 134
6-3-2- نقد نظرية التحليل النفسي: 136
6-4- النظرية السلوكية: 136
6-4-1- الاشراط الكلاسيكي: 136
6-4-2- الاشراط الإجرائي: 137
6-4-3- التعلم الاجتماعي: 139
6-4-4-الارتباط الفارقي: 139
6-4-5-النماذج الأسرية Familial models: 140
6-4-6- نماذج الثقافة الفرعية Subcultural Models: 141
6-4-7- النماذج الرمزية Symbolic models: 141
6-4-8- ابحاث حول التعلم الاجتماعي والسلوك العنيف: 142
6-5- النظرية المعرفية: 143
6-5-1-النموذج المعرفي: آرون بيك 143
6-5-2-الأفكار الأوتوماتيكية: 144
6-5-3-المعتقدات: 144
6-5-4-المواقف، القواعد، والافتراضات: 145
6-5-5- العلاقة بين السلوك والأفكار الأتوماتيكية: 145
6-5-6- النظرية المعرفية والسلوك الإجرامي: 146
6-5-7-نقد النظريات النفسية في تفسير السلوك الإجرامي: 148
6-6- النظريات الاجتماعية: 149
6-6-1- نظرية اللامعيارية لإميل دوركايم DourKaim 149
6-6-2-نظرية التقليد لغبريال ثارد Gabreil Thaurd: 150

فهرس المحتويات

6-6-3-نظرية الارتباط الفارقي لسذرلاند Satherland: 151
6-6-4- نظرية روبرت ميرتون: 153
6-7- النظرية التكاملية في تفسير السلوك الإجرامي: 155
7- مظاهر إجرام وانحراف الأحداث: 156
7-1- جريمة السرقة: 157
7-2- جرائم التسول والدعارة: 157
7-3- جريمة التشرد: 157
8- خصائص الأحداث المعرضين للجنوح: 158
8-1- مفهوم الذات المتدني: 158
8-2- تدني الذكاء العاطفي: 159
8-3- الغربة عن عالم الدراسة والعمل والمجتمع: 159
8-4- الصراع مع الأسرة: 160
8-5- فلسفة رعاية الأحداث الجانحين والمعرضين للجنوح: 160
الفصل السادس: العلاج المعرفي السلوكي 166
تمهيد: 166
1- مفهوم العلاج المعرفي–السلوكي: 167
2- الخلفية التاريخية للعلاج المعرفي السلوكي: 168
3- معايير وأهداف العلاج المعرفي: 169
4- مبادئ العلاج المعرفي السلوكي: 171
4-1- المشاركة العلاجية: 171
4-2- بناء الثقة: 172
4-3- اختزال المشكلة: 172
4-4- تعلم كيف تتعلم: 173
4-5- أهداف العلاج المعرفي السلوكي: 173
4-6- الأساليب المختلفة للعلاج المعرفي السلوكي: 174
4-7- العلاج العقلاني الانفعالي وفق نظرية إليس: 174
4-8- العملية العلاجية: 176
4-9- العلاج السلوكي وفق ليفينسون: 177
4-10-العلاج المعرفي وفق منهج أرون بيك: 178
4-11-الأفكار التلقائية: 179
4-12-المخططات والمعتقدات: 180
4-13-عملية العلاج: 181
4-14- العلاج المعرفي وفق منهج مكنباوم (Donald Mechenbau) 182
4-15-عملية العلاج لدى ميكنباوم: 183
5- تقنيات العلاج المعرفي السلوكي: 184
5-1- تقنية التجربة : 184
5-2- تحديد الأفكار سيئة التكيف (المختلة وظيفيا) 184
5-3- تقنية ملأ الفراغ العلاقة بين المثير والاستجابة 185

فهرس المحتويات

5-4- تقنية الأبعاد والموضوعية: 185
5-5- تقنية الاستنتاجات: 185
5-6- تعديل المخططات 186
5-7- البحث عن حلول بديلة: 187
5-8- جدولة النشاطات: 187
5-9- الإتقان والرضا: 188
5-10-التدريب المعرفي (الاستطلاعي) 189
5-11-التدريب على توكيد الذات وتأدية الدور: 190
5-12-تقنية إيقاف التفكير المزعج: 190
5-13-تقنية استخدام الدعابة: 191
5-14-أسلوب الاسترخاء: 192
الفصل السابع: تصميم استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث: 197
تمهيد : 196
1- أهمية استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطـــة : 196
2- أهداف استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة 196
3- الأساس النظري المعتمد في تصميم استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطـــة : 197
4- خطوات تنفيذ الاستراتيجية وفق النموذج المعرفي- السلوكي. 198
1.4.تحضير المتعالج لعملية العلاج المعرفي السلوكي: 198
2.4 وضع خطة علاجية لكل جلسة: 199
3.4 وضع جدول أعمـــال عند بدء كل جلسة: 199
4.4.بناء الفرضيات الملموسة واختبارها: 200
5.4استخلاص التغذية الراجعة من المتعالج: 201
6.4.تقديم الملخصات أثناء الجلسات العلاجية: 201
7.4.التثقيف النفسي: 202
5- خصائص الفئة التي يستهدفها برنامج استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة : 202
6- لتقنيات المستخدمة في استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة : 203
7-مراحل استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجـرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية 206
1.7.المرحلة الأولى (الكشف و التقويم) 207
2.7المرحلة الثانية (مرحلة التغيير) 208
1-2-7 تقنية تحديد الأفكار الخاطئة : 209
2-2-7 تقنية التجربة الافتراضية: 210
3-2-7 تقنية الحوار السقراطي: 212
4-2-7 تقنية الاستنتاجات المنطقية: 212
5-2-7 تقنية جدولة النشاطات: 213
3.7.المرحلة الثالثة (رصد النتائج) 214
8. تطبيق استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة و تعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية. 215
1.1.8. الملاحظة : 215
2.1.8.المقابلة التمهيدية مع الأحداث: 216

فهرس المحتويات

3.1.8.إجراء المقابلة مع المربي الرئيسي : 216
4.1.8. المقابلة مع الأخصائية النفسانية في مكتب العلاج النفسي :..... 217
5.1.8. إجراء المقابلات مع المربيات :..... 217
6.1.8.تطبيق استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة:..... 217
7.1.8.تطبيق استبيان الخطورة الإجرامية لدى الأحداث:..... 218
2-8تطبيق استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماج السلطة وتعديل السلوك لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية..... 218
1.2.8.تشخيص المدركات المشوهة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية: 218
2.2.8.العمل على تعديل المدركات المشوهة لدى الأحداث:..... 220
3.2.8.تصميم جداول أنشطة يتبعها الأحداث في حياتهم اليومية لتعديل السلوك:..... 221
4.2.8.استخدام أسلوب العلاج المعرفي الجماعي: 221
5.2.8.بلورة الأهداف وتقويم نتائج الاستراتيجية:..... 223
الفصل الثامن: الإجراءات المنهجية للدراسة الأساسية:..... 228
1- التصميم المنهجي للدراسة الأساسية : 227
2.خصائص عينة الدراسة الأساسية : 227
1.2.خاصية العمر الزمني لأفراد العينة..... 228
2.2.خاصية المستوى التعليمي لدى أفراد العينة: 229
3.أدوات الدراسة الأساسية : 230
1.3استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطـة :..... 231
1.1.3. صدق الاستبيان :..... 231
1.1.1.3.صدق المحكمين: 231
2.1.1.3.صدق التكوين:..... 231
2.1.3ثبات الاستبيان : 234
1.2.1.3طريقة إعادة التطبيق: 234
2.3.استبيان الخطورة الإجرامية: 235
1.2.3.طريقة تصحيح الاستبيان: 237
2.2.3الخصائص السيكومترية للاستبيان: 237
1.2.2.3صدق المحكمين: 237
2.2.2.3الصدق الذاتي:..... 238
3.2.2.3.صدق التكوين :..... 238
3.2.3.حساب الثبات: 240
3.3.استمارة دراسة الحالة: 241
4.3المقابلة الإكلينيكية:..... 241
2- مراحل الدراسة الأساسية : 242
الفصل التاسع: نتائج الدراسة الميدانية:..... 246
تمهيد: : 248
1- عرض نتائج الدراسة الميدانية:..... 245
1-1- عرض و تحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى : 245
2.1. عرض نتائج الفرضية الثانية : 246

فهرس المحتويات

3.1.عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة : 246
4.1. عرض نتائج الفرضية الرابعة : 247
5.1. عرض نتائج الفرضية الخامسة: 248
6.1.عرض نتائج الفرضية السادسة : 249
7.1.عرض نتائج الفرضية السابعة : 250
2- مناقشة نتائج المعالجة الإحصائية للفرضيات 251
2.2مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثانية : 252
3.2.مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثالثة : 254
4.2. مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الرابعة :..... 256
5.2. مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الخامسة: 258
6.2.مناقشة نتائج الفرضية السادسة :..... 259
7.2مناقشة نتائج الفرضية السابعة : 260
3.تفسير نتائج الدراسة الميدانية:..... 261
1.3. تفسير نتائج الفرضية الجزئية الأولى : 261
2.3تفسير نتائج الفرضية الجزئية الثانية : 263
3.3.تفسير نتيجة الفرضية الثالثة :..... 265
4.3.تفسير نتيجة الفرضية الرابعة : 266
5.3.تفسير نتائج الفرضية الخامسة : 267
6.3.تفسير نتيجة الفرضية السادسة :..... 268
7.3.تفسير نتيجة الفرضية السابعة :..... 268
خاتمة: 271
التوصيات: 273
البحوث المقترحة:..... 273
قائمة المراجع..... 275
الملاحق

فهرس
الجداول

فهرس الجداول:

جدول رقم 1: يمثل علاقة دينامية وخصائص الأسرة بانحراف الأحداث.....60
جدول رقم 2: مراحل تطبيق الاستراتيجية.....207
جدول رقم 3: مثال عن تسجيل المدركات المشوهة وتصحيحها.....209
جدول رقم 4: نموذج لجدول أنشطة لحدث في مركز الملاحظة:.....214
جدول رقم 5: جدول يبين توزيع أعمار أفراد العينة.....228
جدول رقم 6: حساب التباين والانحراف المعياري لبيان مدى تجانس العينة 229
جدول رقم 7: يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي في المجموعة التجريبية.....230
جدول رقم 8: تحليل التباين لحساب التجانس بين أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة "حسب متغيرالعمرالزمني"..230
جدول رقم 9: يبين توزيع أفراد المجموعة الضابطة حسب المستوى التعليمي.....230
جدول رقم 10: يبين معاملات الارتباط بين البنود والدرجة الكلية لبعد السلطة الأسرية.....232
جدول رقم 11: يبين معاملات الارتباط بين البنود والدرجة الكلية لبعدالسلطة الدينية.....232
جدول رقم 12: يبين معاملات الارتباط بين بنود بعدالسلطة المدرسية والدرجة الكلية. 233
جدول رقم 13: جدول يبين معاملات الارتباط لبعدالسلطة القانونية والدرجةالكلية.....233
جدول رقم 14: يبين معاملات الارتباط لبعد نماذج السلطة العامة والدرجة الكلية للمقياس.....233
جدول رقم 15: معاملات الثبات على مقياس الصور المدركة لنماذج السلطة 233
جدول رقم 16: يبين معاملات الارتباط بين بنود بعد السلوك السيكوباتيوا لدرجات الكلية.....238
جدول رقم 17:يبين معاملات الارتباط بين بنود بعد الكذب والدرجات الكلية 242
جدول رقم 18: يبين معاملات الارتباطبين بنود بعد السرقة والدرجات الكلية.....239

جدول رقم 19: يبين معاملات الارتباط بين بنود بعدالسلوك العدواني والدرجات الكلية.....239
جدول رقم 20: يبين معاملات الارتباط بين بنود بعد عدم تقبل السلطة والدرجات الكلية.....239
جدول رقم 21: يبين معاملات الارتباط بين بنود بعد التأخر الدراسي والدرجات الكلية.....240
جدول رقم 22: يبين معاملات الثبات لاستبيان الخطورة الإجرامية حسب الأبعاد.....241
جدول رقم 23: يبين معامل ويل كوكسون للفروق بين القياس القبلي و القياس البعدي لدى المجموعة التجريبية.....247
جدول رقم 24: معامل ويل كوكسون للفروق بين القياسين القبلي والبعدي لدى افراد المجموعة الضابطة على استبيان مدركات نماذج السلطة.....251
جدول رقم 25: استبيان الخطورة الإجرامية 248
جدول رقم 26: يبين معامل ويلكوكسون للفروق بين القياس القبلي والبعدي لدى أفراد المجموعة الضابطة على استبيان الخطورة الإجرامية.....**Error! Bookmark not defined.**
جدول رقم 27: معامل ويل كوكسون للفروق بين درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على استبيان الخطورة الإجرامية للقياس البعدي.....250
جدول رقم 28: يبين معامل ويل كوكسون لحساب الفروق بين درجات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في القياس البعدي على استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة.....251

مـقدمـة

مقدمة:

لقد شغلت قضية السلوك الإجرامي أذهان المفكرين والباحثين في مختلف أنحاء العالم على مر الزمان خاصة مع مطلع القرن الثامن عشر حيث برزت الدراسات التي تهتم بدراسة دوافع وخلفيات السلوك الإجرامي، ومن ثم ظهرت الدراسات التي تتعلق بالعوامل الاجتماعية والشخصية وتفاعلها في البيئة الطبيعية وتأثيرها في السلوك الإجرامي لدى الإنسان وهذا على أيدي علماء مثل فيري الذي أرجع الظاهرة الإجرامية إلى التفاعل بين العوامل الشخصية والاجتماعية والعالم ألبرت باندورا الذي فسر السلوك الإجرامي من وجهة نظر سلوكية من خلال نظرية التعلم الاجتماعي والنمذجة.

كما حاول العديد من علماء النفس تفسير السلوك الإجرامي بنظريات مختلفة معرفية وسلوكية وقدموا طرق وأساليب لمكافحة السلوك الإجرامي من خلال توظيف أهم ماتوصلت إليه الدراسات النفسية والاجتماعية والقانونية في الوسط العقابي وهو ما دلت عليه أساليب المعاملة العقابية الحديثة والوسائل والظروف المتاحة في السجون ومؤسسات إعادة التأهيل التي أصبحت تهتم بعلاج المجرم وتأهيله اجتماعيا عوض عقابه وإقصاءه لأنه مهما ارتكب من أخطاء فهو في النهاية ابن لهذا المجتمع دفعته ظروف قاسية لهذا المصير. لكن الأمر البارز هو اهتمام معظم الدراسات والأبحاث بعلاج شخصية الجرم بعد ضلوعه في الإجرام وقليلة هي الدراسات التي أولت الاهتمام للأفراد الذين هم في خطر الإجرام حيث أن المجتمع العربي و المجتمع الجزائري أصبح مليئا بهذه الفئة المعرضة لخطر الانحراف والإجرام وهذا نتيجة انحلال المعايير الاجتماعية السليمة في ظروف الحياة العصرية و الغزو الثقافي السلبي الذي سيطر على فكر المجتمع الجزائري ،حيث ضاعت العديد من المفاهيم الراقية كالأخلاق والالتزام والشرف والأسرة وسط مفاهيم حديثة تحمل قناع التطور والحضارة بينما تخفي رسائل هدامة كالانحلال الخلقي والفساد.

وما نتيجة كل ما سبق إلا أطفال أبرياء جاءوا إلى هذا العالم بمحض الصدفة ليجدوا أنفسهم في مركز للرعاية لآنهم بلا أسر محرمين من أبسط حقوقهم وهو الحق في الأسرة والحق في المحبة والرعاية

ومثلهم الأطفال الذين يفقدون أسرهم نتيجة التفكك الأسري والظروف المادية القاسية أوحتى نتيجة لانحراف سلوك الآباء وإن هذه الفئة من الأطفال ينشئون في مراكز للرعاية والحماية تعمل قدر المستطاع على كفالتهم ولكن الواقع أن هؤلاء الأحداث يتعرضون في كثير من الأحيان للإهمال والإساءة اللفظية وحتى الجسدية ويتعرضون لنماذج سيئة من الأشخاص الذي يتعاملون معهم مما يجعلهم يكونون مدركات مشوهة لنماذج السلطة في المجتمع كما يكتسبون سلوكات منحرفة مما يجعلهم في حالة الخطورة الإجرامية.

لذلك من الجدير الاهتمام بهذه الشريحة من الأحداث وتسليط الضوء على المراكز المتخصصة بحمايتهم ودراسة الأساليب التربية والعلاجية المفعلة في هذه المراكز ومدى فعاليتها لضمان الرعاية الصحيحة والتكفل السليم بهذه الفئة وهذا يبدأ بالحرص على التأطير الجيد واختيار الأشخاص القائمين على رعاية هؤلاء الأحداث.

ولقد سعت الباحثة في هذه الدراسة إلى تصميم وتطبيق استراتيجية معرفية سلوكية تتضمن تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية من خلال حيث تم دراسة الموضوع في جانبين نظري وتطبيقي حيث يتضمن الجانب النظري الفصول التالية:

الفصل الأولتناولت فيه إشكالية البحث، أهمية البحث وأهدافه واستعراض الدراسات السابقة وفرضيات الدراسة وتحيد المفهوم الإجرائي لمصطلحات البحث.

الفصل الثاني بعنوان الإدراك والسلوك ويشمل العناصر التالية: مفهوم الإدراك ومراحله، النظريات المفسرة للإدراك ـ الفيزيولوجية العصبية لعملية الإدراك، العلاقة بين الادراك والسلوك.

أما الفصل الثالث فعنوانه نمـاذج السلـــطة فـي الأســرة والمجتمع وفيه تطرقت إلـى مجموعـة مفـاهيم خاصـة بـأنواع نمـاذج السلطة وهـي السلطة الأسرية، السلطة المدرسية، السلطة الدينية، السلطة القانونية.

الفصل الرابع: بعنوان الخطورة الإجراميـة ويتضمن العناصر التالية: مفهوم الخطـورة الإجراميـة، عوامـل الخطـر والوقايـة، مفهوم الحدث المعرض للجنـوح والعوامـل المسببة للجريمة.

الفصـل الخـامس بعنـوان: السلوك الإجرامـي لـدى الأحداث ويتضـمن مـا يلـي: مفهوم الحدث، مفهوم الحدث الجانح، عوامل جنوح الأحداث فـي المجتمع الجزائري، النظريـات المفسرة للسلوك الإجرامي لدى الأحداث ومظاهر السلوك الإجرامي لدى الأحداث.

الفصل السادس: بعنوان العلاج المعرفي السلوكي ويتضمن العناصر التالية:

1- مفهوم العلاج المعرفي السلوكي.
2- الخلفية التاريخية للعلاج المعرفي السلوكي.
3- معايير العلاج المعرفي السلوكي.
4- مبادئ العلاج المعرفي السلوكي.
5- نظريات العلاج المعرفي.
6- تقنيات العلاج المعرفي السلوكي.

أما الجانب الميداني فقد تضمن الفصول التالية:

الفصل السابع: بعنوان تصميم استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنمـاذج السلطة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث وتناولت فيـه العناصـر التاليـة: أهميـة الاستراتيجية، أهداف الاستراتيجية، خطـوات اعداد الاستراتيجية، أهم التقنيـات المستخدمة ومراحـل تنفيذ الاستراتيجية.

الفصل الثامــن: يتضمن العناصر التالية:

التصميم المنهجي للدراسـة، وصف العينـة، الأدوات المستخدمــة فـي الدراســة، تطبيـق برنـامج الاستراتيجية.

الفصل التاسع: نتائج الدراسة الميدانية وقد تضمن مايلي:

عرض تحليل نتائج الدراســة الميدانية، مناقشة نتائج الدراسة الميدانية وفق الفرضيات والدراسات السابقة وتفسير النتائج.

الفصل الأول:
التعريف
بالبحث

الفصل الأول: التعريف بالبحث

1. أهمية الدراسة.
2. دوافــع إنجاز الدراسة
3. أهــداف الدراسة.
4. إشــكالية الدراسة.
5. عرض الدراسات السابقة.
6. فــروض الدراســة.
7. التعريف الإجرائي لمصطلحات الدراسة.
8. حدود الدراسـة الأساسيــة .

1- أهمية الدراسة:

- تتمثل الأهمية العلمية لهذه الدراسة في كونها تعتبر مكملة للدراسات التي أجريت في علم الإجرام والعقاب حول موضوع جنوح الأحداث، حيث تهتم الدراسة الحالية بدراسة الصور المدركة لنماذج السلطة لدى الحدث في حالة الخطورة الإجرامية وهي الحالة التي تسبق وتنبؤ بارتكاب الحدث للجريمة، فهذه الدراسة تنتمي للدراسات الوقائية في علم الإجرام وهي التي تعمل على مكافحة الجريمة قبل وقوعها.
- كما تسمح هذه الدراسة بالتعرف على أهم العوامل المسببة للسلوك الإجرامي لدى فئة الأحداث، كما تقدم هذه الدراسة اقتراح استراتيجية تعتمد على الأسلوب المعرفي السلوكي لتصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية وبالتالي البحث عن التشوهات الإدراكية التي تؤدي بالأحداث إلى ارتكاب الجرائم والعمل على تصحيح التشوهات الإدراكية وتعديل السلوك.
- ومن الناحية العملية تمكن هذه الدراسة من التعرف على المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية في مراكز المراقبة في الوسط المفتوح ومن ثم العمل على تطبيق استراتيجية تصحيح هذه المدركات المشوهة لنماذج السلطة وبالتالي وقاية الأحداث من ارتكاب الجريمة وهي تعتبر دراسة تجريبية في علم النفس العقابي من حيث أنهاتسمح بتطبيق استراتيجية تعتبر كنوع من التدابير في مجال وقاية الأحداث المعرضين للخطر من الإجرام.

2- دوافع إنجاز الدراسة:

- تفشي ظاهرة جنوح الأحداث في الوطن العربي والجزائر بصفة خاصة.
- وجوب تفعيل الاستراتيجيات الخاصة بعلم النفس لإنجاز برامج واستراتيجيات تخدم الدراسات الوقائية في علم الإجرام والعقاب.
- وجود دراسات تثبت وجود علاقة ارتباطية بين السلوك الإجرامي والمدركات المشوهة لنماذج السلطة من بينها دراسة محمد حسن غانم حول الصورة المدركة لنماذج السلطة لدى عينة من المجرمين.
- تفشي ظاهرة انحراف الأحداث في أوساط الأسر التي تعاني ظروف اجتماعية سيئة كالفقر والتفكك والتصدع الأسري وغياب السلطة الضابطة.
- ضرورة تفعيل الدراسات النفسية والاجتماعية في مجال علم الإجرام والعقاب من أجل وقاية الأحداث المعرضين للخطر من الإجرام.

3- أهداف الدراسة:

1. الكشف عن وجود المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية.
2. تصميم استراتيجية لتصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية باستخدام الأسلوب المعرفي السلوكي.
3. تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية بتفعيل أساليب معرفية – سلوكية.
4. الحد أو التخفيض من درجة الخطورة الإجرامية لدى الأحداث المعنيين بالاستراتيجية.
5. تعديل السلوك الإجرامي في حال وجوده لدى الأحداث .

4- إشكالية الدراسة:

تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية للإنسان، وهي غالبا ما تتكون من الأبوين والأبناء، حيث يمثل الأبوان بالنسبة للطفل مصدر الحنان والرعاية، كما يمثلان النموذج الأول للسلطة التي تقوم بدور المراقبة والضبط الاجتماعي لسلوك الطفل.وبعد انتقال الطفل لمرحلة التمدرس يختبر نماذج أخرى للسلطة تتمثل في: المعلمين،الأساتذة، المراقبين ومدير المؤسسة التعليمية، كما يختبر نماذج أخرى للسلطة في المجتمع الواسع تتمثل غالبا في: القضاء، الشرطة، الدين وكلها نماذج تقوم بوظيفة تنظيم المجتمع وتطبيق المعايير القانونية والاجتماعية.

خلال مراحل حياة الإنسان وخاصة مرحلتي الطفولة والمراهقة يكون مدركات لنماذج السلطة المذكورة سابقا، وهو مايعرف في علم النفس الاجتماعي بـ "الصور المدركة لنماذج السلطة". إن طريقة إدراك الفرد لهذه النماذج تؤثر بشكل كبير على طريقة سلوكه في المجتمع، لأنه من خلال إدراكه لتلك النماذج يستدخل الضوابط الاجتماعية والمعايير التي تنظم سلوك الفرد في المجتمع، وكما هو متفق عليه في علم النفس فإن الإنسان طوال فترة حياته وفي أغلب سلوكاته يعتمد على الموازنة بين تحقيق رغباته الخاصة والضوابط الأخلاقية في المجتمع الذي ينتمي إليه، وعلى هذا الأساس يضبط

الفرد سلوكياته ويتمكن من تسيير حياته وتحقيق حاجاته وأهدافه بسبل سوية تحقق له السعادة ويقبلها المجتمع والقانون. لكن في بعض الحالات يكون الفرد مدركات مشوهة لنماذج السلطة كنتيجة لظروف معينة من بينها – التفكك الأسري، الصراع بين الوالدين أو الأخوة، انحراف أو إجرام أحد الوالدين، الفقر، التعرض للمعاملة السيئة في الأسرة أو المدرسة – كل من هذه العوامل قد يكون سببا رئيسيا في تكوين مدركات مشوهة لنماذج السلطة خاصة لدى فئة الأحداث نظرا لعدم اكتمال النضج النفسي والقدرة على التمييز الصحيح لديهم.

إن تشوه الادراك لنماذج السلطة تؤدي إلى رفض الضوابط الاجتماعية والقوانين السائدة في المجتمع خاصة لدى فئة الأحداث المعرضين للخطر أو بعبارة أخرى "الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية" وهي فئة تتضمن الأحداث الذين يمارسون أفعال مخالفة للقانون أو تعرضهم لمخالفة القانون كممارسة التسول والتشرد، جمع المخلفات، مساعدة الأشخاص المنضمين للدعارة، حيازة الأسلحة البيضاء وغيرها من الحالات المادية والمعنوية للخطورة الإجرامية.

وهناك العديد من الإحصائيات بخصوص هذا الموضوع وهو ما دلت عليه العديد من الإحصائيات؛ حيث ورد في تقرير هيئة التنسيق للمنظمات اليمنية لرعاية حقوق الطفل المقدم للجنة الأمم المتحدة في جنيف سنة 1998 أن عدد الأطفال المتسولين حوالي 7000 طفل، وفي المغرب العربي تشير الدراسات إلى أن عدد أطفال الشوارع في سنة 2004 في الدول المغربية قد بلغت 233000 طفل حسب المرصد الوطني للإحصاءات، وقد بلغ عدد الأحداث المقبوض عليهم بتهمة التشرد في الأردن 567 حدث سنة 1989.

أما في الجزائر فقد بلغ عدد الأحداث الموقوفين بمراكز الشرطة القضائية سنة 2006 7232 طفل تورطوا في 13558 جريمة على المستوى الوطني وفي 2008 في الفترة

الممتدة من جانفي إلى أفريل 890 حدث،كما أحصى المكتب الوطني لحماية الطفولة وجنح الأحداث بمديرية الشرطة خلال السداسي الأول لعام 2006: 3925 قضية تتعلق بجنوح الأحداث، تورط فيها 5462 طفل منهم 75 فتاة على النحو التالي: السرقة :1760 طفل، الضرب والجرح العمدي 750 طفل، حيازة المخدرات 121 طفل.هذا بالإضافة إلى الحوادث التي تنتج عن السلوك العدواني الصادر عن الأحداث في المدارس أما في سنة 2016 فقد بلغ عدد الأحداث الجانحين 5362 من بينهم 1639 طفلا تورطوا في السرقات بمختلف أنواعها و 1337 أخرون تورطو ا في جراءم القتل حسب ما ورد في دراسة لجنوح الأحداث في المجتمع الجزائري لساسي سفيان بجامعة الطارف (الجزائر) .

أما الإحصائيات الصادرة عن مصالح وزارة العدل (المديرية العامة لادارة السجون و مراكز الإصلاح و اعادة التربية التي تتعلق بجنوح الاحداث في بلدنا من 2010 إلى 2016 فهي تكشف أن نسبة الذكور تمثل الغالبية العظمى من الأحداث المنحرفين بنسبة تقدر ب 95 % بترتيب تنازلي حيث تشكل الفئة من 13 إلى 16 سنة نسبة 58.20% متبوعين بالفئة العمرية من 13 إلى 16 سنة بمعدل يقدر ب 32.17% و اخيرا فئة الأطفال الذين لم يتجاوز سنهم 13 سنة بنسبة قدرها 09.6% .

لقد تم إجراء دراسة في مصر سنة 1999 على عينة من تلاميذ المدارس الثانوية وقد تم التوصل إلى عدد من أساليب للعنف يمارسها الأحداث ومن بينها: تدمير أثاث المدرسة، ارتكاب الانحرافات الجنسية التي قد تصل إلى حد الاغتصاب الجنسي خارج المدارس، ضرب المعلمين وغيرها من الحوادث التي تنتج عن السلوك الإجرامي للأحداث.

إن كـل هـذه النتـائج والإحصـائيات تـوحي بضـرورة التكفـل القـانوني، النفسـي والاجتماعي بفئـة الأحداث ذوي الخطـورة الإجـرامية بهدف الوقايـة من ارتكـاب الأحداث للجرائم التي قد لا تكون سوى محصلة لظروف اجتماعية وعوامل نفسية.

من الناحية القانونية فقد قرر المشرع الجزائري لحماية الأحداث الذين لم يبلغوا 21 سنة بموجب المادة 01 من الأمر 03/72 المؤرخ في 10 فيفري 1972 المتعلق بحماية الطفولة والمراهقة وأجاز لمحكمة الأحداث تحقيقا لهذا الغرض أن تنظر في قضية الحدث إن كان في وضع يهدد بالخطر صحته وأخلاقه وسلوكه بخطر الإجرام، وتأتي هذه الخطوة نتيجة لمبادئ الدفاع الاجتماعي التي تفرض التحرك لتفادي الخطر قبل وقوعه.

ولقد أجازا لمشرع لقاضي الأحداث بالأمر بالحراسة المؤقتة على الحدث في البيئة المفتوحة وإلحاق الحدث مؤقتا بمصالح مكلفة بمساعدة الطفولة؛ حيث يتم التكفل النفسي والاجتماعي بالحدث بهدف وقايته من الإجرام.

وبالنسبة للتكفل النفسي بفئة الأحداث ذوي الخطورة الإجـرامية، فيجب على الباحثين في علم النفس وعلم الإجرام والعقاب تصميم استبيانات مقننة للكشف عن عوامل الإجرام لدى هذه الفئة وتصميم برامج وقائية وتطبيقها لقياس مدى فعاليتها في تقليص عوامل الإجرام لدى الأحداث وبالتالي التوصل إلى برامج وقاية الأحداث المعرضين للخطر من الانخراط في أوساط الانحراف وممارسة الإجرام.

وفي هذا السياق يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في: أنه لو تم الكشف عن المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجـرامية لأمكن تصميم استراتيجية لتصحيح هذه المدركات المشوهة وتعديل السلوك اعتمادا على الأسلوب المعرفي السلوكي كخطوة فعالة في مجال الوقاية من الجريمة.

ويمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي: هل يؤدي تطبيق استراتيجية تعتمد على الأسلوب المعرفي السلوكي إلى تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية؟

5- عرض الدراسات السابقة:

5-1- الدراسات العربيـــة التي اهتمت بالصور المدركة لنماذج السلطة:

دراسة محمد حسن غانم سنة 2007 وهي مفهوم الذات لدى أطفال الشوارع وعلاقته بسمات الشخصية والصور المدركة لنماذج السلطة (دراسة نفسية مقارنة بين الإناث والذكور).وقد تمحورت مشكلة الدراسة حول التعرف على مفهوم الذات لدى أطفال الشوارع من خلال أربعة أبعاد رئيسية وهي (العقلي، الجسمي، الاجتماعي وبعد القلق)، التعرف على سمات الشخصية لأطفال الشوارع والتركيز على الانبساطية والعصابية، العرف على الصور المدركة لنماذج السلطة بمختلف أشكالها.

استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي وقد تكونت عينة الدراسة من 79 طفل شارع بواقع 60 طفل من الذكور و19 من الإناث وقد تم اختيارهم بطريقة عمدية من بعض ميادين محافظتي القاهرة والجيزة. وقد تمت الدراسة باستخدام الأدوات التالية : مقياس مفهوم الذات للأطفال من إعداد عادل عز الدين الأشول، اختبار إيزنك لشخصية الأطفال ترجمة وتعريب أحمد عبد الخالق (1991) و اختبار السلطة لتداعي الكلمات وهو من إعداد الباحث حيث تكون من 90 كلمة تعكس 30 كلمة الجوانب السبعة المعتمدة في الدراسة للسلطة وهي (السلطة الوالدية)، السلطة التعليمية، السلطة الدينية، السلطة القضائية، السلطة الأمنية –الشرطة- والسلطة العامة مع دمج الكلمات الأساسية مع 60 كلمة محايدة، كما تم استخدام المقابلة الإكلينيكية للتعرف على الفروق بين أطفال الشارع والتعرف علىمختلف جوانب الحياة الأسرية والاجتماعية والشخصية لديهم.

وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث لصالح الذكور بخصوص البعد الجسمي والاجتماعي في حين كان القلق دالا إحصائيا بالنسبة للإناث في حين لم تسجل اي دلالة احصائية بخصوص البعد المعرفي.

2. وجود فروق ذات دلالة احصائية للإناث في بعدي الانبساطية والكذب، في حين لا توجد فروق دالة احصائيا بين الذكور والاناث في بعد العصابية.
3. وجود دلالة احصائية للاستجابات العدائية لدى الذكور نحو نماذج السلطة الوالدية والتعليمية والسلطة الدسنية والأمنية، في حين سجلت دلالة احصائية لصالح الاناث فيما يخص السلطة الوالدية والدينية.

2-5- الدراسات العربية التي اهتمت بتصميم برامج الوقاية من الإجرام ومتابعة الأحداث:

دراسة عائشة راشد عبد الهادي سنة 2007 بعنوان "دراسة شاملة عن جنوح الأحداث المنحرفين والمعرضين للانحراف وأساليب الضبط الاجتماعي المتبعة في المجتمع الكويتي":

تتضمن الدراسة تطبيق برامج رعاية الأحداث المنحرفين والمعرضين للانحراف وفقا لقانون الأحداث رقم 3 لسنة 1983 الخاص بدولة الكويت وبالتالي تهدف الدراسة إلى:

تعديل سلوك الأحداث المنحرفين والمعرضين للانحراف من أجل مساعدتهم على تحقيق التكيف في المجتمع ووقايتهم من الإجرام.

استخدمت الباحثة المقابلة الإرشادية كأداة لتنفيذ البرنامج الخاص بتعديل سلوك الأحداث. وقد شملت الدراسة عينة عشوائية تم الحكم على أفرادها بتدبير الاختبار القضائي والبيئة الطبيعية وحالات تم الحكم عليها بالإيداع بدار الرعاية الاجتماعية لحين تعديل سلوكها وأخرى تم الحكم عليها بالحبس. وبالتالي فالمؤسسات التي تشمل عينة الدراسة هي:مكتب المراقبة الاجتماعية، دار الملاحظة، دار الرعاية الاجتماعيةوالمؤسسة العقابية.

تم التعامل مع الحالات من خلال إجراء مقابلات تشخيصية وإرشادية مع الأحداث وأوليائهم ومتابعة الحدث بعد إنهاء المقابلات. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

- افتقاد الأحداث المعرضين للانحراف للرعاية الأسرية المطلوبة وهو ما جعل الباحثة تركز على جانب توطيد العلاقة بين الأحداث وأسرهم.

- عدم احترام الأحداث المعرضين للانحرافوالمنحرفين للنظموالقوانين السائدة في المجتمع وهو جانب مهم تم التركيز عليه في المقبلات الإرشادية وهوما نتج عنه نتائج إيجابية تتمثل في احترام الحدث للنظم الاجتماعية.
- تقوية الوازع الديني والأخلاقي لدى الأحداث.
- تعزيز الثقة بالنفس لدى الأحداث وضبط إثبات الذات دون الاعتماد على العدوانية خاصة لدى الموقوفين.
- حث الأحداث على الاهتمام بالمستقبل وهو ما حفزهم على مواصلة التعليم أو الالتحاق بمراكز للتكوين المهني.

5-3- الدراسات الأجنبية التي اهتمت بتطبيق برامج الوقاية من الإجرام على الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية:

دراسة المركز الأمني للوقاية من الجريمة في كندا تحت إشراف جوليسافيقناك Julie Savignac سنة 2009 بعنوان برامج الوقاية من انحراف الأحداث في الوسط الأسري: وهي عبارة عن دراسة تجريبية تتضمن تطبيق مجموعة من البرامج الخاصة بالعلاج الأسري على عينة من الأسر التي تتميز بخصائص تسمح بانحراف الأحداث وهذه الخصائص هي كالتالي:

- دينامية ووظيفة الأسرة: عمل الأبوين غير معروف، إجرام الأبوين أو الأخوة، أحد الأبوين أوكلاهما يتميز بشخصية ضد اجتماعية أو معتاد على العنف، اضطرابات عائلية، العنف العائلي، التهميش.

- خصائص الأسرة: دخل أسري محدود، تفكك أسري، أسر متنقلة، إصابة أحد الوالدين بمرض عقلي، صغر سن الأم.

- خصائص الحي السكني: الذي تعيش فيه الأسر العينة من بينها حي سكني فقير، وجود شباب في الحي السكني يمارسون السلوك الإجرامي.

وقد اعتمدت الدراسة على تطبيق برامج:

1- البرامج التي تركز على تكوين الأبوين les programmes axés sur la formation parentale:وهي برامج تعتمد على تحسين القدرة على تحمل المسؤولية لدى الوادين وتعليمهم تقنيات للمراقبة والقيادة ووضع حدود واضحة للأطفال والمراهقين داخل الأسرة.

2- البرامج التي تركز على العلاج الأسري les programmes axés sur la thérapie familiale:وهي برامج تطبق من طرف أخصائيين في العلاج النفسي الأسري تعتمد على تحسين التواصل والتفاعل بين الوالدين والأطفال ومعالجة المشاكل المطروحة وتحسين نشاط الأسرة.

3- البرامج التي تعتمد على المقاربة الإدماجيةles programmes axés sur la une approche intégrée:وهي برامج تعتمد على تغيير محيط الأسرة بالدرجة الأولى ومن ثم إلقاء الضوء على عوامل الخطر التي تهدد الحدث في المدرسة جماعة الرفاق ومن ثم العمل على تطوير تدخل يعتمد على العديد من الجهات كالصحة والقضاء والمساعدة الاجتماعية.

وقد حققت هذه الدراسة التجريبية نتائج مهمة على مستوى البرامج الثلاث:

النتائج الخاصة ببرامج تكوين الأبوين:

-أظهر الأحداث بين 7-9 سنوات تناقص في سلوك السرقة وتعاطي المواد المخدرة.

-الأحداث بين 10-18سنة أظهروا تناقص جد واضح في استعمال المواد المخدرة.

-أظهر الأولياء تواصل جيد مع الأبناء.

النتائج الخاصة ببرامج العلاج الأسري:

بعد متابعة دامت حوالي 12 شهرا الأحداث في سن 12إلى 17 سنة أظهروا تناقصا ملحوظا في السلوكياتالمنحرفة وتعاطي المواد المخدرة وبعد 24 شهرا أظهروا تحسنا في التفاعل الاجتماعي وتمكن أغلبهم من العودة إلى الأسر.

النتائج الخاصة ببرامج المقاربة الإدماجية:لوحظ لدى الأحداث بين 12 إلى 17 سنة الذين خضعوا لبرامج المقاربة الإدماجية انخفاض ملحوظ في النشاط الإجرامي.

5-4- الدراسات تناولت البرامج العلاجية النفسية لضحايا العنف والجريمة:

دراسة كولهون (colhoun) وكليبا ترك (Kilpatrick) وآخرون 1977 بعنوان "تأثير العلاج السلوكي المعرفي وإزالة الحساسية التدريجية في علاج صدمة الاغتصاب":ولقد كان الهدف من هذه الدراسة توضيح دورالعلاج السلوكي في العلاج من الاضطرابات المترتبة عن حادثة الاغتصاب وكانت هذه الدراسة مدعومة من مركز أليغني المختص بضحايا العنف والجريمة، وكانت عينات البحث مكونة من 60 شخصا في حاجة إلى العلاج الفوري قسموا إلى مجموعتين مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة طبقت عليهم 14 جلسة وأظهرت المقارنات وجود اختلافات في ظهور الأعراض قبل العلاج وبعده، ومن أهم الأدوات المستخدمة في هذه الدراسة:

- مقياس الاكتئاب لا رون بيك وأداة سبايلبيرغر لعلاج حالة القلق المكونة من 40 عبارة.
- دراسة ريسك وآخرون بعنواندراسة مقارنة لنتائج العلاج السلوكي الجماعي عند ضحايا الاعتداءالجنسي، وكان الهدف من هذه الدراسة المقارنة بين ثلاثة أنواع من المجموعات العلاجية. الجماعة الأولى استخدمت أسلوب الإجهاد المتعمد،والثانية استخدمت أسلوب التدريب التأكيدي
- والثالثة استخدمت أسلوب العلاج النفسي المساند والمعلومات، ومن أهم الأدوات المستخدمة في هذه الدراسة: قائمة فحص الأعراض لـ(ديروقتز) ومقياس التعبير الذاتي عند الكبار والمقابلة الموجهة المكونة من 221 سؤالا.

وكانت أهم نتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة هي أن 91%من بين هذه الحالات يعانون من حالة اكتئاب ما بعد الصدمة النفسية المصاحبة للحادث و35% من أفراد العينة يعانون من أفكار انتحارية(الحريري:2009، 223).

دراسة باترس وليم بعنوان عملية تقييم العلاج الجماعي كجزء مبتكر لتقوية المعتدى عليهم جنسيا عند الناجين من الإساءةالجنسية: حيث كان مفهوم التعاطف موضوع البحث النفسي في أعمال ماكدوغل 1980 (McDougall).

على أنه قبول انفعالي لفهم وتحديد إدراك الأخرين وهو أيضا القدرة العاطفية للمرور بنفس انفعالات الأخرين أو أنه إدراك العوامل المؤثرة في الآخرين،وكان الهدف من الدراسة هو معرفة التعاطف الذي يمكننا من فهم الأخرين. وقد كانت الأدوات المستخدمة في القياس القبلي والقياس البعدي كما يلي:

-مقياس التقمص العاطفي الخاص، مقياس إعادة النشاط البين شخصي لديفيس.

-مقياس التشويه المعرفي الذي صممه أبل والمكون من 29 عبارة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة التجريبية أن لمجموعات التعاطف مع الناجين من الجرائم أثارا متعددة على استجابات المجرمين الجنسيين منها:

-زيادة مهارات التعاطف.

-انخفاض الاضطرابات المعرفية للأطفال الناتجة عن الإساءة الجنسية.

5-5- دراسات تنبؤية تناولت الجنوح الكامن:

دراسة(Neverdon, & Michael, 1996): فقد هدفت إلى دراسة تأثير الأم في الابن وطبيعة العلاقة الوالدية وأثرها في انحراف الابن، حيث أوضحت النتائج أن انحراف الأبناء وخاصة الذكور منهم كان نتيجة انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة وضعف الرقابة الأسرية، خاصة إذا كانت الأسرة ذات عائل وحيد وعلى وجه الخصوص لو كانت

امرأة فإن احتمال تورطهم في أعمال جانحة يكون أكبر، كذلك كشفت الدراسة أن الأبناء الذين يأخذون تشجيعهم من قبل الأم فقط ليكونوا معتمدين على أنفسهم يتجهون أكثر إلى العدوان.

دراسة (Sequire&Debra, 1997): التي هدفت إلى معرفة أسباب الجنوح الكامن لدى الأطفال والمراهقين، ولقد توصلت هذه الدراسة إلى أن معظم الأسباب تعود إلى مشكلات سلوكية عانى منها الأطفال داخل الأسرة.

دراسة مهاب الوقاد 1991:والتي هدفت إلى معرفة الخصائص السلوكية التي تميز الأحداث ذوي الخطر الإجرامي الكامن، من خلال بناء مقياس للكشف عن الجنوح الكامن ولقد تكونت عينة البحث من 32 جانحا و32 طالباعاديا.

حيث تم استخدام الأدوات التالية:

قائمة الكشف عن الجنوح الكامن من وجهة نظر المربي أو المعلم وقد أوضحت النتائج أن الأفراد ذوي الخطر الكامن يمتازون ببعض الخصائص السلوكية أهمها: الفشل الدراسي، عدم تقبل الذات، الميل للعزلة والاجتماعية وتكرار سلوك الكذب والقلق والعدوانية وتكرار سلوكالسرقة.

دراسة (أوكنز 1995)فقد كانت بمثابة دراسة طولية استهدفت تكوين نموذج لإمكانية التنبؤ بالسلوك المنحرف. حيث كانت العينة متكونة من مجموعة أفراد تتراوح أعمارهم بين 14 إلى 18عاما لمدة ثلاث سنوات، لمعرفة أشكال السلوك المنحرف اجتماعيا في علاقته بمتغيرات الأسرة وجماعة الرفاق وبعض المتغيرات الشخصية، وتمكن الباحث من خلال تحليل المسارمن تقديم نموذج للتنبؤ بالانحراف لدى الأحداث **(عبد العليم، 2008:96).**

دراسة (Klein, et al, 1997)**:**إلى اختبار امكانية التنبؤ بالجنوح في مرحلة المراهقة المبكرة من خلال المتغيرات الأسرية: الصراعات الوالدية والعلاقة مع الأم إضافة إلى أسلوب المعاملة الوالدية. وقام الباحثون بتطبيق الدراسة على 122 أسرة وأوضحت النتائج أنه توجد علاقة بين إمكانية التنبؤ بالجنوح وبين حدوثه فعلا واستمراره.

كما وجدت علاقة بين التنبؤ بالجنوح المنخفض والأخطاء في التعامل بين الأم والأبناء.

دراسة (أبو بكر مرسي 2001)حيث أوضح الباحث في دراسته حول ظاهرة أطفال الشوارع (المهيئين للجنوح) أن شخصية طفل الشارع بالمقارنة بالأطفال العاديين تنتظم في ضوء عدد من الخصائص النفسية السلبية مثل العدوان والاعتمادية وانخفاض تقدير الذات وعدم الثباتالانفعاليوالنظرة السلبيةللحياة.

دراسة (أمنة مهران 2000) التي هدفت إلى تحديد الخصائص السلوكية لدى بعض التلاميذ والتي يمكن أن تدل على وجود قابلية، وعلاقة الجنوح بالأنظمة الأسرية،وكذلك علاقة الجنوح الكامن ببعض سمات الشخصيةلقد تكونت عينة البحث من 159 تلميذا، و141 تلميذة من المرحلة الإعدادية مستخدمة الأدوات التالية: مقياس الاستعداد للجنوح الكامن، مقياس كاتل للشخصية واختبار تفهم الموضوع.

وقد كانت نتائج الدراسة كمايلي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الاستعداد للجنوح.
- وجود علاقة ارتباطية بين الاستعداد للجنوح وبعض سمات الشخصية.
- وجود علاقة ارتباطية بين الاستعداد للجنوح الكامن والتصدع الأسري.

6.5. التعليق على الدراسات السابقة :

بمقارنة جميع الدراسات السابقة نجد أنها تشترك في كونها تهتم بفئة الأحداث المعرضين للخطر المعنوي و لكنها تختلف في المناهج المتبعة لدراسة الظاهرة أو في طبيعة الهدف من الدراسة فمنها ماهو وصفي يهدف إلى الكشف عن الظاهرة ومنها ماهو تنبؤي ومنها ما يهدف إلى علاج الظاهرة .

بالنسبة لدراسة محمد حسن غانم حول الصور المدركة لنماذج السلطة فهي دراسة وصفية تهدف إلى الكشف عن الصور المدركة المشوهة لدى فئة أطفال الشوارع و بالتالي فإن هذه الدراسة تتفق مع الدراسة الحالية في جانب منها وهو المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث المعرضين للخطر بينما تختلف دراسة محمد حسن غانم عن الدراسة الحالية في كون الباحث اعتمد المنهج الوصفي في الكشق عن متغير مفهوم الذات و الصور المدركة لنماذج السلطة لدى الأحداث بينما تعتمد الدراسة الحالية المنهج التجريبي بهدف تفعيل استراتيجية لتصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك لدى الأحداث.

أما دراسة عاشئة عبد الهادي سنة 2007 فهي تتفق مع الدراسة الحالية في جانب معين

وهو تطبيق الأساليب النفسية لتعديل السلوك لدى الأحداث الجانحين و المعرضين لخطر الجنوح وهي من الدراسات التي اهتمت بتصميم برامج الوقاية من الإجرام ومتابعة الأحداث في الوسط المفتوح ومن أهم ماتوصلت إليه الباحثة هو افتقاد الأحداث المعرضين للجنوح للرعاية الأسرية المطلوبة وهو ما أثر سلبا على سلوكهم كما توصلت الباحثة إلى نتيجة أخرى أثناء قيامها بالبرنامج العلاجي وهي عدم احترام الأحداث المعرضين للإنحراف للنظم و القوانين السائدة في المجتمع وهو ما يتفق مع منطلقات الدراسة الحالية .

كما اعتمدت الباحثة عائشة عبد الهادي في برنامج دراستها على عامل تعزيز الثقة بالنفس وحث الأحداث على الإهتمام بالمستقبل وهذا يتفق أيضا مع المبادئ المعتمدة في استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية .

كما أن دراسة جولي سفيقناك Julie Savignac الخاصة بالمركز الأمني للوقاية من الجريمة في كندا سنة 2009 تتفق إلى حد ما مع الدراسة الحالية من حيث المنج العتمد حيث اعتمد سافيقناك في هذه الدراسة تطبيق برامج علاجية نفسية خاصة بالعلاج الأسري للوقاية من اجرام الأحداث المعرضين للخطر مع اختلاف أن سافيقاك قام بتطبيق هذه البرامج على مجموعة من الأسر تتميز بخصائص تؤدي إلى انحراف الأحداث بينما اعتمدت الباحثة في الدراسة الحالية تطبيق اشتراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة على عينة من الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية المتواجدين في مراكز الملاحظة والتوجيه في الوسط المفتوح .

بالنسبة للدراسات التنبؤية بالجنوح الكامن لدى الأحداث مثل دراسة ميشال و نيفردون Mivhal&nevrdon التي اهتمت بدراسة تأثير العلاقة الواليدةعلى انحراف الأبناء وقد كانت أهم نتائجها أن انحراف الأبناء له علاقة مباشرة مع ضعف الرقابة الأسرية .

كذلك من الدراسات التنبؤية الخاصة بالجنوح الكامن لدى الأحداث دراسة مهاب الوقاد سنة 1991 التي هدفت إلى معرفة الخصائص السلوكية لدى الأحداث ذوي الخطر الإجرامي الكامن وقد توصل الباحث إلى بناء مقياس للكشف عن الجنوح الكامن لدة الأحداث وهو ما يتفق مع الدراسة الحالية في استعمال استبيان لقياس الخطورة الإجرامية. كما أنه لابد من الإشارة إلى أهمية دراسة Klein التي تهدف إلى التنبؤ بالجنوح في مرحلة المراهقة المبكرة من خلال نموذج يتضمن عدة متغيرات من أهمها : الصراعات الوالدية ، العلاقة بين الأبناء و الأم، إضافة إلى أسلوب المعاملة الوالدية.

6- فروض الدراسة:

6-1- الفرضية العامة:

يؤدي تطبيق استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة إلى تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة و تخفيض الخطورة الإجرامية لدى الأحداث.

2.6.الفرضيات الجزئية:

1.2.6الفرضية الاولى : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الأحداث على استبيان مدركات نماذج السلطة للقياس القبلي بين المجموعتين التجريبية و الضابطة .

2.2.6.الفرضية الثانية : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات

الأحداث على استبيان الخطورة الإجرامية للقياس القبلي بين المجموعتين التجريبية و الضابطة.

3.2.6.**الفرضية الثالثة :**

يؤدي تطبيق استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة إلى تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية في المجموعة التجريبية.

4.2.6**الفرضية الرابعة** :

يؤدي تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة إلى تخفيض درجة الخطورة الإجرامية لدى الأحداث في المجموعة التجريبية.

.5.2.6**الفرضية الخامسة:**

يـؤدي تعزيـز تخفـيض الخطـورة الإجرامـيـة إلـى تنـاقص مؤشـرات الخطـورة الإجرامية لدى الأحداث .

6.2.6الفرضية السادسة:

توجـد فـروق ذات دلالـة إحصـائية فـي متوسـطات درجـات أفـراد المجموعـة التجريبيـة و المجموعة الضابطة على استبيان الخطورة الإجرامية في الفياس البعدي .

7.2.6الفرضية السابعة :

توجد فروق ذات دلالة احصائية بين درجات أفراد المجموعة التجريبية و المجموعة الضابطة على استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة في الفياس البعدي .

7- التعريف الإجرائي لمصطلحات الدراسة:

7-1- مدركات الأحداث لنماذج السلطة:

هي الأفكار والمعتقدات و التي يكونها الأحداث حول نماذج السلطة في المجتمع والمتم

ثلـة فـي الأم والأب والأخ الأكبـر فـي الأسـرة، المعلمين والمـدير فـي المدرسـة، رجـال الشرطة، القاضي والدين، وهو ما يكشف عنه استبيان الصور المدركة لنمـاذج السلطة لـدى الأحداث المصمم من طرف الباحثة.

7-2- الحدث ذو الخطورة الإجرامية:

.يعرف الحدث فـي المفهوم النفسـي الإجتمـاعي بأنـه الصـغير منذ ولادتـه حتـى يكتمل

نضـجه النفسـي و الإجتمـاعي و يـرفض علمـاء الـنفس تحديـد سـن معينـة تنتهـي بهـا كـل مرحلة من مراحل الحداثــة و يعلقون ذلك على درجــة النضج الإجتماعي و النفسي لقدرات الفرد ، أما في القانون الجزائري فقد اتجـه المشرع إلـى تحديد سن أدنـى لمرحــلة الحداثـة

.

ويمكن تعريف الحدث في الدراسة الحالية على أنه كل فرد لم يبلغ السن القانونية

لتحمل المسؤولية الجنائية و التي حددها المشرع الجزائري ب 18 سنة .

7-3- الخطورة الإجرامية:

هي الحالة التي تنبئ بارتكاب الجريمة مستقبلا، وبذلك لا تقتصر على شخصية الفرد، بل يقصد بها الحالة الشخصية التي يمكن أن تؤدي إلى ما هو مخالف للقانون مثل: التسول، إدمان الكحول، حيازة الأسلحة، عدم توفر الرعاية والمراقبة الوالدية اللازمة...) كحالات شخصية ومادية للخطورة الإجرامية.

وبالتالي تعرف الدراسة الحالية الحدث ذي الخطورة الإجرامية على أنه كل فرد لم يبلغ السن القانونية لتحمل المسؤولية الجنائية وهي 18 سنة حسب القانون الجزائري وهو في حالة يمكن أن تؤدي به إلى ارتكابما هو مخالف للقانون.

7-4- السلوك الإجرامي:

هو كل فعل مخالف للسلوك والعرف السائد وقواعد الضبط الاجتماعي يقدم الشخص على ارتكابه، يرجع لدوافع ذاتية وبيئية ويؤثر على أمن المجتمع وبالتالي يستوجب توقيع الجزاء على مرتكبيه ويستلزم توافرمؤسسات عقابية وعلاجية تهتم بإعادة تأهيلهم.

7-5- استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة:

حسب الدراسة الحاليةهو برنامج يعتمد على الأسلوب المعرفي السلوكي وهو تصحيح الأفكار ومراقبة السلوك يهدف إلى تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة و تخفيض درجة الخطورة الإجرامية بمراقبة وتعديل السلوك لدى عينة تتضمن مجموعة الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية.

8- حدود الدراسة :

: قامت البـاحثـة بإجـراء الدراسـة فـي أحد مراكز الملاحظة و التوجيه فـي الوسط المفتوح وهو دار الطفولـة المسـعفة بـدائرة عين التوتـة قـي ولايـة باتنـة و لقد قامـت بالباحثـة بـإجراء الدراسـة الميدانيـة فـي الفتـرة الزمنيـة الممتـدة مـن 2015 إلـى 2017 .

الفصل الثاني:
الإدراك

الفصل الثاني: الإدراك

تمهيد:

1. مفهوم الإدراك
2. مراحل عملية الإدراك.
3. النظريات المفسرة لعملية الإدراك
4. الفيزيولوجية العصبية لعملية الإدراك
5. العلاقة بين الإدراك والسلوك.
6. خصائص عملية الإدراك.

العوامل المؤثرة في عملية الإدراك.

تمهيد:

يعد موضوع الإدراك من أكثر المواضيع التي نالت اهتمام علماء النفس خاصة لما له من صلة مباشرة بسلوك الإنسان وتأثيره المباشر والفعال في حياة الفرد اليومية؛ حيث يتعامل الفرد يوميا مع الآلاف من المثيرات التي تتطلب منه الفهم والتحليل وأحيانا الاستجابة الفورية وهذا يرتبط بشكل كبير بالطريقة التي يدرك بها الفرد المثير أو الموضوع وهو ما يؤثر مباشرة على طرقة سلوكه في المجتمع. وخلال مراحل حياة الفرد فهو يواجه العديد من الظروف الطبيعية والاجتماعية التي قد تؤثر بشكل كبير على إدراكه للمواضيع والأشياء ولهذا السبب يختلف سلوك الأفراد المختلفين إزاء نفس الموضوع أو المثير.

في هذا الفصل يتم عرض أهم المفاهيم لعملية الإدراك والنظريات المفسرة لهذه العملية العقلية حسب آراء العلماء ومن ثم يتم التطرق إلى تفسير العلاقة بين الإدراك والسلوك، ثم العوامل التي تؤثر على الإدراك وأخيرا الفرق بين المدركات السليمة والمشوهة.

1- مفهوم الإدراك:

إن عملية الإدراك جزء هام من عملية معالجة المعلومات، حيث ينطوي هذا النظام على عمليات الإحساس بالمثيرات البيئية ثم الانتباه لها وإدراكها. لذلك فإن وظيفة الإدراك هو تحليل وفهم العمليات الحسية القادمة من البيئة المحيطة (**العتوم، 2004، ص:93**).

يكاد علماء النفس يتفقون على مفهوم واحد للإدراك وهو على أنه محاولة لفهم العالم من حولنا من خلال تفسير المعلومات القادمة من الحواس إلى الدماغ البشري والفهم هنا ينطوي على التفسير والترميز والتخزين والاستجابة عند الحاجة. وفيما يلي عرض لأهم التعاريف الشائعة للإدراك.

كما عرف الإدراك على أنه تلك العملية النفسية التي تسهم في الوصول إلى معاني ودلالات الأشياء والأشخاص والمواقف التي يتعامل معها الفرد عن طريق تنظيم المثيرات

الحسية المتعلقة بها وتفسيرها وصياغتها في كليات ذات معنى وهي المفاهيم(**حافظ، 1998، ص: 24**)

كما يعرف عبد الحليم (2008) الإدراك على أنه الوسيلة التي يتكيف الكائن الحي مع البيئة التي يعيش فيها،ولا يتم الإدراك إلا إذا كانت هناك تغيرات بديلة خارجية وكما أنه لا بد من تأزر المخ والحواس لترجمة المعلومات الواردة من المحيط.

والإدراك بمفهومه النفسي السلوكي هو تلك المعرفة التي نحصل عليها بفعل مؤثر خارجي مباشر مبني على مدى أحاسيسناوانفعالاتنا بواسطة الأشياء الموجودة حولنا وإنزالها في المكان اللائق، وحركاتها وخصائصها كاللونوالوزن والشكل والحجم وما إلى ذلك.

عرف جيمس جيبسونJames Gibson الإدراك على أنه عبارة عن قراءة للمعلومات التي يستمدها الفرد من المحيط الذي يعيش فيه وهو معرفة للعالم وفكرة موحدة بين الاستدلال، الذاكرة والاسترجاع، حيث أن الإدراك هو الفكرة التي تربط مدخلات الذاكرة وعملية الاسترجاع، كما يرى جبسون أن الإدراك يتشكل لمجرد تفسير المعلومات وليس تطورا لها (Michael& Carello,1981,p :9).

كما يشير فليب زمباردو Philip G Zimbardo أن إدراك الفرد للعالم يرتبط بشكل كبير بالمعلومات المستقبلية من طرف الحواس، قابلية الفرد لتحويل وترجمة المعلومات الحسية وقدرته على مفاعلة المعرفة السابقة مع المعلومات الحسية، حيث أن المحيط مملوء بالموجات الضوئية والصوتية ،لكن المهم هو بأي منها نختبر العالم ،فنحن لا نرى الموجات الضوئية وإنما نشاهد اللوحة الفنية على الجدار على سبيل المثال ، ولا نستمع إلى الموجات الصوتية وإنما نستمع إلى لحن موسيقي ولذلك يمكن القول أن الإدراك هو العملية العقلية العليا التي توفر للإنسان الترجمة الممكنة التي تسمح له بالتعرف الناجح على مكونات المحيط (levetin,p129) .

ويشير مفهوم الإدراك أيضا إلى مجموعة الإجراءات التي تسمح لنا بالتعرف على العالم المحيط وتكوين تصوراتنا الذهنية الخاصة حول هذا العالم، وهو نشاط دائم ثابت سهل وبديهي يجعل من الطبيعي أن نفكر بأن العالم هو ما ندركه، هذه البساطة والسهولة لا ينبغي أن تهمل أو تخفي تعقيد الميكانيزمات التي توظف ولا تقزم إدراك العمليات الآلية والمقولبة المرتبطة بالأشياء والظواهر الفيزيائية للبيئة (Bagot,1999:p1).

كما أشار فليب زمباردو إلى أن مصطلح الإدراك perception يشير إلى العملية العقلية العليا التي تسمح بفهم الأشياء والمواضيع والأحداث الموجودة في العالم الخارجي، وضمن هذه العملية يتم الاستنتاج، التعرف والتمييز بينها والتحضير للاستجابة، كما أكد على أن عملية الإدراك تتكون من ثلاث مراحل أساسية وهي: الإحساس، الفهم والتفسير، والتعرف من خلال هذا التعريف يتبن لنا أن الإدراك هو عملية عقلية عليا تتضمن استقبال المعلومات من قبل الحواس ومن ثم نقل هذه المعلومات إلى خلايا الدماغ حيث يتم التفسير ومن ثم التعرف كما نستنتج من هذا التعريف وجود علاقة بين عملية الإدراك والسلوك الصادر عن الفرد والمتمثل في العملية الضمنية الخاصة بالتحضير للاستجابة.

أما موريس مورلو Mourice Merleau فقد أكد على ارتباط الإدراك بالحواس التي اعتبرها كمستقبلات للمدخلات التي تمثل خبرة متغيرة ذات أثر حاسم، كما أقر أن الإحساس والشعور ما هو إلا إدراك أولى للأمور. وقد عرف موريس مورلو عملية الإدراك على أنه عملية عقلية أساسية لوصف الأشياء والتعرف عليها بهدف التوصل إلى الاستنتاج (Merleau,2005,p :28).

والإدراك ظاهرة نفسية يمكننا أن نشعر بها وأن نستوعبها لوقوعها في ظروف طبيعية أو لحدوثها في تفاعلات الوعي الناتج من سلوكنا وإدراكنا لما يحيط بنا من أشياء تنطلق من الموجودات ناتجة في مجال علم النفس ومصحوبة بطائفة من المؤثرات الشعورية الخالصة **(عاقل، 1985، ص: 52)**

كما عرفت عملية الإدراك على أنها ترجمة للمحسوسات التي تنقل إلى الدماغ على شكل رسائل مرمزة ماهيتها نبضات كهربائية تسري عبر الاعصاب الحسية التي تصل بين أعضاء الحس والدماغ وهو عملية بدائية بمعنى أن الإشارات الكهربائية الواصلة إلى الدماغ تتجمع ويتألف منها مدرك كلي ذو معنى **(الوقفي، 2000، ص: 226).**

في الحقيقة تشترك غالبية تعريفات الإدراك على اعتباره عملية تحويل الانطباعات أو المدخلات الحسية إلى تمثيلات عقلية معينة من خلال تفسيرها وإعطائها المعاني الخاصة بها.

ومن تلك التعاريف أيضا ما يلي:

- تعريف coon (1986): الإدراك هو عملية تجميع الانطباعات الحسية وتحويلها إلى صور عقلية.
- تعريف Ashcrqft(1981): الإدراك هو عملية تفسير وفهم المعلومات الحسية.
- تعريف levin & Shefner (1881): الإدراك هو عملية تفسير المعلومات التي تأتي بها المجسات الحسية.
- تعريف Guenther(1998): الإدراك هو عملية التوصل إلى المعاني من خلال تحويل الانطباعات الحسية التي تأتي بها الحواس عن الأشياء الخارجية إلى تمثيلات عقلية معينة وهي عملية لا شعورية ولكن نتائجها شعورية **(الزغلول ،2003، ص:111).**

إن هذه التعاريف تتفق في كونها تعبر عن عملية الإدراك على أنها عملية عقلية تتمثل في معالجة المعلومات التي تنقل إلى الدماغ من طرف الحواس وتحويلها إلى تمثيلات عقلية ومن ثم تفسيرها وفق معاني معينة.

2- مراحل عملية الإدراك:

كما ذكرنا آنفا أن فليب زمباردو Philip G Zimbardo قد أكد على وجود ثلاث مراحل أساسية لعملية الإدراك وهي:الإحساس،مرحلة تنظيم الإدراك ومرحلة التعرف.

2-1- مرحلة الإحساس / Sensation stage:

وهي عملية تحويل الطاقة البشرية إلى شفرات عصبية يتم التعرف عليها من طرف الجهاز العصبي، فالإحساس يولد العبور الأول للصور والحوادث التي تقع في المجال البصري على سبيل المثال وخلايا الشبكية معدة لتحديد تباين الأشياء في تفاعل ثابت يستغرق مدة قصيرة من الوقت. ومن ثم خلايا القشرة الدماغية تعمل على استخلاص الإشارات الخاصة بالمعلومات المتدخلة من طرف الشبكية وهو ما يعرف بالإدراك الحسي.

2-2- مرحلة تنظيم الإدراك / perceptual organization stage:

وهي المرحلة التالية والتي يأخذ فيها الشيء شكل الموضوع من خلال عملية فهم وتفسير التنبيهات الحسية الخارجية المطورة على مستوى الدماغ. وهنا التمثيل العقلي يمكن من الوصف العملي للمحيط الخارجي كتقدير الحجم، النوع والحالة.... إلخ، وفي هذه المرحلة على وجه الخصوص تتفاعل التقديرات العقلية مع الخبرات السابقة .(Levetin,p131).

2-3- مرحلة التعرف والإدراك/ Identification and recognition stage:

تعتبر هذه المرحلة الثالثة من المتتالية، يتم في هذه المرحلة تحديد المعنى الحقيقي للمدركات؛ حيث يعتبر الشيء الكروي الشكل كرة أو برتقال وذلك يتوقف على اللون والملمس والرائحة. فالفرد يمكنه التعرف والتمييز بين الذكر والأنثى والأصدقاء وفي هذه المرحلة يتغير السؤال المطروح من: هو هذا الشيء؟ إلى السؤال: ما هي وظيفة هذا الشيء؟، وماهي أنسب طريق للاستجابة إزاء هذا الشيء؟، وتتضمن هذه المرحلة أعلى

مستوى للعمليات العقلية كما تتضمن نظرياتنا، ذكرياتنا، القيم والمعتقدات والعادات وكل ما يتعلق بنمط حياتنا وخصاص الموضوعالمدرك.

3- النظريات المفسرة لعملية الإدراك:

إن معظم العلماء المنظرين الذين صاغوا أهم النظريات في مجال الإدراك حاول الإجابة على العديد من الأسئلة المهمة مثل كيف يكون نظام الإدراك الذي يكتشف المحيط، كيف يتكون الغموض، وكيف تنشأ الهلاوس؟ ومن أجل الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها قاموا بإجراء الأبحاث والدراسات وصاغوا العديد من النظريات التي تختلف حسب اتجاهات المنظرين والتي نحاول حصر أهمها في هذه الفقرة.

3-1- النظرية الكلاسيكية لهرمان فون هلمهولتز (1866) / Helmholtz's classical theory:

هرمان فون وهلمهولتز Herman Von Helmholtz قد أكد على أهمية الخبرة والتنشئة في عملية الإدراك، وهذه النظرية تتضمن دور العمليات العقلية في تفسير المنبهات الغامضة المتجمعة والتي تثير الجهاز العصبي والتي توظف للتعرف على المحيط. وقد وضع هلمهولتز فرضية من حول كيفية تواجد الأشياء في الواقع بالمقارنة مع كيفية إدراكها من طرف الفرد ومن أجل الاستدلال على صحة الفرضية أعطى مثالا عن حركة تمثال ذو أربعة قوائم وإمكانية تخيله كحيوان أليف على سبيل المثال.

فالإدراك حسب هلمهولتز هو عملية استقراء للأشياء أو الأحداث التي يشاهدها الفرد ويعيشها في الواقع وهي عملية تحدث على مستوى خارج المعرفة الواعية لذا فقد أطلق عليها مصطلح المعرفة الاستدلال الغير واعي. إن نظرية هلمهولتز تقسم عملية الإدراك إلى مرحلتين؛ الأولى وهي المرحلة التحليلية وفي هذه المرحلة تقوم الأعضاء الحسية بتحليل العالم الفيزيائي بشكل عناصر حسية أساسية، وفي المرحلة الثانية وهي المرحلة التركيبية يتم دمج وتركيب هذه العناصر الحسية للتوصل إلى إدراك الأشياء وخصائصها. كما تنص

هذه النظرية على أن الإنسان يتعلم كيف يفسر الإحساس وفق خبرتنا في المحيط (levetin, p :139).

2-3- نظرية بارجسون الحسية الحركية (1897)/ Berjson théorie sensorimotrice:

أسس بارجسون (1897) Berjson أول قواعد النظرية الحسية الحركية حول الإدراك؛ حيث اعتبر هو بمثابة عضو للحركة والأفعال فقط وأن عملية الإدراك هي وظيفةجسدية تتم بأمر عقلي.

حسب هذه النظرية فإن الحركة أو الاستجابة الحركية لمنبه حسي قد تكون مباشرة أو مؤجلة، وفي حالة ما إذا كانت مؤجلة فإن الناقل العصبي الحركي لا يمدنا بفعل أو حركة وإنما يتوقف عن العمل حينئذ يتشكل فاصل هو عبارة عن عملية الإدراك؛ فالخبرة الشعورية – الوعي – يظهر في حالة غياب الحركة الأتوماتيكية – الفعل-، فالحركة تتحدد في هذا الكون حسب حاجة الجسد وبالإدراك يتم تحديد الفعل اللازم و بالتالي يعتبر الفعل (l'action) واحد من النتائج المترتبة عن عملية الإدراك.

وقد توصل بارجسون أن الإدراك هو عبارة عن رؤية حسنة متمعنة لتفاصيل الأشياء عرفت في البداية بميكانيزمات حسية حركية وحينئذ احتفظت بالمعنى الأصليالحسي-الحركي والوظيفة التمييزية.

وقد اعتمد بارجسون وأنصاره استراتيجية مختلفة، حيث وافقوا عل فكرة أن الإحساس هو نتاج جسدي وبالتحديد هو أمر مادي وبالتالي ربط بارجسون نقاط التواصل بين القدرات الحسية والحركية بالمقابل قدم للمادية شيء من الحيوية وهو التفكير ثم الإدراك(Auvray,2003).

3-3- النظرية الجشتلطية/ The Gestalt approach:

تأسست هذه النظرية في ألمانيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهي نظرية تؤكد على البنية الكلية الأصلية في الخبرة الإدراكية، ون أهم أنصار هذه النظرية:

Kurt Koffra(1935),Max werthimer (1947) وقد حافظوا على مبدأ أن الظواهر النفسية هي ظواهر منظمة ومبنية بكلية و ليست مجزئة إلى عناصر أولية للإدراك.

إن مصطلح الجشتلط يعني الكل، الشكل الكلي، المظهر وبذلك قدم علم النفس الجشتلطي تحديا لوجهة نظر المذهب الجزئي وذلك بتأكيده على أن الكل هو أفضل من مجموع الأجزاء فمثلا عند الاستماع لمعزوفة موسيقية يتم إدراك اللحن وليس العلامات الموسيقية، إن أنصار علم النفس الجشتلطي أكدوا على أن عملية إدراك العالم تكون إجمالية كلية وذلك لأن القشرة الدماغية منظمة للعمل على أساس التنظيم الكلي للمعلومات الحسية.

3-4- نظرية علم البصريات البيئي لجيبسون/ Gibson's ecological optic theory:

جيمس جيبسون James Gibson (1966-1979) إقترح مقاربة طبيعة لعملية الإدراك بدل المفاهيم المعقدة السابقة حيث أشار إلى أنه من الممكن أن يكون لعملية الإدراك مفهوم أوضح وأبسط بواسطة التحليل المباشر للمحيط أو البيئة ، حيث لم يركز جيبسون على طرح السؤال ماذا يحدث في الدماغ أثناء عملية الإدراك؟ وإنا طرح السؤال: ماذا يستدخل الدماغ؟ وبهذا اهتم جيبسون بالإدراك بواسطة التركيز على الحواس والبيئة وقد أكد على أن الإدراك هو نشاط استكشافي لمكونات البيئة، وأن نظام الإدراك ينشأ في العضوية وينشط في المحيط المتغير والمعقد أثناء بحث الكائن الحي عن الطعام والحماية حيث يتعلم الكائن في بيئته بواسطة عملية انتقاء المعلومات.

3-5- النظرية الموحدة للإدراك/ A unified th**éory of perception**:

تعتبر هذه النظرية من بين أهم النظريات الناجحة لتفسير عملية الإدراك كونها اهتمت بدراسة الميكانيزمات الفيزيولوجية التي تظهر أثناء عملية الإدراك، وقد كانت بداية هذه النظرية من خلال الدراسة العلمية لفيزيولوجيا الحيوانات ثم تطورت حديثا حيث وجهت اهتماما لتقنية التصور العصبي والتي تتضمن نقل المستقبلات الحسية للتنبيهات الغامضة لخلايا القشرة الدماغية حيث تعمل هذه الخلايا العصبية على تفسير هذه المدخلات وبالتالي فقد اهتمت هذه النظرية بتأسيس مفهوم حول الإدراك من خلال الربط بين مصدر المعلومات (المستقبلات الحسية) والعمليات العقلية التي تعمل للتوصل للتفسير النهائي وبهذا تتم عملية الإدراك.

4- الفيزيولوجية العصبية لعملية الإدراك:

إن عملية الإدراك المعقدة تعتمد على كل من النظام الحسي والدماغ، فالنظام الحسي يكتشف المعلومات ويحولها (ينقلها) عبر نبضات عصبية إلى خلايا الدماغ عن طريق الأنسجة العصبية ويلعب المخ الدور الأساسي في تجهيز المعلومات الحسية وبناء على ذلك يعتمد الإدراك على أربعة عمليات هي: الاكتشاف، التحويل (تحول الطاقة من شكل إلى آخر) والإرسال وتجهيز المعلومات.

الحواس تكتشف وتحول وترسل المعلومات الحسية، ولكل حاسة عنصر اكتشاف يسمى المستقبل وهو عبارة عن مجموعة من الخلايا التي تستجيب بطريقة خاصة لنوع معين من الطاقة فهناك خلايا خاصة بالأذن مصممة خصيصا لتسجيل الصوت أو ذبذبات الهواء في صورة طاقة حركية، وهناك خلايا خاصة بالعين حساسة للضوء في صورة طاقة كهرومغناطيسية وكل مستقبل له حد أقصى من الحساسية لمدى محدود من المثيرات؛ فجهاز الاستقبال للعين يتأثر بالضوء المرئي وأثر ضئيل من الطاقة الكهرومغناطيسية والطيف، وبالمثل أجهزة الاستقبال بالأذن تتأثر بالذبذبات الصوتية في مجال من 20 إلى

20000 تردد صوتي في الثانية تقريبا أما الترددات الأعلى والأدنى من هذا المجال فتتواجد كثيرا حولنا ولكننا لا نتمكن من سماعها.

4-1- الاكتشاف، التحويل والإرسال:

إن أجهزة الاستقبال تعمل عمل أجهزة التحويل، فأداة الاستقبال تحول الذبذبات الحركية للإبرة على فحوات الأسطوانة في قارئة الأسطوانات إلى إشارات كهربائية وبعد تضخيم هذه الإشارات فإن السماعة تحول هذه الطاقة الكهربائية مرة أخرى إلى ذبذبات آلية يمكننا سماعها كذلك أجهزة الاستقبال لحواسنا تحول الطاقة الواردة إلى إشارات كهربية كيميائية حتى يمكن للجهاز العصبي استخدامها في الاتصالات وإذا كانت الطاقة الواردة إلينا بدرجة كافية من الشدة فإنها تستثير نبضات عصبية لتنقل المعلومات المشفرة حول خصائص المثير المختلفة، خلال ألياف عصبية خاصة إلى مناطق معينة على مستوى القشرة في المخ (دافيدوف،2000، ص:19،20).

4-2- تجهيز المعلومات في المخ:

تتم عمليات تجهيز المعلومات الحسية في أماكن مختلفة من اللحاء (القشرة المخية) حيث ثبيت علميا وبالتجارب التي أجريت على الحيوانات استجابة خلايا القشرة الدماغية لمثيرات مثل الإضاءة، كما اكتشف هي وبيل وويسيل ثلاثة أنواع متميزة من الخلايا البصرية اللحائية المحولة في فصوص المخيخ لكل من القطط والقردة، فالخلايا البسيطة تستجيب لخط واحد فقط كشعاع في اتجاه معين على مستوى الشبكية وتعمل الخلايا المركبة بطريقة ما مثل الخلايا البسيطة إلا أنها حساسة بوجه خاص للمثيرات الأسرع ولمجال أوسع وهناك نوع من الخلايا أكثر تعقيدا تتمثل وظيفتها في تجهيز المعلومات التي استقبلتها الخلايا البسيطة والمركبة.

يعتقد العلماء أن لحاء الثديات المختلفة مجهز بنفس الطريقة، ويبدوا أن القشرة المخية مركبة من صفوف رأسية من الخلايا مرتبة فيما يشبه خلية نحل والخلايا في كل صف تعمل على تجهيز المعلومات من حاسة معينة ومن مكان محدد من الجسم.

وهناك أدلة على أن القشرة المخية تحتوي على خلايا عصبية متخصصة تكتشف الأنواع المعقدة من المعلومات البصرية، ويمكن استرجاع تجربة العالم النفساني رتشارد طومسون وزملائه الذين اكتشفوا خلايا في لحاء دماغ القط نشطت بعد عدد معين من الأحداث الخاصة وخلايا أخرى استجابت للخبرات الغير المألوفة، وقد اكتشف حديثا تشارلز جروس وزملائه بعض الخلايا العصبية في الفصوص الجبهية للقرد تستجيب بشدة للمسات المعقدة والخاصة كما هو الحال بالنسبة لليد.

ولقد توصل كولين بلاكمور إلى أن هناك نوعين من الخلايا اللحائية تقوم بتحليل المعلومات البصرية، هما الخلايا مستكشفات السمات العامة مثل الخلايا البسيطة والمركبة والأكثر تعقيدا والتي تستخلص عناصر المعلومات المنفصلة مثل التوقيت، المعدل، الوجه، اتجاهالحركة، اللون من أي نوع من أنواع المثيرات، أما النوع الثاني فهو مستكشفات السمات الخاصة بالنوع مثل المستكشفات في يد القردة وتقوم بتحليل المعلومات التي تكرر حدوثها أو ذات الأهمية الخاصة ويعتقد أن هذه الخلايا خاصة بالأنواع الأكثر تطورا من المجموعات الحيوانية وكذلك الإنسان لديه مستكشفات لحائية للمعلومات لكل من الاتجاه والشدة والحركة واللون.

وفي كل مرة تطوف كرة العين تستحضر معها صورا جديدة وتقوم الخلايا الخاصة في القشرة المخية بتغيير نمط استثارتها وعلى نحو ما يتم تخزين التمثيلات العقلية ويتم تقابلها مع المدخلات الواردة من الأجهزة الحسية الأخرى ومقارنتها بالذكريات المرتبطة بالخبرات السابقة وهذه العمليات تحدد القدرة على استخلاص المعلومات البصرية عن أنفسنا وعما يحيط بنا(**دافيدوف،2000،ص: 26**).

ولما كانت عملية الإدراك البصري أكثر أنواع الإدراك وضوحا للبحث والتجربة العلمية، لذلك تم التطرق للإدراك البصري كنموذج للفيزيولوجية العصبية لعملية الإدراك، فقد أثبتت التجارب أن الإنسان يشبه إلى حد بعيد باقي الثدييات الرئيسية من حيث استثمار العصبي في تشغيل المعلومات البصرية.

إن الإدراك البصري يمكن تقسيمه يمكن تقسيمه إلى مرحلة مبكرة والتي يتم فيها استخلاص الأشكال والأشياء من المنظر المرئي، ثم المرحلة الثانية التي يتم فيها التعرف إلى كل من الأشكال والأشياء(**أندرسون،2007،ص: 67**).

4-3- معالجة المعلومات المرئية

4-3-1 معالجة المعلومات المرئية المبكرة:

هناك ما يكفي من المعلومات التي نعرفها عن الأساس العصبي لعملية معالجة المعلومات المبكرة الأولية؛ حيث يمر الضوء من خلال العدسة والسائل الزجاجي ويقع على الشبكية خلف العين، وتحتوي الشبكية على الخلايا الضوئية الحساسة والتي تستجيب للضوء الذي ينتشر بشكل طفيف خلال مروره بالسائل الزجاجي، وهكذا فإن وقوع الصورة على خلفية الشبكية لا يكون حادا بشكل كامل أو تـــام، وأحد وظائف عملية معالجة الرؤية المبكرة هي زيادة حدة الصورة.

ويتحول الضوء إلى طاقة عصبية عن طريق عملية تصويرية كيميائية، وهناك نمطين محددين للمستقبلات التصويرية في العين، وهذا مايسمى بالعصي والمخاريط وهي التي ترتبط برؤية الألوان وتظهر درجة عالية من الحدة والثبات، والقليل من الطاقة الضوئية هو المطلوب لتنبيه أو استثارة استجابة في مجموع العصي هذه ولكنها تكون مرتبطة بثبات أضعف للصورة. وتبعا لذلك هذه العصي مسؤولة بشكل رئيس عن الرؤية الأقل وضوحا بالأبيض والأسود في أثناء الليل. أما المخاريط فتركز بشكل خاص على مساحة صغيرة من الشبكية تسمى الحفرة، وعندما نقوم بتثبيت نظرنا على شيء، فنحن نحرك أعيننا حتى يقع الشيء على منطقة الحفرة وهذا يمكننا من تحقيق أعلى درجة من ثبات هذه المخاريط في استقبال موضوع الرؤية، والرؤية المرتبطة بهذا المكان يكون تركيزها على التفاصيل الدقيقة. وباقي المجال البصري، في الأطراف، هو المسؤول عن تحري المعلومات الأكثر عمومية بما في ذلك المعلومات الخاصة بالحركة.

والخلايا المستقبلة تشتبك مع بعضها لتكوين الخلايا المزدوجة القطب والتي تسمى خلايا العقد العصبية، وتمتد محاورها خارج العين ليتكون منها العصب البصري والذي يمتد حتى الدماغ. وتتكون خلايا العقد العصبية هذه مما يقارب 800000 عقدية تقريبا في العصب البصري لكل عين، وتقوم كل خلية من خلايا العقد العصبية بترميز المعلومات من منطقة صغيرة في الشبكية، وكمية الدفعات العصبية التي تطلق على محور عقدة عصبية من هذه العقد ستقوم بعملية تشفير كامل لكمية التنبيه الضوئي في ذلك الجزء من الشبكية ومن ثم يتلقى العصب البصري المعلومات من كل عين عند التقاطع البصري لتعبر إلى الجزء الآخر من المخ وهي منطقة الرؤية في القشرة المخية (أندرسون،2007،ص: 69).

2-3-4 ترميز المعلومات في الخلايا البصرية:

لقد أظهر البحث الذي قام به كوفلر (1953) Kuffler الكيفية التي تتم بها عملية ترميز المعلومات بواسطة خلايا العقد العصبية. وهذه الخلايا تقوم بالعمل عادة بمعدل ذاتي أو تلقائي معين، حتى عندما لا يوجد ضوء قد يتم استقباله بواسطة العين وبالنسبة لبعض من هذه الخلايا، إذا وقع الضوء على منطقة صغيرة من الشبكية يحدث تزايد في هذه المعدلات التلقائية للدفعات العصبية، وإذا دخل الضوء هذه المنطقة بحيث يكون حول هذا المركز الحساس فقط فإن معدل إطلاق الدفعات العصبية أو العمل الذاتي سوف ينخفض، فالضوء البعيد عن المركز لا يثيرأي استجابة بالمرة، وهذا ما يعرف بخلايا الفتح والإغلاق. وهناك أيضا في خلايا العقد العصبية ما يسمى بخلايا الإغلاق والفتح حيث يقوم الضوء في المركز بكبت وإخماد المعدل التلقائي للدفعات العصبية والضوء المحيط يزيد من هذا العمل.

و بالتالي نستخلص من هذا المثال حول الإدراك البصري و التي تتشابه وإلى حد بعيد مع بقية أنواع الإدراك كالإدراك السمعي واللمسي أن عملية الإدراك بصفة عامة هي عملية عقلية عليا تتضمن فيزيولوجية خاصة مركبة من جانب يخص وظيفة الحواس في نقل المعلومات الرئيسية لخلايا القشرة المخية المتخصصة و جانب يخص فيزيولوجية عصبية

تخص الدماغ أو المخ والتي تتمثل في تفسير هذه المعلومات المشفرة علما أن هذه الخلايا المتواجدة على مستوى المناطق المتخصصة في الدماغ هي عبارة عن شكل متطور للخلايا الموجودة على مستوى الأعضاء الحسية وهذا ما يفسر تخصص هذه الخلايا و قدرتها على فك شفرات المعلومات المنقولة إلى الدماغ للتعرف على الأشياء وفق الخبرات السابقة.

5- العلاقة بين الإدراك والسلوك:

بما أن موضوع الأطروحة يتضمن العلاقة بين المدركات المشوهة والسلوك المنحرف فلا بد من التعرض في هذا الفصل للعلاقة التي تربط الإدراك بالسلوك على وجه العموم من خلال استعراض لبعض التجارب والآراء والبراهين التي صاغها العلماء بهدف تأكيد وجود علاقة ارتباطية بين الإدراك والسلوك.

تكمن الفكرة في أن كل من الإنسان و الحيوان يملك القابلية للإدراك و السلوك في نفس الوقت و الكائنات التي لم تطور القدرة على الإدراك لا تتمكن من تطوير سلوكها في المحيط خلافا على الكائنات ذات القدرة الإدراكية الأكثر تطورا، فالكائنات الحية كالحيوانات مثلا تستخدم القدرة على الإدراك من أجل تحديد الحيوانات المناسبة لها للتزاوج والبحث عن الطعام وتحديد الحيوانات المفترسة من أجل تفاديها أو الهرب منها، فالإدراك بالنسبة لها هو العملية العقلية العليا و الفضلى للتوجيه في الحياة كما يعتبر أداة لمراقبة و تحديد سلوك الكائنات. وبالتالي يمكنناالاستنتاج أن هناك رابط معين بين مدخلات الإدراك ومخرجات السلوك يتمثل في همزة الوصل بين الإدراك والأفعال التي تصدر نتيجة له كأن يتشارك كل من الإدراك والسلوك الأنظمة العصبية ذاتها أو الشفرة المشتركة بين نظام الإدراك والسلوك (Dijksterhuis & Bargh,1998).

5-1- البرهان على الفيزيولوجية العصبية لتفسير العلاقة بين الإدراك والسلوك:

كثيرا ما تمت البرهنة على العلاقة المباشرة بين الإدراك والسلوك لدى الحيوانات كالأسماك والضفادع وكذلك تم إثبات ذلك بواسطة عدد من الدراسات في علم الأعصاب التي أجريت على حيوانات الشمبانزي، والتي قد أشارت إلى وجود عدة مناطق على

مستوى القشرة المخية لدى هذا الحيوان تنشط عندما يصدر عنه فعل ما أو سلوك. وهذه تعتبر المحاولات الأولى للكشف عن مدى التوافق بين الإدراك والسلوك أو بين الصور العقلية المستعملة في عملية الإدراك والسلوك، كما قد أحرزت محاولات الكشف عن العلاقة بين الإدراك والسلوك نجاحا ملحوظا؛ حيث أشار كل من:جازونك، بيتروموناكووبارث (1982) Jazonc,pitromonaco & Bargh أن النشاط العصبي الذي يحدث أثناء تذكر أوجه الزملاء في صورة جماعية لدى الأفراد يكون أكبر في الحالة العادية مقارنة بحالة شخص يقوم بعملية التذكر وهو يقوم بمضغ علكة لأن حركة المضغ تشوش الإدراك، كما أشار كل من فاديكا وأول (1995) Fadiga & al أن مشاهدة الرياضيين للمشجعين ترتبط بشدة الاستجابة العضلية لديهم.

كم تجدر الإشارة إلى أن كل من: جيمس وكاربنتر (1874) James & Carpenter(1980) قد اقترحا أن الإنسان يفكر عندما يصدر سلوكا وقبل أن يصدر سلوكا، وهذا ما عرفه Jamesعلى أنه كل تصور عقلي يحدث تنبيها بتدرجات معينة في الحركات الاعتيادية، كما أكد على الحالة العكسية للظاهرة حيث أشار أن الفعل ليس بالضرورة استجابة لمنبه خارجي معين فقد يكون صادر عن التفكير

إن البرهان الحديث علىالفيزيولوجية العصبية هو بمثابة تجربة لإثبات التوافق بين عملية الإدراك والسلوك وفي هذا أشار العلماء: بو، إيفون وماير (1993) Paxs, Evans & Meyer إلى أن التفكير في كلمة معينة أو الإيماءات يرتبط بنوعية النشاط الصادر عن الطوق الأمامي للقشرة المخية كاللفظ الاعتيادي للكلمة أو طريقة تأدية الإيماءات،Paux)(Petriedes & meyer, 1993.

كما أشار جنيرود (1994) Jeannerod أن التقليد (المحاكاة) هو نشاط يرتبط بنشاط الخلايا العصبية في المنطقة الحركية للقشرة المخية وأن التمثيل العقلي هوعملية معقدة تعمل في ثنائية منظمة مع الفعل.

وخلاصة هذه فرضية الفيزيولوجية العصبية لتوافق الإدراك والسلوك تتمثل في كون التفكير من أجل الفعل وأن النشاط الإدراكي هو أحد أهم مصادر السلوك بالإضافة إلى التفكير (Berkowitz, 1984).

5-2- البرهان على فرضية الشفرة المشتركة بين الإدراك والسلوك:

المقصود بهذه الفرضية هو تشارك نفس نظام التمثيل العقلي بين الإدراك والفعل حيث أشار برنز (Prinz 1990) أن فهم اللغة وإنتاج اللغة عمليتان تعتمدان على نفس نظام التصور العقلي لذلك اقترح فرضية الترميز المشترك comon-coding حيث أن تشارك نفس نظام التصور العقلي بين الإدراك والفعل ذو ارتباط هام مع فرضية الشفرة المشتركة لأن الإدراك وإصدار سلوك معين في وقت واحد هو في الواقع عبارة عن نشاطين يتمان معا في نفس الوقت وهو ما يتطلب استخدام الدماغ لنفس نظام التصور العقلي لتأدية كلا النشاطين.

من أجل البرهنة على صحة هذه الفرضية قام كل من هومال وميسلر (1997) Musseler،Hommel بتجربة حيث عرضوا أربعة أسهم مختلفة هي الأسهم المتواجدة على لوح المفاتيح لجهاز الحاسوب المقابل لكل شخص في المجموعة، هذه الأسهم مرتبة من اليسار إلى اليمين وقد كانت استجابة جميع الأفراد في المجموعة بالتعرف على الأسهم وقراءتها والضغط على مفتاح السهم المماثل لها على لوح مفاتيح الحاسوب.

في المرحلة الثانية من التجربة قاما بعرض خمسة أسهم على اللوح بحيث كان السهم الخامس مطابق للسهم الثاني ولكن في الاتجاه المعاكس له وقد كانت استجابة الأفراد

بالضغط على المفتاح المطابق للسهم الخامس بعد الانتهاء مباشرة من الضغط على المفاتيح الأربعة الأولى (أي أن الاستجابة للسهم الجديد تكون هي الأخيرة)، كما لوحظ أن الخطأ لدى الأفراد المشاركين في التجربة يحدث عند الاستجابة للسهم الخامس.

التفسير المنطقي لهذه الملاحظات هو أن الأفراد يرتكبون أكثر الأخطاء أثناء استجابتهم للسهم الخامس المضاف للمجموعة وذلك لأن المشاركين يحدث لهم اضطراب في وظيفة الإدراك يظهر أثناء عملية الضغط على المفتاح وبالتالي يحدث الخطأ وبالتالي استنتج الباحثان أن نشاط التصور العقلي يرتبط مباشرة بالسلوك، فالإدراك هو عملية عقلية تفعل نشاط التمثيل العقلي في دورة واحدة ينتج عنها السلوك Musseler& (Hommel,1997).

6- خصائص عملية الإدراك:

من أهم ما يمكن ذكره فيما يتعلق بخصائص عملية الإدراك هو مايلي:

1- أنه عملية وسيطة بين العمليات الحسية والسلوك، وهذا يعني أنها عملية غير قابلة للملاحظة المباشرة وإنما يستدل عليها بالاستجابات الصادرة عن الفرد.

2- أن عملية الإدراك تستخدم الإحساسات الصادرة عن المنبه والخبرة الماضية وتكامل بينهما، وهذا ما يجعل الإدراك عملية فردية فريدة بمعنى أنها لا تتأثر بالمحيط الفيزيائي فحسب وإنما تتأثر بذكريات الفرد وانفعالاته.

3- الإدراك يمكن أن يكون عملية ملأ للفراغات أو تكملة للأشياء والأشكال والمواضيع فليس من الضروري لإدراك الموضوع ظهور جميع أجزائه.

6-1- مقومات عملية الإدراك:

يتطلب الإدراك السليم للمثيرات أو الظواهر المختلفة نوعا من التأهب العقلي قوامه:

1- القدرة على التمييز بين المدركات بناء على سلامة عمليتي التجريد (استخلاص الصفات الأساسية للمثير الحسي) والتعميم ويتطلب هذا سلامة عمليتي الإحساس والانتباه.

2- القدرة على التمييز بين شكل المدرك أو صيغته الإجمالية العامة أو الخلفية البيئية التي يستند إليها مثل (الصورة والظلال)، (الكتابة في السبورة).

3- القدرة على غلق المدرك الحسي لتكوين مدرك عام أو مفهوم ذي معنى (فالحلقة الناقصة تستكمل دائرة والفشل في هذا يوقع الشخص عموما في دائرة الحيرة والتوتر النفسي فضلا عن عدم المعرفة والإحساس بالغموض (**الوقفي، 2000، ص: 228**).

6-2- العوامل المؤثرة في عملية الإدراك:

الحاجة وأثرها في الإدراك:إن فإدراك الفرد يتأثر بحاجاته وميوله، فالشخص يرى في الشخص الذي يحبه كثير من المحاسن، فالإنسان يرى المثيرات البيئية من خلال حاجته وميله إلى الشخص أو الشيء (عبد الحليم، 2008: 369).

التهيؤ الذهني حيث أن الإنسان بطبعه يميل إلى تحديد خصائص شيء معين قبل اختياره وهذا ما يجعله دائما يميل إلى اختيار الشيء الذي حدد خصائصه مسبقا.

6-3- الانفعالات النفسية وأثرها في عملية الإدراك:

تلعب الانفعالات النفسية دورا هاما في التأثير على الإدراك فتجعل الفرد يدرك المواقف بطريقة تتفق والحالة الانفعالية له.

الضغوط الاجتماعية وأثرها في الإدراك: يحب كل فرد منا ألا يكون شاذا عن الجماعة التي ينتمي إليها وأن يسايرها ويجب أن تكون أحكامه وأراءه متفقة مع أراء وأحكام الجماعة التي ينتمي إليها وهذا ما يبين أثر الضغوط الاجتماعية على الإدراك.

التعلم والخبرة السابقة: يتأثر تفسير الفرد للمؤثرات الحسية بخبرته السابقة بالأشياء فعلى ضوء معرفة الأشياء السابقة المألوفة تقاس الأشياء الحديثةوهذا يعني أن الإنسان دائما بطبعه يميل إلى تفسير المواقف الجديدة على ضوءالتنظيم المعرفي السابق.

سمات الشخصية وأبعادها: حيث تؤثر سمات الفرد الشخصية في إدراكه، وتميل سمات الفرد به ليبدو ميالا إلى نوع من السلوك الثابت نسبيا، فيبدو التسلط في ميل الفرد للسيطرة والظهور في معظم المواقف وتبدو المثابرة في ميل الفرد للاستمرار في العمل وعموما يمكن القول أن العوامل الذاتية لدى الفرد تؤثر في تفسير وتأويل المثيرات الخارجية (**أبو حويج ،2012، 107**).

7- العوامل الاجتماعية وأثرها في عملية الإدراك:

وهي عوامل تؤثر فيها الجماعة على الفرد خلال التبادل الوجداني الفكري والسلوكي بينها وبينه، فتؤثر معتقدات المجتمع وتقاليده ونوع حضارته واتجاهاته في الفرد وفي إدراكه وفي كيفية تأويله لهذه المدركات ومن بين تلك العوامل: المعايير والقيم.

7-1- المعايير الاجتماعية:

يمثل المعيار الاجتماعي قاعدة السلوك والاتجاهات والإدراك بما تشمله هذه القاعدة من التعاليم والأحكام الدينية والقانونية والاجتماعية والتقاليد.

ولقد أجريت تجارب عديدة لتبين تأثير معايير الجماعة في تعديل إدراك الفرد ومن بينها التجربة التي أجراها اش Asch سنة 1952 والتي دلت على أهمية الدور الذي يلعبه التأييد الجماعي وهو لا يقل في تأثيره عن المعارضة الجماعية وسحب التأييد الجماعي.

7-2- القيم:

وهي الأحكام الصادرة عن الإنسان على شيء أو على فرد أو مبدأ أو موقف وتتضمن القيم إلى جانب رأي الجماعة شعورها واتجاهاتها نحو تلك الموضوعات وهي تعكس النظام

والتـراث الاجتمـاعي للجماعـة لـذلك يختلـف التنظـيم القيمـي بـاختلاف الثقافـة والحضـارة وباختلاف المستويات الاجتماعيةوالاقتصاديةومن هذه القيم:

-القيم التي تهتم بالمعرفة وهي القيم النظرية.

-القيم الاقتصاديةوالتي تهتم بما هو نافع ماديا.

-القيم الجمالية التي تهتم بالشكل والتناسق.

-القيم الدينية: وهي التي ترفع من شأن المعتقدات والمشاعر الدينية.

-القيم السياسية (**أبو حويج: 2012. 114**).

الفصل الثالث: نماذج السلطة بالنسبة للحدث في المجتمع.

الفصل الثالث: نماذج السلطة بالنسبة للحدث في المجتمع.

1. السلطة الأسرية
2. السلطة التعليمية
3. السلطة الدينية
4. السلطة الأمنية.
5. السلطة القانونية

تمهيد:

لقد أثبتت معظم الدراسات التي أجريت حول ظاهرة جنوح الأحداث أن أهم الأسباب لهذه الظاهرة هو عدم الامتثال للمعايير الاجتماعية التي يكتسبها الفرد من خلال اتصاله بالنماذج الممثلة للسلطة بالنسبة له في الأسرةعلى وجه الخصوص والمجتمع بصفة عامة،وإن اضطراب المدركات التي يكونها الفرد حول هذه النماذج غالبا ماتؤدي إلى عدم تقبله للضوابط الاجتماعية الأمر الذي يؤدي بالفرد والحديث على وجه الخصوص إلى التموضع في بؤرة الإجرام، و بالتالي سيتم في هذا الفصل عرض للنماذج الأساسية الممثلة للسلطة في حياة الفرد وفق المؤسسات الاجتماعية التي يتم على مستواها التنشئة الاجتماعية للحدث.

1- السلطة الأسرية:

الأسرة هي أصغر خلية اجتماعية يرتبط بها الإنسان منذ طفولته، وهي ضرورية لبقائه فهي التي تتولى رعايته من الناحية الجسمية والفكرية والعاطفية وينشأ عن نمط العلاقات السائدة في الأسرة اكتساب الأبناء الخبرات التي تمكنهم من الاندماج في إطار المجتمع العام (راجح، 1985، ص:490).

ويتعلم الأبناء في محيط الأسرة اللغة والأخلاق والعقيدة والقيم وأساليب التعامل الاجتماعي ومعايير السلوك من خلال عملية التعلم الاجتماعي والسلطة التي تفرضها الأسرة على الأبناء (الهاشمي، 1989، ص: 103)، كما يتعلم الأبناء أمور الحياة الأخرى كالحب والتعاون والتنافس والخضوع للقوانين مما يجعلهم قادرين على القيام بأدوارهم على مسرح الحياة ويتم ذلك عن طريق المعاملة القائمة على النظام والمكافأة والعقاب والأوامر والنواهي التي يتلقونها من الوالدين (موسى،1988، ص: 36).

1-1- مفهوم الأسرة:

إن الإطار الأول الذي يولد فيه الطفل والمؤسسة الأولى التي تتم فيها عملية التنشئة الاجتماعية الأولية يتمثل في الأسرة وذلك من خلال الوظائف الاجتماعية والرسائل الرمزية التي يتلقاها الطفل خلال عيشه في محيط الأسرة.

عرف وليام (1963) الأسرة على أنها ترتيبات اجتماعية قائمة على الزواج وعقد الزواج،ومتضمنة بمعرفة حقوق وواجبات الوالدية، مع إقامة مشتركة للزوجين والأولاد والتزامات اقتصادية متبادلة بين الزوجين كما تعرف الأسرة. فهي مؤسسة اجتماعية تعمل على تنظيم علاقات الجنسين أحدهما بالآخر مبنية على قواعد أساسية وتقوم الأسرة على رعاية النسل الناتج عن زواج الأبوين وهي أيضا تقوم على مجموعة من الدوافع الأساسية الطبيعية وهي: الدافع البيولوجي للجنس والإنجاب، والدافع الاجتماعي الذي يدفع الإنسان للارتباط بغيره (الحناكي، 2006، ص: 26).

وعرفها الخشاب بأنها اتحاد حتمي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع وهي بأوضاعها ومراسيمها مؤسسة اجتماعية تنبعث من ظروف الحياة التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية كما أنها ضرورة حتمية للقاء الجنسي البشري ودوام الوجود الاجتماعي وعرفها بوجاردسبأنها جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وعدد من الأطفال يتبادلون عاطفة الحب ويتقاسمون المسؤولية وتقوم الأسرة بتنشئة الأبناء وتوجيههم وضبطهم ليصبحوا أفرادا صالحين يسلكون سلوكات اجتماعية (الياسين،15،1981).

الأسرة في علم الاجتماع تعرف على أنها مؤسسة اجتماعيةمتأثرة تابعة للتغيرات الاجتماعيةوالاقتصادية المحيطة بها بينما أثبتت الأبحاث التاريخية قدرة الأسرة على التأثير في المجتمع بشكل واضح وفعال، وقد عرفها بارسون (1902-1979) على أنها مجموعة

اجتماعية منظمة بمجموعة من القدرات تتكون من مجموعة متآلفة من الأفراد يؤدون دور اجتماعي واقتصادي موحد.

إن الأسرة هي الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الفرد منذبداية حياته وهي نظام اجتماعي رئيسي، وبالإضافة إلى كون الأسرة أساس وجود المجتمع فهي إذن مصدر للأخلاق والدعامة الأولى لضبط سلوك الفرد، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية، لذلك لا بد من توضيح معنى الأسرة ووظائفها ونماذج السلطة في هذا النسق.

تشير كلمة أسرة إلى نسق متكون من رجل وامرأة متزوجان وقد أنجبا طفلا أو مجموعة من الأطفال، حيث يقيم أفراد الأسرة في سكن واحد ويتشاركون حياة اقتصاديةواجتماعية واحدة وتربطهم علاقات عاطفية وطيدة، تعيش الأسرة عادة تحت رئاسة الأب أو الأخ الأكبر أو الأم في حالات استثنائية كوفاة الوالد أو الطلاق.

1-2- وظائف الأسرة:

من وجهة نظر قانونية تعتبر الوظيفة الأولى للأسرة هي القيام على تربية الأطفال الذين تربطهم بالوالدين روابط عاطفية ودموية وثيقة تخول للوالدين هذه المسؤولية وقد حدد علماء الاجتماع مجموعة وظائف للأسرة وهي كمايلي:

-الوظيفة البيولوجية المتمثلة في إشباع الدافع الجنسي لدى الإنسان.

-الوظيفة البيولوجية الثانية والمتمثلة في التوالد؛ وهي الوظيفة الوحيدة التي تميز الأسرة عن بقية النظم الاجتماعية الأخرى.

-وظيفة منح المكانة الاجتماعية: حيث أن الانسان منذ القديم كان يستمد مكانته الاجتماعية من مكانة أسرهم، كما أن لاسم الأسرة أهمية وقيمة في جميع المجتمعات...

-وظيفة تعليمية: حيث كانت الأسر في أغلب المجتمعات منذ القديم تقوم بتعليم أبنائها ولايقصد بهذا القراءة والكتابة فحسب وإنما تعليم الحرف والزراعة والشؤون المنزلية.

-وظيفة اقتصادية:حيث يمكن للأسرة أن تشكل وحدة اقتصادية وذلك ينطبق على الأسر المنتجة.

-وظيفة الضبط الاجتماعي: حيث أن الفرد يستمد أولى قواعد الضبط الاجتماعي من خلال تعامله مع أفراد أسرته وخاصة الأبوين الذين يمثلان نموذجا حقيقيا للسلطة بالنسبة للطفل والمراهق فهما اللذان يضعان قواعد نظام الأسرة والتي غالبا ما تستمد من النظم المعروفة في المجتمع.

-وظيفة التنشئة الاجتماعية: حيث تقوم الأسرة بتربية الأطفال من خلال اكسابهم القيم والاتجاهات والأفكار الأساسية والمهارات العقلية والمعايير وترتبط التنشئة الدينية والخلقية للطفل بالأسرة فهذه الأخيرة تضع اللبنات الأولى للإيمان والأخلاق وفي إطار هذه الوظيفة أيضا تقوم الأسرة بوضع الأساس الأول للتعليم واكتساب العادات الخاصة بالرعاية البدنية والعلاقات الاجتماعية والعالم المادي والواقع من حوله.

-الوظيفة العاطفية: التي تتمثل في إشباع حاجة الأطفال إلى الحب والحنان والأمن والإحساس بالتقبل من طرف الوالدين (الحناكي، 2006، ص:28).

-وظيفة نقل التراث الحضاري: فالأسرة هي التي تطبع في الفرد طرائق العمل وأساليب التفكير وأنواع المشاعر التي تميز الأفراد عن غيرهم.

وقد أشار سيد عوض (2001) إلى أن الأسرة تعتبر البيئة الأولى التي يولد فيها الطفل ويكتسب قيمها وعاداتها، بل ويكتسب أيضا الخصائص الأولى لشخصيته التي تؤثر على تطورها اللاحقومن أهم وظائف الأسرة هي الإنجاب والتنشئة الاجتماعية في حين أن النظام الطبقي يعمل كأداة للمكانة والرقي وهناك عدة اعتبارات هامة تشكل العلاقة بين هذين النظامين ويكون لها أثرها على تنمية شخصية الطفل وأهمها ما يلي:

1- تؤثر مكانة الأسرة في البناء الاجتماعي على خبرات الطفل والمشاكل التي يواجهها في علاقاته خارج الأسرة.

2- تعمل الأسرة كحلقة اتصال بين الطفل والبيئة الخارجية، حيث تشكل الأسرة الطريقة التي يدرك ويقيم بها الفرد العالم، وتساعده على تحديد مقدرته على التعامل مع المواقف.
3- من خلال الأسرة تتحدد ثقافة الطفل ويكتسب فاعليته في الحياة في إطار قواعدها المعيارية ومن المتوقع هنا أن تعمل الأسرة على غرس الاحترام للأعراف الاجتماعية.
4- من المفروض أن تشبع الحياة الأسرية حاجات الطفال لكي يكون مرغوبا ومنتجا وليحصل على مكانة خاصة في المجتمع.

ويكاد يجمع علماء الاجتماع وعلم النفس على أن العائلة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تطوير شخصية الطفل من النواحي الجسمانية والاجتماعية والنفسية والعقلية والوجدانية والأخلاقية، وإذا كان لبعض المؤسسات الاجتماعية الأخرى العاملة على التنشئة الاجتماعية أثرها في بلورة شخصية الطفل من الناحية الاجتماعية، فإن دور مثل هذه المؤسسات يصبح دورا ثانويا لأنه يتم في مرحلة زمنية لاحقة على تلك السنوات التكوينية الأولى التي يعيشها الطفل داخل الأسرة بشكل تام.

1-3- الأسرة والتنشئة الاجتماعية:

تشكل الأسرة مرحلة مفتاحية للتنشئة الاجتماعية، خاصة في المرحلة الأساسية لتنشئة الأطفال والمسماة بالتنشئة الأولية، ويبقى عملها رئيسيا للبناء المستمر للشخصية، فداخل الإطار العائلي يتحدد نسق المواقف ويترسخ، والذي يتم من خلاله غربلة كل الخبرات الأخرى للحياة الاجتماعية، فالعائلة هي التي تقرر الإطار الذي سيعيش فيه الطفل (السكن، المناخ الجغرافي والاجتماعي).

ويعاد النظر حديثا في قضية التنشئة الاجتماعية للعائلة، نظرا لبروز الوكالات الأخرى الخاصة بالتنشئة الاجتماعية وتطورها خاصة منها الحضانة، رياض الأطفال والمدرسة ووسائل الإعلام وجماعة الرفاق، مع ذلك تبقى العائلة الوكالة المحورية للتنشئة (خواجة،ص: 136).

ومن أهم آليات التنشئة الاجتماعية في الأسرة مايلي:

-الاكتساب التفاعلي: وهي مجموعة من العمليات التي يكتسب من خلالها الطفل أنماطا سلوكية من الوسط عن طريق التفاعل، أهمها المحاكاة، واللعب، والتقمص، وعلاقات الدور والمركز...وكل هذه العمليات متداخلة وتتم تلقائيا.

-الاكتساب الموجه: وهو عبارة عن مجموعة عمليات مقصودة إرادية يباشرها الراشدون لتكريس أنماط سلوكية معينة عند الطفل أهمها: العقاب، الثواب، الأوامر والنواهي، الوعظ والإرشاد.

وهناك عدة أنماط للتنشئة داخل الأسرة وهي:

-نمط القسوة والتسلط: يرتكز على رفض رغبات الطفل ومنعها، الصرامة والقسوة في التعامل معه، وتحميله مسؤوليات لا يطيقها والتدخل في كل جزئيات حياته (خواجة،ص: 138).

-نمط الحماية الزائدة: الحماية الزائدة تولد عدم قدرة الطفل على التحرر والاستقلالية والتدخل في كل نشاطه والنيابة عنه في واجباته مما يفقده الاختيار وعدم القدرة على تحمل المسؤولية في حياته.

-نمط الإهمال: يتمثل في اللامبالاة بالطفل في نظافته وعدم إشباع حاجاته النفسية والفيزيولوجية وعدم إثابته إذا قدم عملا مهما مما يولد فيه روح العدوانية وينعكس سلبا في نموه وتكيفيه.

-نمط التذبذب: يتمثل في التقلب بطرق التعامل مع الطفل بين لين وشدة، فالعمل الواحدة يثاب ويعاقب عليه، وفي استعمال وسائل الثواب والعقاب مما يولد فيه التذبذب والقلق المستمر.

-نمط التفرقة: وذلك بالتفرقة بين الأبناء في معاملتهم، وعدم المساواة بينهم لإحدى العوامل الخاصة بالجنس أو السن أو الترتيب، مما يولد شخصية مليئة بالغيرة.

-نمط السواء: يتمثل في تحقيق النفسية للأطفال، وتجنب الأساليب غير السوية مما يولد التوافق والتكيف النفسي والاجتماعي.

1-4- أنواع الأسر:

يصعب تحديد تصنيف للأسر لأنها متنوعة ومتداخلة إلى درجة لا يمكن معها تحديد خصائص وصفات كل نوع منها بدقة ولكن يمكن تقديم أهم التصنيفات التي توصل إليها العلماء من خلال الدراسات الاجتماعية:

- **الأسرة المتقبلة:** وهي الأسرة التي يتقبل فيها الوالدين الأبناء ويقدمان لهم الانتباه والرعاية اللازمة بحيث لا يستاءان منهم ولا يبتعدون عنهم نفسيا ولا يغفلون مطالبهم للعون والتأييد، يهتمون براحة الأبناء (سلامة،1988، ص:10) ويظهر آثار القبول الأسري في الشخصيات السوية من المواطنين ورجال العلم والآباء الصالحين.
- **الأسرة النابذة:** وهي الأسرة التي يشعر فيها الابن بأنه غير مرغوب فيه، لا يحظى إلا بالقليل من انتباه والديه حيث يسيطران عليه بقسوة ولايعتنيان به وقد يظهران حقدهما عليه أو يعبران عنه بصورة عكسية كالتساهل المفرط أو الحماية المفرطة كتعويض لمشاعر عدم التقبل التي يشعران بها (زيدان، 1989: 176).
- **الأسرة المحافظة:** هي الأسرة المبالغة في العناية والانتباه الشديد لا يتقبل فيها الآباء التغيرات التي تطرأ على الأبناء في المراهقة والشباب يستمرون في معاملتهم كما في الطفولة، لا يتقبلون النظر إليهم كأفراد كبار وبحاجة إلى قدر من الحرية، والطفل الذي تسرف الأسرة في المحافظة عليه يفقد الثقة بنفسه ويصبح ميالا للخوف والانطواء وقد ينجح الأبناء في الدراسة كتعويض عن التكيف الاجتماعي بالجد لكن وفي سن الرشد لا يكون الأبناء قادرين على التصرف كأفراد ناضجين عند مواجهة مشاكل الحياة (زيدان، 1989: 178).
- **الأسرة المتساهلة:** وهي الأسرة التي يؤثر فيها الأبناء في القرارات ويتميز الأبناء في هذا النوع من الأسر بالأنانية وتقلب المزاج وقلة الصبر، يتوقعون دائما

الانتبـــاه والعطـــف مـــن الآخـــرين (الدســـوقي، 1979: 346) الدســـوقي كمـــال (1979)، النمو التربوي للطفل والمراهق، بيروت، دار النهضة العربية.

-**الأسرة الأوتوقراطية المستبدة:** وهي تلك الأسر التي لا يسمح فيها للأبناء بالتعبير عن وجهات نظرهم أو تغيير سلوكهم إلا في الإطار الذي يحدده الأبوان وفي هذه الأسر يضطر الأبناء إلى الخضوع للسلطة الوالدية المطلقة ويتميز الأبناء في هذه الأسر بالتهذيب والشعور بالنقص ويسهل انقيادهم لرفاق السوء (الأشول، 1989: 435).

-**الأسرة الديمقراطية:** وهي الأسرة التي يعترف فيها الوالدين بالفروق الفردية بين الأبناء وتكون نظرتهما للأبناء موضوعية، لكل منهم حقوقه وواجباته وفي البيت الديمقراطي لا تدوم المشاكل أو تؤثر على العلاقات بين أفراد الأسرة وتزال المشاكل بالمناقشة الصريحة البناءة ويكون العقاب مناسبا عندما يسيء الأبناء التصرف (زيدان: 1989، 179).

1-5- العلاقة بين الأسرة والانحراف:

فالأسرة لها دور فعال في الجريمة، لما لها من أهمية في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي تغرس في شخصية أفرادها القيم والمثل الخاصة بها وتعد بمثابة موجها لهم حيال أية ظاهرة من الظواهر ويعطي سيلين Sellin للأسرة قيمة كبرى في تعويد الطفل على مواجهة السلوك الاجتماعي خارج الأسرة، فالطفل منذ صغره يلاحظ في محيط الأسرة نماذج من السلوك المتباينة ثم يألف هذا التباين ليصطدم به من جديد خارج الأسرة في محيط المدرسة وجماعة الرفاق وقد تكون تنشئة الأسرة خاطئة فتجعل من السرقة وتعاطي المخدرات مظاهر لكسب الرزق والرجولة.

إذن فالأطفال يولدون وليس لديهم إدراك للتمييز بين الصواب والخطأ، وتتولى الأسرة مهمة تعليمهم السلوك حسب ما جرى علية العرف في الأسرة وهناك دراسات عديدة أجريت

حول تحديد العلاقة بين صيغة التنشئة الاجتماعية التي تنتهجها الأسرة والسلوك الإجرامي ولقد اتضح أن هناك ثلاثة أسباب تقف وراء السلوك الإجرامي وهي كمايلي:

- عدم اكتراث الوالدين بممارسة الإشراف الملائم على الأبناء.
- الإفراط في الشدة كأسلوب للتنشئة الاجتماعية.
- افتقاد التماسك بين أفراد العائلة.

وفي الحقيقة فإن الكثير من الدراسات تؤكد أن أغلب المجرمين يأتون من أسر متصدعة فالموت، الهجر والطلاق يؤدي إلى تغيب أحد الوالدين أو كلاهما، فمن المفترض أن يتعرض الطفل إلى عقبات اقتصادية ونقص في العلاقات الوجدانية والعاطفية وعدم كفاية التنشئة الاجتماعية، فتأثير الأسرة المتصدعة يتوقف على مدى اصطدام الظروف والعوامل الخارجية بالطفل كشخصية مستقلة.

يرى سذرلاند أن الأسر التي يكون بعض أفرادها أو غالبيتهم من ذوي الميول الإجرامية هي أسر متصدعة ولقد كشفت بعض الدراسات أن نسبة الأحداث الجانحين الذين تم القبض عليهم تراوحت من 50% إلى 90% هم من أسر بعض أفرادها مجرمين ولكن لا يمكن الافتراض بأن أبناء المجرمين سيصبحون مجرمين كنتيجة للرابطة الدموية والعاطفية بل إنه من المحتمل أيضا أن نبذ الآباء للأبناء يؤدي إلى خلق ميول عدوانية يوجهونها نحو الجريمة لأن الآباء يمثلون نماذج سيئة لا يتقبلها الأبناء.

وفي دراسة لبركندرج وأبوت lbreking & Abbot قاما فيها الباحثان بتحليل دقيق لحالات ثلاثة عشر ألفا من الأحداث المنحرفين فتبين لهما أن34% قد انحدروا من بيوت مهدمة عائليا وفي تقرير لمحكمة فيلا دلفيا تبين أن الأحداث الذين عرضوا عليها سنة 1946 كان 47% من فئة الذكور يرجع انحرافهم إلى التفكك الأسري وارتفعت هذه النسبة إلى 65% بالنسبة لفئة الإناث.

وفي دراسة لكل من شو ومكاي (Shaw & Macky) حول الوضع الأسري لمجموعة من المنحرفين عددهم 1675 منحرفا بولاية شيكاغو ومقارنتها بمجموعة ضابطة من الأحداث غير المنحرفين عددهم7278 من نفس منطقة الإقامة والسن وجدا أن 42.5% من المنحرفين جاءوا من أسر متصدعة بالمقارنة مع 31.1% من غير المنحرفين.

ويرى كل من هيل وبرونز (Healy & Bronner) في دراسة لهما حول الأحداث الجانحين أن هؤلاء الأحداث الجانحين لم يتسن لأحدهم قط أن يتقمص شخصا يمثل في نظره الوالد الصالح؛ حيث لم يقم الأب بتربية مؤثرة أو الأم بدور يعجب به الطفل بل قاما بدور لم يقبله الطفل كمثل أعلى.

وقد أثبتت العديد من الدراسات العلاقة بين خصائص الأسرة ووظائفها وانحراف الأحداث، فقد ورد في تقرير حول عوامل خطر الانحراف لدى الأحداث ووسائل الوقاية في مدينة كندا لجانفي 2009 ارتباط خصائص ووظائف الأسرة وكذلك خصائص الحي السكني بانحراف الأحداث كما هو مبين في الجدول التالي: (Savignac Julie, 2009,p4)

جدول رقم1:يمثل علاقة دينامية وخصائص الأسرة بانحراف الأحداث

	سن الحدث :6-12	سن الحدث: 13-17سنة	سن الحدث: 18 سنة أوأكثر
دينامية ووظائف الأسرة	• نشاط الوالدين غير معروف. • إجرام الوالدين أو الإخوة • الأبوان مدمنان • العنف الأسري	نفس الخصائص	نفس الخصائص
خصائص الأسرة	• تفكك أسري • دخل أسري غير ثابت • أسر متنقلة • مرض عقلي لدى الوالدين • صغر سن الأم	• التفكك الأسري. • الأسر المتنقلة • دخل أسري غير ثابت.	• دخل عائلي غير ثابت.

	• عدد الأطفال في الأسرة • غياب أحد الوالدين. • وجود ماضي إجرامي لدى أحد الولدين		

من خلال الجدول رقم 01 تبين أن:

في الأسرة عادة ما يكون الأب هو رئيس الأسرة الذي يعول عائلته اقتصاديا ويمثلها في المجتمع. ولكن بمرور الزمن أصبحت المرأة في كثير من المجتمعات تعمل مثل الرجل نتيجة تلقيها للتعليم وتخصصها في مجالات مختلفة وبالتالي أصبحت لها مكانة اجتماعية معادلة للرجل وأصبح لها وضع متميز في الأسرة يسمح لها باتخاذ القرارات وبالتالي تعتبر الأم نموذجا آخر للسلطة في الأسرة. وهكذا في حالة غياب الوالدين يتولى الأخ الأكبر مسؤولية الإخوة ورعايتهم وبالتالي يعتبر الأخ الأكبر والأخت الكبرى نموذجا آخر للسلطة في الأسرة بعد الوالدين.

1-6- دور الأبوين في حياة الطفل والمراهق:

ساد اعتقاد خاطئ حتى عهد قريب بأن دور الأم في الأسرة أكثر أهمية وتأثيرا من دور الأب و ذلك لشدة اهتمام الأم الفطري بالأطفال وتفرغها لأداء وظيفتها ولهذا ظلت الكثير من المجتمعات تغفل دور الأب في عملية التنشئة الاجتماعية وتحمل الأم المسؤولية الكبرى في هذا الجانب والواقع يؤكد أن دور الأب له نفس الدرجة من الأهمية بدليل ما نلاحظه من اضطراب في سلوك الأطفال الذين حرموا من وجود الأب أثناء نشأتهم وحاجة الطفل للأب تنشأ منذ فترة مبكرة لأن الطفل يتوسم في الأب المثل الأعلى وينتسب إليهويجد في كتفه الحنان والحماية، وقد كان من أوائل الباحثين في هذا الموضوع مارتين جرينبارغ ومورين موريس سنة 1974 (Martin greenberg& Morris) حيث اكتشفوا أن الآباء يبدؤون بتكوين علاقات مع أطفالهم حديثي الولادة منذ الثلاثة أيام الأولى من عمر الطفل وأن للأب دور في تغيير سلوك الأم تجاه الطفل الرضيع.

ودور الأب في الأسرة يجعله مسؤولا عن إعالتها وإشباع حاجاتها النفسية والاجتماعية،ويشير كل من فهمي والقطان سنة 1977 إلى أهمية الجو العائلي السليم في تعلم الطفل طرق التكيف وتكوين شخصية سليمة وأكدا على أن الطفل ينمو نموا سليما بالاعتماد على عدة عوامل:

-شعور الطفل بالحب من طرف الوالدين.
-إتاحة الفرصة للطفل لتنمية قدراته مع توفر عامل التشجيع
-إتاحة الفرصة للطفل لتعلم الاتجاهات السليمة وتزويده بالخبرات والمعلومات اللازمة للتكيف مع المحيط.

والوالدان هما اللذان يزودان الطفل بالجو العاطفي الذي لا يجده في مكان آخر (الحناكي،2006،ص:49).

ومما لا شك فيه أن تفكك العائلة وانشغال الوالدين بالعمل قد يؤدي إلى تفكك العائلة وانشغال الوالدين بالعمل قد يؤدي إلى تفكك في بنيان الأسرة بسبب انتشار الخلاف الذي يؤدي إلى الطلاق أحيانا بين الوالدين، وعلى سبيل المثال فإن الأسرة التي تكون الأم فيها هي المسؤولة فإن الطفل يفتقد إلى النموذج المثالي للسلوك المتوقع من طرف الشخص البالغ وهذا مايعرض الحدث لمشاكل في سلوكه عندما يحاول الحدث البرهنة على ذاته وكيانه، لذلك فالمحافظة على جو الوئام والانسجام والتفاهم داخل الأسرة من أهم العوامل الباعثة على ابعاد القلق والاضطراب والانحراف لدى الأحداث(**سعفان، 196،ص:118**).

ونظرا لما للأسرة من أثر كبير في تقويم سلوك الفرد، فقد قام كثير من الباحثين بدراسة العلاقة بين التفكك الأسري والجنوح، ونتائج هذه الدراسات اختلفت باختلاف طبيعة المجتمع وصفاته وكذلك لاختلاف طرق جمع البيانات وتحليلها وقد أثبتت الدراسات أن نسبة 70% إلى 90% من الأحداث المنحرفين أتوا من بيوت شابها التناقض وعدم الانسجام بين أفرادها.

وترى العالمة Mary buel sayeles أن حب الأبوين شرط من شروط شعور الحدث بالأمان وهو ليس بأقل أهمية من وجود الوفاق بينهما وأن أهم أسباب تمزق حياة الطفل الداخلية هو وجود النزاع الظاهر بين الأبوين وحتى النزاعات الداخلية التي يظن الأبوان أنها خافية عن الأطفال تسبب لهم اضطرابات عنيفة، كما أن الكثير من الأحداث الجانحين هم نتاج الأسر التي يسودها الخلق المنحط وتنعدم فيها القيم الروحية والمثل العليا ومثل هذه الأسر تكون مجردة من معاني الشرف والفضيلة أو السلوك الطيب وتعتبر الجريمة وسوء الخلق فيها أمرا عاديا، فإذا أدرك الحدث أن أباه سارقا أو قاتلا أو تاجر مخدرات أو أن أمه امرأة مستهترة تتحطم في نفسه مقومات الأخلاق الأساسية وتضعف فيها القوة الرادعة فيتجه بأفكاره إلى الرذيلة وعدم احترام القانون ويعمد إلى محاكاة أفعال أبويه بصورة شعورية أو لاشعورية فالدرس الذي تلقيه الأسرة على الأبناء ليس بالكلمات فقط بل بالقدوة والطفل قبل أن يتعلم يقلد (جعفر،1996،ص: 99).

2- السلطة التعليمية:

2-1- المدرسة البيئة الثانية للطفل:

تعد المدرسة البيئة الثانية بعد الأسرة لعلاقتها الوثيقة مع التلاميذ الذين يقضون فيها فترات طويلة، وحيث أنه من المفترض أنه يلقى على التعليم العبء الأكبر من مسؤولية غرس الإحساس بالمسؤولية المدنية عند التلاميذ، ولذا فالمدرسة تعد وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي ومع زيادة التأكيد على أن النجاح في المجتمع يعتمد على الكفاءة المكتسبة من خلال التدريب الرسمي والمتخصص فالمدرسة تلعب الدور الرئيسي في تحديد مكانة الفرد في المجتمع.

وتمثل المدرسة فكرة التربية الجماعية للأطفال وهي وسيلة للخروج من الإطار العائلي والاندماج في حيز اجتماعي واسع فالاستراتيجيات التعليمية والتربوية في المدرسة تعتبر مكملة للاستراتيجية التربوية الخاصة بالأسرة وهو ما يضمن التطور النفس الاجتماعي لدى الفرد وهذا يعتمد بشكل كبير على اتجاه ونظرة الأسرة للمدرسة والتعليم،

فالمدرسة تعتبر مجتمعا مصغرا يقدم للتلميذ مكانة اجتماعية وتكوينا مجانيا وكفاءات وقيم يكتسبها من خلال التطبيقات التي يمارسها في المدرسة وكذلك الألعاب المدرسية التي تسمح للتلميذ باكتساب القدرة على التكيف مع النظام (omari,2008,p:67).

2-2- المدرسة كنظام مستقل للتنشئة الاجتماعية:

تشترك المدرسة مع غيرها من مؤسسات المجتمع في فعل التنشئة وهي أقرب إلى الأسرة والمؤسسة الدينية والمؤسسة الإعلامية، من حيث أن هذه المؤسسات تمارس جميعا التنشئة المقصودة وتعتبر إحدى وكالات التنشئة الاجتماعية غير أن وظيفتها تقتصر على التنشئة وما يرتبط بها من اصطفاء.

2-3- العلاقة بين التعليم والسلوك الإجرامي:

ويرى الدكتور حسن سعفان أن التعليم الذي يقوم على تقوية الصلة بين المدرسة و الطلبة و بين المدرسة والبيئة المنزلية يؤدي حقا إلى الإقلال من نسبة الجريمة فهذا التعليم يقترن بنوع من التربية، ويستهدف تأكيد المعايير الخلقية والاجتماعية ويؤكد على المشاركة الجماعية في تنشئة الطالب تنشئة اجتماعية سليمة ويجعل من المدرسة مركزا لدراسة مشاكل الطلاب المتنوعة، ويقوم بعلاجها مجموعة من المتخصصين كل حسب تخصصه أما التعليم العادي الذي يستهدف تلقين الفرد معلومات جديدة كتعليم الحساب والجبر والتاريخ...إلخ، هذا التعليم لا يقلل من نسبة السلوك الإجرامي فالتعليم أيا كانت درجته هو نوع من التربية يؤثر في سلوك الفرد إزاء الجماعة، فإذا أضيف التعليم إلى طبيعة الخبرة أصبح الإنسان عاقلا ومتزنا ولقد اشتد الجدل حول العلاقة بين التعليم والجريمة ويمكن أن نلاحظ أن هناك أربعة آراء متباينة وهي:

-أن التغير من الجهل إلى التعليم يؤدي إلى انخفاض معدل الجريمة.
-أن التغير من الجهل إلى التعليم يؤدي إلى ارتفاع معدل الجريمة.
-أن التغير من الجهل إلى التعليم يؤدي إلى تغير نوع الجريمة.
-أنه لا توجد علاقة ثابتة بين تغير الجهل إلى التعليم وتغير معدل الجريمة.

والرأي الأول يعني أن انتشار الأمية من أهم عوامل الجريمة وهذا ما أكدته معظم الإحصائيات الجنائية، بينما الرأي الثاني يدل على أن الميل الإجرامي يولد مع الإنسان ويتبلور ويصقل مع التعليم وفي هذا أكد هاكر على أن نسبة المجرمين المتعلمين تفوق نسبة المجرمين الأميين خاصة في الدول الأوروبية.

أما الرأي الثالث فيدل على أن التعليم يؤدي إلى تغير نوع الجريمة، فجرائم الأميين تتميز بالقسوة كسرقة وقتل الأطفال بينما تتميز جرائم المتعلمين بأنها أقل قسوة وأكثر تنظيما كالسرقة والاحتيالبينما يشير الرأي الرابع إلى عدم وجود علاقة ثابتة بين التغير من الجهل إلى التعليم وتغير معدل الجريمة وهذا يعني التعليم هو قدرة يكتسبها الفرد ويستطيع أن يستخدمها في الخير أو الجريمة وهذا أمر يتعلق بالقيم الأخلاقية وهو ما يستوجب ملازمة التربية للتعليم.

3- السلطة الدينية:

1.3. تعريف الدين

الدين لغة: كلمة دين وجمعها أديان وتعني الطاعة و الإنقياد .

في الإصطلاح العام : الدين هو ما يعتنقه الإنسان و يعتقده و يدين به من أمور الغيب و الشهادة وهو الشرع الإلهي الذي يتلقاه الأنبياء عن طريق الوحي .

في الإصطلاح الإسلامي : هو التسليم بالله تعالى و الإيمان به و بملائكته و كتبه و رسله، وكما ورد في الآية 19 من سورة أ

ل عمران " إن الدين عند الله الإسلام"، و الأية 85 من نفس السورة " ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل من وهو في الآخرة من الخاسرين".

و بالتالي يمكن القول أن الدين هو اعتقاد قداسة وقدرة الخالق ويتجسد في مجموعة من السلوكات التي تدل على الخضوع لخالق الوجود طاعة و رغبة ورهبة **(السقاف،2016)**

أما التدين فهو الإلتزام بعقيدة دينية معينة و أداء فرائضها وشعائرها و كل ما يتصل بها من العبادات نحو المعبود و يترتب على هذا الإلتزام الديني تطبيقات تتصل بالشروط الدينية لكافة العلاقات و المعاملات في المجتمع .

2.3. خصائص الدين :

1.2.3. الـــعـــالميـــة :

تتسم الظاهرة الدينية بالعالمية حيث نجدها ملازمة لنشأة الإنسانية في أشكالها الأولى . حيث لا نجد أي مجتمع من المجتمعات يخلو من الإهتمام بالظاهرة الدينية . ومما هو جدير بالذكر أن المجتمعات البشرية على اختلاف نشأتها وتطورها قد أمنت أن هناك قوة عليا تهيمن على العالم و أن خوف الإنسان من هذه القوة يجعله يقوم بفرائض معينة تجعله يعيش حياته بسلام و طمأنينة (**القصاص ، 16،2008**)

2.2.3. الوظيفة الإجتماعية للدين :

يؤدي الدين وظائف إجتماعية هامة للفرد و المجتمع فهو يحقق للفرد الإستقرار النفسي و تحقيق الذات و السمو النفسي و الإجتماعي و الرضا النفسي و الإجتماعي و يحقق للفرد الهدوء و الإطمئنان . كما يحقق الدين للأفراد الذين

يدينون به نوعا من الإستقرار و التضامن الإجتماعي و يخلق نسقا قيميا يتمسك به أفراد الدين ، كما وقد تظهر بعض الجوانب السلبية لعدم التمسك بآداب الدين وهذه السلبيات تؤثر على عناصر البناء الإجتماعي و أحيانا تؤدي إلى احداث الصراع و التفكك الإجتماعي و سوء التنظيم في العديد من المجتمعات التي تؤمن بهذا الدين.

كما يعد الضبط الاجتماعي من أبرز وظائف الدين التي تنطوي على قواعد السلوك الأخلاقية؛ والتي تستمد سلطانها من المبادئ الروحية والأصول العقائدية والشرعية، كما أن للدين تأثيرا قويا في ضبط النفس وتكوين الحاسة الأخلاقية للإنسان حيث تغرس في نفوس الأفراد قيما تهذب سلوكهم وتقوي في نفوسهم القدرة على مقاومة الجريمة وتبعدهم عن السعي المفرط وراء الشهرة والمال والشهوات وهي اعتبارات تقف كثيرا وراء السلوك الإجرامي وكثيرا ما يعزى انتشار الظاهرة الإجرامية إلى ضعف تأثير الدين على أخلاقيات الفرد فالضبط الذاتي الذي يمارسه المتدينون، وتطبيق العقوبات على المجرمين يساعد الدين القائم على المساهمة في التماسك المجتمعي خاصة في أوقات الأزمات هذا بالإضافة إلى أن الطابع الإنساني للأفراد الذين تحركهم الدوافع الدينية تخفف غالبا من تأثير الحاجة الاقتصادية والحرمان الاجتماعي. كما أن الدين غالبا ما يكون أحد مصادر القانون

الوضعي، والدين يهدف في روحه ومبادئه العامة إلى تدعيم مجموعة من القيم تلتقي عندها المصلحة العامة ويعد التمسك بالتعاليم الدينية من أهم العوامل التي تنأى بالفرد عن الجريمة **(عوض،2001،ص:213).**

يعتبر الدين ذا أثر قوي في تنظيم المجتمع، فهو يضبط سلوك الأفراد والجماعات على حد السواء ويجب أن نقر أنه ليس من السهل بحث موضوع الدين كمؤثر اجتماعي لأن الأديان كثيرة ومختلفة، ولأن كثير من العلماء الذين أولوا هذا الموضوع كامل عنايتهم سلكوا سبلا مختلفة حيث كان الاهتمام من البعض منهم لأسباب خاصة.

ويثير الدين في النفس البشرية انفعالات خاصة نحو موضوع العقيدة تدفعه أن يسلك سلوكا خاصا. ويذكر دوركايم في كتابه عن الدين أن روح الدين تبدو بوضوح في تقسيمه الأشياء والظواهر إلى قسمين وهي المقدسة والدنيوية (المنصور،1987،ص:73).

والتعاليم الدينية بوجه عام عبارة عن مجموعة من الأوامر والنواهي وتنص التعاليم على إطاعة الأوامر وتجنب النواهي، كما تهدف بوجه عام إلى الإبقاء على المجتمع والمحافظة عليه.

ويعتبر الدين الإسلامي أقوى الأديان ضبطا للمجتمع، وتشمل تعاليم الدين الإسلامي العبادات وهي التي تتعلق بضوابط علاقة العبد بالله تعالى،والمعاملات وهي القواعد التي تنظم العلاقات بين الأفراد.

فالأوامر والنواهي الخاصة بالمعاملات تحفظ النظام الاجتماعي بطريقة مباشرة وذلك بإيقاف كل فرد عند حدود لا يتعادها ورسم الطريق السليم الذي يجب أن يسلكه الأفراد في معاملات البيع والشراء والزواج والوفاة وغيرها. وهذا ما يدعم وجهة النظر الاجتماعية نحو الدين والتي مفادها أن المجتمع الأكثر تماسكا هو المجتمع الذي يكون للدين فيه سلطة أقوى على الأفراد **(المنصور، 1987،ص:74).**

ويضبط الدين سلوك الفرد بالثواب والعقاب، ليس في الحياة الدنيا فحسب بل حتى في الدار الآخرة، وذلك ما يربى عليه الفرد المسلم منذ أن يعي ويصبع قادرا على استيعاب الأفكار والآراء. ويرى براون أن الجزاءات القانونية الأولية لقانون العقوبات الوضعي في كل المجتمعات ماعدا المجتمعات الحديثة التي تحررت من السلطة الدينية، تفصح عن علاقة وثيقة بالمعتقدات الدينية. ويرى علماء الدين بالإجماع أن فساد المجتمع وانحلاله ينجمان عن انصراف الناس عن الدين وأنه لا نجاة من الانهيار الاجتماعي إلا بالعودة إلى الدين (المنصور،1987،ص:76)

3.3. العلاقة بين التدين و السلوك الإجرامي :

وهناك دراسات تفترض أن السلوك الديني ليس صفة شخصية ترتبط مباشرة بالجريمة، وأن الاعتقاد الديني يمكن أن ينظر إليه بصورة مختلفة كلية عن ممارسة الجريمة في الحياة اليومية. وهذا يعني أن معظم المجرمين قد يؤمنون بالعقيدة الدينية كفكرة مثالية ولكنهم في الوقت نفسه يقل تمسكهم بأداء الفرائض الدينية كاملة وهذا ما أوضحته دراسات عديدة منها، دراسة في مدينة الإسكندرية على مجموعة من الأحداث المنحرفين حيث اتضح أنه على الرغم من أن جميع الأحداث يؤمنون بالعقيدة الدينية كفكرة إلا أن الغالبية العظمى منهم لا يؤدون الفرائض كاملة حيث لوحظ أن نسبة 2% منهم يؤدون الصلاة بطريقة غير منتظمة، كما اتضح أن نسبة 16% يؤدون فريضة الصوم. وهناك دراسات أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية أوضحت أن الثقافة الدينية في ذاتها لا تمنع من ارتكاب الجريمة، ومن هذه الدراسات دراسة مورسيل Mursell لأطفال المدرسة الإصلاحية ودراسة البروفيسور هايتورHightower في دراسته على 3000 طفل والتي أثبتت أن اعتناق الدين لا يدل على تطبيق مبادئه الأخلاقية في الحياة اليومية إلا أن دراسة ناي Ney

لسلوك المراهقين الجانحين بمنهج التحليل المقارن أوضحت أن المواظبة على التردد للكنيسة تؤدي إلى انضمام الأحداث لفئات أقل انحرافا.

4- السلطة القانونية:

4-1- تعريف القانون:

تعتبر الظاهرة القانونية ظاهرة معقدة، تشتمل على عناصر مختلفة،وتتميز بخصائص متعددة، وفي هذا الصدد اعتمد العلماء الذين حاولوا وضع تعريف للقانون على تلك الصفة الملزمة للمعايير القانونية بوصفها تلك القواعد التي تفرضها الدولة وتقوم بتنفيذها عن طريق استخدام القوة.

وهناك فريق آخر من الباحثين اعتمد في تعريفه للقانون على فكرة الإدارة العامة، فذهب إلى أن المعايير القانونية هي تعبير عن هذه الإدارة (سامية جابر،2003،ص:406)

اعتمد التعريف الأول على صفة الإلزام للقانون الذي حسب التعريف تضعه الدولة بهدف تنظيم المجتمع وتلزم الأفراد باحترامه وتنفيذه وتتم حماية القانون في الدولة بواسطة القوة، أما التعريف الثاني فقد عرف القانون على أنه مجموعة من المعايير التي يعتمد عليها في الإدارة العامة للمجتمع، ومنه نستنتج أن القانون هو عبارة عن مجموعة من الأنظمة والمعايير تضعها الدولة إما لإدارة وتنظيم المجتمع وإما لحمايته وتتم حماية القانون عادة من طرف الدولة بواسطة القوة.

ولقد ذهب عدد كبير من علماء الاجتماع إلى أن فاعلية القانون هي مصدر الحياة الاجتماعية المنظمة لكل المجتمعات، كما أكد الأنثروبولوجيون وجود القانون لدى القبائل البدائية المتخلفة، فالقانون إذن ظاهرة اجتماعية وجدت في كل زمان ومكان كما أنه أيضا جزء من الثقافة لذلك يعتبر كظاهرة اجتماعية ثقافية.

كما عرف جيرفتش القانون على أنه محاولة لتحقيق العدالة في محيط اجتماعي معين، والعدالة في رأي جيرفيتش ليست مثالا ولا عنصرا ثابتا ولكنها نسبية ولذلك فإن نسبية

القانون ترجع إلى حقيقة هامة وهي اختلاف التجربة القانونية الاجتماعية وربما يكون السبب في ذلك هو أن الدور الذي تقوم به الضوابط القانونية يعتبر أكثر أهمية من الدور الذي تؤديه الضوابط الاجتماعية في مواقف عديدة، يضاف إلى ذلك أن القانون يعتبر بناء ملزما، وتخصيصا على عكس أنواع الضبط الأخرى التي تتميز بالصفة الملزمة غير التخصيصية. أما هذه الصفة الملزمة التخصيصية للمعايير القانونية فهي تظهر في أنها تربط ربطا وثيقا بين واجبات بعض الأشخاص وحقوق البعض الآخر، ولذلك فإن القانون يطبق معيارا واحدا على جميع الحقوق وكل الواجبات.

وترتبط سلطة القانون دائما بصفة القهرية فلكي يتمكن من تطبيق قواعده لا بد أن يستخدم القوة بينما تستبعد الأوامر الخلقية إمكانية وجود مثل هذا القهر في التطبيق؛ أما بالنسبة للأوامر الدينية والتربوية فهي لا تتميز بالصفة المحددة، ومن هذا المنطلق يعد القانون محاولة لتحقيق العدالة في مجتمع معين عن طريق الضبط الملزم.

4-2- وظيفة القانون:

تعمل المعايير القانونية على تحديد أفعال أصحاب الحق وأصحاب الواجب تحديدا واضحا، وهي لذلك تعتبر قوة تقف وراء السلوك الإنساني أو أنها مرشد لهذا السلوك. وقد ذهب كثير من علماء الاجتماع إلى توسيع مفهوم القانون، بحيث وجدوا أن جميع الأفعال التي تؤدي باعتبارها حقوقا لنا أو واجبات علينا هي تحقيق للمعايير الاجتماعية. والمعايير القانونية -في رأي الكثيرمن الفقهاء-تعتبر جسدا وقلبا وروحا لأية جماعة منظمة، ذلك لأنه بدونها ينعدم وجود النظام، وتقل قدرة الجماعة على أداء وظائفها بفاعلية، وبالتالي يتصدع بناؤها ويصبح وجودها ضربا من المستحيل. وبناء على ذلك فإن المعيار القانوني ليس تعبيرا عن هذا الدستور أو ذاك، أو هو نتاج خيال فقهاء القانون، بل إنه قوة حية ذات عمل مستمر، تحدد وترشد السلوك الإنساني حتى يصبح في نهاية الأمر سلوكا اجتماعيا.

3-4- المفهوم الشكلي والوظيفي للقضاء:

القضاء بمعناه الوظيفي الشكلي، هو حماية سيادة القانون في الحالات الواقعية الخاصة وبالتالي فهو حماية لا رقابة وهو حماية قضائية protection judiciaire، بمعنى حماية تطبيقية، أي حماية تطبيقية في الحالات الواقعية الخاصة لا حماية تنظيمية في الحالات العامة المجردة، كما أنها حماية للسيادة القانونية و بالتالي فهي حماية مباشرة للقانون، أما القضاء بمعناه الوظيفي الموضوعي، فهو وقاية لقوة القانون وسيادته من الخطر الذي يهدده في الحالات الواقعية الخاصة وبالتالي فوظيفة القضاء وقائية préventive لا علاجية، بالنسبة للقانون.

والخطر الذي استدعى وجود القانون، واستدعى بالتالي وجود القضاء هو ليس خطر اللجوء إلى العنف لحل النزاعات بين الأفراد وإنما هو خطر التخلف الحضاري الإنساني والقضاء مكرس لإزالة هذا الخطر سواء كان سبب التخلف الحضاري الإنساني ذاتيا أو موضوعيا (حشيش،2002،ص: 224).

4-4- مقومات السلطة القضائية:

1.4.4العدل كأساس للوظيفة القضائية:

إن فكرة الربط بين القضاء والعدالة هي فكرة قديمة قدم فلسفة أرسطو الذي يعرف بأنه أب القانون الطبيعي ومبنى هذه الفكرة أن القانون والقضاء ضرورة تفرضها حاجة الحياة إلى حد أدنى من العدل.

والقاعدة الأولى من القانون الطبيعي هي فكرة القضاء هي قاعدة لا يجوز لأحد أن يصنع عدلا لنفسه، ومبنى القاعدة أن للعدل طبيعة موضوعية وليست شخصية ومنه استخرج مبدأ حيادة القاضي،وأول فكرة للربط بين القضاء والعدل نجدها في كتاب الأخلاق لأرسطو حيث يقول"عندما يحدث خلاف بين الناس، فإنهم يلجؤون إلى القاضي، والذهاب إلى القاضي، هو ذهاب إلى العدالة، لأن القاضي يريد أن يكون -إذا جاز التعبير- تجسيدا

للعدالة وفي شخص القاضي يبحث الإنسان عن شخص ثالث غير متحيز، يسميه البعض حكما وهو رجل العدل الذي يمسك بالميزان بين الطرفين"(حشيش، ص:100).

2.4.4الاستقرار كأساس للوظيفة القضائية:

إن فكرة الربط بين القضاء والاستقرار هي فكرة حديثة نسبيا فهي تعود إلى التيار الرومانسي المحافظ، أي التيار المضاد لفكر الثورة الفرنسية ومبنى هذه الفكرة هي أن القضاء ضرورة تفرضها حاجة الحياة إلى حد أدنى من الاستقرار أي التعايش الاجتماعي المتجانس السلمي، ومبنى هذه الفكرة هي أن التنازع بين الأفراد لا يكف عن الوقوع في الحياة، والنزاع ظاهرة اجتماعية تناهض فكرة التعايش الاجتماعي، بينما هذه الفكرة الأخيرة هي نتاج تطور طويل في الحياة والسلوك الإنساني، والشكل السلمي هو التعبير الأكثر حضارة عنه وفي هذا يقول الفيه الفرنسي ديجي DUGUIT"يقيم القاعدة القانونية على أساس شعور التضامن بين الأفراد في المجتمع باعتبار أن هذا الشعور واقع مثبت بالمشاهدة والتجربة ولكن ليس هذا بالواقع الوحيد الذي يمكن إثباته علميا. فثمة واقع تجريبي آخر هو التنافس والتنازع بين الأفراد في المجتمع.فكيف تخير ديجي شعور التضامن دون شعور التنازع بين الأفراد، وجعله أساسا للقاعدة القانونية". لاسيما أن التنازع هو الظاهرة الأكثر ثبوتا في الحياة.

3.4.4النظام كأساس للوظيفة القضائية:

معنى هذه الفكرة هي أن الدولة، القانون والقضاء ضرورة تفرضها حاجة الحياة إلى حد أدنى من النظام، ومبنى هذه الفكرة هو المبدأ الاجتماعي السائد تقليديا في النظرية القانونية وهو مبدأ: لا حياة بلا أفراد، ولا أفراد بلا مجتمع، ولا مجتمع بلا نظام، ولا نظام بلا قواعد للقانون، ولا قانون بلا دولة ولا دولة بلا قضاء.

بيد أن الوظيفة الأصلية الوقائية والعلاجية بالنسبة للنظام الاجتماعي هي وظيفة الدولة. أما وظيفة القانون النظامية فهي وظيفة داخلية أصلية وقائية بينما وظيفة القضاء النظامية، فهي وظيفة داخلية استثنائية علاجية.

القضاء وإن لم يكن ركنا في الدولة التي تتألف من الإقليم والشعب والسلطة لكن القضاء جزء من الدولة، ووظيفة القضاء جزء من وظائف الدولة -التشريعية، التنفيذية والقضائية- غير أن وظيفة القضاء النظامية تعتبر استثنائية علاجية وليست أصلية وقائية فهي وظيفة استثنائية، فرعية وعلاجية.فوظيفة القضاء استثنائية بالنسبة للنظام الاجتماعي، لأن هذا النظام يتحقق تلقائيا بمجرد وجود القوانين، أما دور القضاء ليس تحقيق النظام الاجتماعي تحقيقا أصليا وإنما هو إعادة النظام لحالته الأصلية إذا فقد انتظامه لحالة شاذة عارضة، ووظيفة القضاء فرعية سواء بالنسبة وللوظائف الأصلية للدولة أو بالنسبة للوظائف القانونية للدولة، فالقانون هو الذي يزود القضاء من لدنه بالقوة التي تكسب رأي القاضي صفته الموضوعية، ووظيفة القضاء علاجية لا وقائية وذلك لأنه يعمل على إزالة الظاهرة الشاذة العارضة التي تطرأ على النظام الاجتماعي (حشيش،2002،ص:220).

4.4.4السيادة كأساس للوظيفة القضائية:

ابتداء من الثورة الفرنسية شق مبدأ السيادة للقانون،طريقه إلى النصوص القانونية واستقر فيها، مما يعني أنها حقيقة تشريعية تستعصي على الأفكار، إذ نص الدستور الفرنسي الصادر سنة 1791 على أن السيادة للقانون حتى بالنسبة للملك أو الدولة وقد نص هذا الدستور على أن (الملك لا يحكم إلا به ولاتكون له الطاعة إلا باسم القانون).

وفكرة الربط بين القضاء وسلطة القانون حقيقة فقهية، بمعنى أنها تحظى بتأييد جانب من الفقه الحديث كما أنها حقيقة تشريعية أساسية؛ بمعنى أن الوظيفة القضائية تتبع السلطان القانوني وبالتالي فإن القضاءهو ضرورة تفرضها حاجة الحياة إلى سيادة، وفكرة حاجة الحياة إلى سيادة هي فكرة مذكورة من الوجهة الفلسفية. وفي هذا الصدد يقول الفيلسوف

الفرنسي "بوسيه" Boussuet (حيث لا سيد فالكل سيد، وحيث الكل سيد فالكل عبيد)" ou iln'ya pas de maitre tout le monde est maitre; ou tout le monde est maitre tout le monde est esclave أما فكرة حاجة الحياة إلى سيادة القانون، فمبناها أنه لا حياة بلا حضارة ولاحضارة بلا قانون ولاقانون بلا سيادة ومبدأ سلطة القانون والقضاء ينتسب بأصله إلى مبدأ التحضر الإنساني.

خلاصة:

خلال مراحل حياة الإنسان الطفولة، المراهقة والرشد يختبر الفرد نماذج عدة للسلطة وذلك من خلال المؤسسات الاجتماعية التي يتلقى فيها التربية والتعليم ومن خلال حياته في المجتمع. ففي الأسرة يمثل الأب النموذج الأول للسلطة وكذلك الأم فهما اللذان يقدمان الرعاية الجسمية والعاطفية اللازمة لنمو الطفل الدائم الحاجة للوالدين ومن ضمن هذه الرعاية يحق للوالدين فرض قدر من السلطة على الأبناء يكون الهدف الأساسي لها هو تنظيم الأسرة التنشئة الاجتماعية للأبناء.

وفي مراحل الطفولة المتأخرة يكون الطفل قد اكتشف محيطا آخر للحياة الاجتماعية وهو المدرسة التي يتلقى فيها الفرد تكوينه العلمي وفي نفس الوقت يتوجب عليه احترام قوانين المؤسسة التعليمية وفي هذه المرحلة يكتشف الطفل نماذج أخرى لها وقعها الخاص والبالغ التأثير على شخصيته ألا وهي: المعلم، المدير، الناظر وغيرهم.أما في المجتمع بصفة عامة يكون سلوك الفرد مضبوطا بمعايير خاصة بمجتمعه والتي تكون محمية عادة بنماذج للسلطة تتمثل في المؤسسات الأمنية والأجهزة القضائية.

كما يبرز في كل مجتمع تأثر الثقافة الدينية على سلوك الأفراد حيث الدين أحد أهم الضوابط الاجتماعية ويعتبر من أهم نماذج السلطة بالنسبة للفرد.

الفصل الرابع:
الخطورة الإجرامية

الفصل الرابع: الخطورة الإجرامية

تمهيد

1. مفهوم الخطورة الإجرامية.
2. عوامل الخطورة الإجـرامية.
3. مفهوم الحدث المعرض للجنوح في التشريعات العربية والاتفاقيات الدولية.
4. وضع الأحداث المعرضين للجنوح في الشريعة الإسلامية:

تمهيد:

لم يعد الاهتمام لدى التشريعات في قوانين الأحداث والمؤسسات الاجتماعية والأجهزة القانونية مقصورا على معالجة قضايا الأحداث الجانحين، بل شمل ذلك الاهتمام قضايا الأحداث المعرضين للجنوح من خلال الرعاية ووسائل الوقاية لإنقاذ من توافرت لديهم الخطورة الإجرامية وذلك من منطلق الإسراع في تقديم الوقاية خير من العلاج. وبناء على ذلك نتناول في هذا الفصل تحديد مفهوم الخطورة الإجرامية، مفهوم الحدث المعرض للانحراف في التشريعات العربية والاتفاقيات الدولية والشريعة الإسلامية، عوامل خطر الإجرام والوقاية ثم أهم العوامل المكونة للجريمة.

1- مفهوم الخطورة الإجرامية:

إن الخطورة الإجرامية هي أساس ومعيار لفرض التدابير الاحترازية، ومن ثم كان توافر الخطورة الإجرامية هو الشرط الأساسي لتطبيق التدبير. وهذا الشرط لا يوجد خلاف حول تطلبه، فالذين يشترطون الجريمة السابقة لتطبيق التدبير الاحترازي يتطلبون إضافة إلى الجريمة السابقة توافر خطورة إجرامية في الفرد نفسه. أما أولئك الذين يرفضون اشتراط الجريمة السابقة فإنهم يكتفون بالخطورة الإجرامية كشرط وحيد لتطبيق التدابير الاحترازية إذا ما توافرت دلائل تنبئ عن وجود هذه الخطورة لدى شخص معين.

ولقد احتلت فكرة الخطورة الإجرامية مكانا بارزا في الدراسات الجنائية منذ أن وجهت المدرسة الوضعية الأنظار إلى ضرورة الاهتمام بشخصية المجرم، لتحديد خطورته الإجرامية ومحاولة استئصالها، بدلا من التركيز على الجريمة كفكرة مجردة لذلك يرجع الفضل إلى رجال المدرسة الوضعية في إرساء أسس نظرية "الخطورة الإجرامية".

ومنذ أن عرف الفقيه الإيطالي "جارو فالو" الخطورة الإجرامية تعددت تعريفات الفقهاء لها، وإن كان أكثرها شيوعا هو التعريف الذي يستند على فكرة الاحتمال كمعيار لتحديد الخطورة الإجرامية. وعلى هذا النحو يعرف الفقه الخطورة الإجرامية بأنها "احتمال ارتكاب المجرم جريمة تالية".

وهذا التعريف كما هو واضح يحدد الخطورة الإجرامية بالنسبة لشخص سبق له ارتكاب جريمة، أما الفقهاء الذين ينظرون إلى فكرة الخطورة الإجرامية بأنها احتمال ارتكاب جريمة في المستقبل دون شرط توفر الجريمة السابقة فيعرفونها كما يلي: "حالة نفسية يحتمل من صاحبها أن يكون مصدرا لجريمة مستقبلية" **(القهوجي والشاذلي، 1998، ص:439).**

وأيا كان تعريف الخطورة الإجرامية؛ فإن هذا التعريف يشير إلى أنها مجرد احتمال، أي توقع حدوث أمر ما في المستقبل وهذا هو الحد الأدنى المتفق عليه في كافة التعريفات.

وتعرف الخطورة الإجرامية أيضا على أنها الحالة التي تنبئ بارتكاب الجريمة مستقبلا وهي بذلك لا تقتصر على شخصية المجرم وما يمكن أن يرتكبه من جرائم بل يقصد بها كل حالة شخصية أو مادية يمكن أن تؤدي إلى ارتكاب ماهو مخالف للقانونمثل: التسول، التشرد، إدمان الخمور، حيازة الأسلحة البيضاء،...إلخ. كحالات شخصية ومادية للخطورة الإجرامية، ويستند على الخطورة الإجرامية في حالة ضرورة تطبيق التدابير الاحترازية وذلك وفقا للسمات الشخصية لمرتكب الجريمة وأيضا فيما يتعلق بظروف عينية يحتمل أن تؤدي بالفرد إلى الإجرام.

ويعني الاحتمال تحديد العلاقة بين مجموعة من العوامل توافرت في الحاضر وواقعة مستقبلية، من حيث مدى مساهمة تلك العوامل في إحداث تلك الواقعة؛ فالاحتمال هو مجرد حكم موضوعه بيان مدى قوة عوامل معينة، من الممكن تحديدها، في إحداث نتيجة لم تتحقق بعد، أو هو التنبؤ بنتيجة مستقبلية من خلال عوامل معروفة وثابتة.

كما يعرف عبد العليم (2009) الخطورة الإجرامية أو الجنوح الكامن على أنه مصطلح يستخدم لوصف مجموعة من الأطفال الذين تصدر عنهم سلوكات غير عادية ومضطربة وغير متوافقة.

مـع سـلوكات الأطفـال العـاديين، كمـا أن هـذه السـلوكيات تثيـر غضـب المدرسـين وزملائهم، كما ذكر أن هذه السلوكيات ماهي إلا تعبير واضح عما يعاني منه الحدث من الاضطرابات النفسيةوالسلوكية والتي يخشى إذا تركت وشأنها أن تتحول فيما بعد إذا ما توافرت لها العوامل البيئية السيئة إلى جناح ظاهر وحقيقي.

وفي مجال تعريف الخطورة الإجرامية، يتحدد معنى الاحتمال على النحو التالي: أن هناك عوامل معينة تدفع بالفرد إلى الجريمة، هذه العوامل قد تكون داخلية تتعلق بالفرد نفسه سواء في تكوينه البدني أو العقلي أو النفسي، وقد تكون خارجية تتعلق بالبيئة الاجتماعية التي يحيا فيها الفرد.

فإذا درسنا هذه العوامل بالنسبة لشخص معين ارتكب جريمة، وتساءلنا إذا كان من شأنها أن تدفعه إلى ارتكاب جريمة في المستقبل، فإن هذا التساؤل معناه تحديد مدى قوة العوامل الإجرامية وهي عوامل معروفة، في دفع هذا الشخص بالذات إلى ارتكاب جريمة، وهي واقعة مستقبلية غير معروفة. وفي هذه الحالة، وعلى ضوء دراسة العوامل السابقة، إذا أمكن القول بأن العوامل المفضلة إلى الجريمة تصلح بداية لتسلسل سببي ينتهي بجريمة، كان هناك احتمال ارتكاب جريمة ممن سبق له ارتكاب جريمة. ويعني ذلك أن هذا الشخص تتوافر فيه خطورة إجرامية، تبرر توقيع تدبير احترازي لمنعه من ارتكاب الجريمة الجديدة والإضرار بالمجتمع.

كما ينصب الاحتمال الذي تقوم به الخطورة الإجرامية على توقع إقدام المجرم على ارتكاب جريمة تالية، حيث يهدف التدبير الاحترازي الذي يطبق عليه إلى تفاديها حماية للمجتمع مخاطر الإجرام، ويتضح من كل هذا أن الخطورة الإجرامية ليست فكرة مجردة،بل إنها تؤدي وظيفة هامة في النظام القانوني للمجتمع وهي وقاية المجتمع -عن طريق نظام التدابير الاحترازية- من أخطار السلوك الإجرامي **(القهوجي والشاذلي، 1998،ص: 443).**

وينتج عن ما سبق نتيجة هامة، هي أن التدبير الاحترازي الذي يتخذ لمن ثبتت خطورته الإجرامية ينبغي أن يتجه إلى علاج الخطورة الكامنة في شخص المجرم، لا أن يهدف إلى تفادي جرائم معينة تتوفر احتمالات إقدامه عليها ويفرض هذا الاعتبار على القاضي أن يتخير التدبير الملائم لعلاج خطورة في الشخصية الإجرامية.

وللخطورة الإجرامية مؤشرات يعتمد عليها القضاء في حالة البحث عن توافر الخطورة الإجرامية لدى فرد معين وهو في ذلك يسلك أحد السبلين:

افتراض القانون وجود الخطورة الإجرامية طبقا لدلائل معينة وفي هذه الأحوال يلتزم القاضي بالحكم بتوافر الخطورة الإجرامية وما يترتب عليها من أحكام ؛ فحالات العودة إلى الجريمة يرتب لها القانون أوضاعا خاصة أي أن العود يدل على توافر الخطورة الإجرامية والتي تلزم القاضي باتخاذ الأحكام المقررة بشأنها، كذلك الحال بالنسبة للأطفال المعرضين للخطر والانحراف كحالات التسول، عرض سلع أوخدمات تافهة ، ممارسة جمع بقايا السجائر، القيام بأعمال تتصل بالدعارة أو فساد الأخلاق؛ إذا لم يكن لديه محل إقامة (**غانم،2007، ص: 231**). ولقدوردفي التشريع الفرنسي في قانون الطفل رقم 12 لسنة 1996 أن الأطفال المعرضين للانحراف هم المتواجدين في المواقف التالية:

-إذا وجد متسولا إذا مارس جمع بقايا السجائر والنفايات.
-أو في حالة بيع سلع تافهة أو القيام بألعاب بهلوانية.
-إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو المخدرات أو في حالة قيامه بخدمة القائمين عليها...
-إذا اعتاد الهروب من معاهد التعليم.
-إذا لم يكن لديه عائل مؤتمن.

أما بالنسبة للقانون الجزائري فقد وردت تسمية الأطفال في حالة خطر معنوي وفق الأمر 72-02 المتعلق بقانون حماية الطفولة. كما قد ورد في اتفاقية الأمم المتحدة لسنة 2001 لحقوق الطفل في المادتين:

المادة 19: تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية، الإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنوطة على إهمال وإساءة أو الاستغلال بما في ذلك الإساءة الجنسية وهو في رعاية الوالدين أو الأوصياء.

المادة 20: للطفل المحروم بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئته العائلية أو الذي لا يسمح له حفاظا على مصالحه الفضلى بالبقاء في تلك البيئة؛ الحق في حماية ومساعدة تقدمها له الدولة، كما تضمن الدول الأطراف وفقا لقوانينها رعاية بديلة لمثل هذا الطفل.

السبيل الثاني هو منح السلطة التقديرية للقاضي فيما يراه بخصوص ظروف ارتكاب المتهم للجريمة ودوافعه والبحث في مدى مساهمة العوامل في ارتكاب الجريمة وبالتالي المقارنة بين العوامل المؤدية للإجرام أو الناهية عنه وترجيح إحداها لتحديد مدى توافر الخطورة الإجرامية لدى الشخص.

كما تجدر الاشارة الى الأمر 12/ المؤرخ بتاريخ 19 يوليو 2015 كما ورد في الجريذة الرسمية وهو ينص على المواد التالية :

المادة الثانية : الطفل هو كل شخص لم يبلغ الثامنة عشرة سنة كاملة و يفيد مصطلح حدث نفس المعنى.

الطفل في خطر : الطفل الذي تكون صحته أو أخلاقه أو تربيته أة أمنه في خطر أو عرضة له ، أو تكون ظروفه المعيشية أو سلوكه من شأنهما أن يعرضاه للخطر المحتمل

أو المضر بمستقبله . أو يكون في بيئة تعرض سلامته البدنية أو النفسية أو التربوية للخطر.

تعتبر من بين الحالات التي تعرض الطفل للخطر :

- فقدان الطفل لوالديه و بقائه دون سند عائلي .
- تعريض الطفل للاهمال و التشرد .
- المساس بحقه في التعليم .
- التسول بالطفل أو تعريضه للتسول .
- عجز الأبوين أو من يقوم برعاية الطفل عن التحكم في تصرفاته التي من شأنها أن تؤثر على سلامته البدنية أو النفسية أو التربوية.
- التقصير البين و المتواصل في التربية و الرعاية.
- سوء معاملة الطفل لاسيما بتعريضه للتعذيب و الإعتداء على سلامته البدنية أو احتجازه أو منع الطعام عنه إو اتيان أي فعل ينطوي على القسوة من شأنه التأثير على توازن الطفل النفسي أو العاطفي .
- إذا كان الطفل ضحية جريمة من ممثله الشرعي أو أي شخص أخر .
- الاستغلال الجنسي للطفل بمختلف أشكاله .
- الاستغلال الإقتصادي للطفل لاسيما بتشغيله أو تكليفه بعمل يحرمه من متابعة دراسته أو يكون ضارا بصحته أو سلامته البدنية أو المعنوية.
- وقوع الطفل ضحية نزاعات مسلحة و غيرها من حالات الاضطراب وعدم الاستقرار.
- الطفل الجانح : هو الطفل الذي يرتكب فعلا اجراميا و الذي لا يقل عمره عن عن عشرة سنوات .

أما فيما يخص إجراءات حماية الأطفال المعرضين للخطر فقد ورد ذلك في المادة الحاذية عشرة من الباب الثاني من قانون حماية الطفولة كمايلي :

المـــادة 11: تحدث لدى الوزير الأول هيئة وطنية لحماية و ترقية الطفولة يرأسها المفوض الوطني لحماية الطفولة تكلف بالسهر على حماية و ترقية حقوق الطفل .

تضع الدولة تحت تصرف الهيئة الوطنية لحماية و ترقية الطفولة كل الوسائل البشرية و المادية اللازمة للقيام بمهامها **(الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائريةالعدد 39)**

المادة 21: تتولى الحماية الإجتماعية للأطفال على المستوى المحلي مصالح الوسط المفتوح بالتنسيق مع مختلف الهيئات و المؤسسات العمومية و الأشخاص المكلفين برعاية الطفولة.

المادة 22: تقوم مصالح الوسط المفتوح بمتابعة وضعية الأطفال في خطر و مساعدة أسرهم .

من خلال قراءة هذه المواد يتبين أن المشرع الجزائري قد حدد مجموعة من الحالات التي يكون فيها الحدث في خطر معنوي بمعنى أنه معرض لخطر يهدد سلامته الجسدية أو النفسية أو يجعله عرضة لاكتساب سلوك إجرامي و من اهم هذه الحالات : عرض الحدث للاهمال او التشرد ،التسول و تقصير الوالدين أو الولي في تربية ورعاية الحدث وهذ ا ما يدل على ضرورة و أهمية ضمان التربية السليمة و الرعاية الأسرية للطفل حتى تتكون له شخصية ايجابية و ينشأ كفرد صالح و فعال في المجتمع .

كما ورد في قانون حماية الطفولة طرق الحماية القضائية للأحداث في المواد التالية :

المادة 32 : يختص قاضي الأحداث لمحل إقامة الطفل المعرض للخطر بحماية وكذلك قاضي الأحداث للمكان الذي وجد فيه الطفل بالنظر في العريضة التي ترفع إليه من الممثل الشرعي للطفل كما يمكن له أن يتدخل تلقائيا.

المادة 34: يتولى قاضي الأحداث دراسة شخصية الطفل بواسطة البحوث الإجتماعية و الفحوص الطبية والعقلية و النفسانية ومراقب السلوك إذا توفرت له عناصر كافية للتقدير (الجريدة الرسمية ، العدد 39 ، ص 9).

المادة 35:يجوز لقاضي الأحداث أثناء التحقيق أن يتخذ بشأن الطفل و بموجب أمر بالحراسة المؤقته أحد التدابير الأتية :

- إبقاء الطفل في أسرته .
- تسليم الطفل لوالده أو لوالدته الذي لا يمارس حق الحضانة عليه مالم تكن قد سقطت عنه بحكم .
- تسليم الطفل إلى أحد أقاربه .
- تسليم الطفل إلى شخص أو عائلة جديرين بالثقة .
- كما يمكنه أن يكلف مصالح الوسط المفتوح بملاحظة الطفل في الوسط الأسري أو المدرسي .

المادة 36: يمكن لقاضي الأحداث أن يأمربوضع الطفل بصفة مؤقتة في

مركز متخصص في حماية الأطفال في خطر .

مصلحة مكلفة بمساعدة الطفولة.

مركز أو مؤسسة استشفائية إذا كان الطفل في حاجة إلى تكفل صحي أو نفسي .

كما وقد خصص المشرع الجزائري قوانين لحماية الأطفال الجا

نحين وهي مبينة في المواد التالية :

المادة 48: لا يمكن أن يكون محل توقيف للنظر الطفل الذي يقل عمره عن ثلاثة عشرة سنة المشتبه في ارتكابه أو محاولة ارتكابه جريمة .

المادة 49: إذا دعت مقتضيات التحري الأولى ضابط الشرطة القضائية أن يوقف الطفل الذي يبلغ ثاثة عشرة سنة على الأقل و يشتبه أن ارتكب أو حاول ارتكاب جريمة عليه أن يطلع فورا وكيل الجمهورية و يقدم له تقريرا من دواعي التوقيف للنظر .

لا يمكن أن تتجاوز مدة التوقيف للنظر أربعة وعشرين ساعة و لا يتم إلا في الجنج التي تشكل اخلالا ظاهرا بالنظام العام و تلك التي يكون الحد الأقصى للعقوبة المقررة فيها يفوق خمس سنوات حبسا أوفي قضايا الجنايات (الجريدة الرسمية ص 11).

المادة 50: يجب على ضابط الشرطة القضائية بمجرد توقيف طفل للنظر إخطار ممثله الشرعي بكل الوسائل و أن يضع تحت تصرف الطفل كل وسيلة تمكنه من الاتصال فورا بأسرته ومحاميه و تلقي زيارتها لهوزيارة محام وفقا لأحكام قانون الإجراءات الجزائية . وكذا إعلام الطفل بحقه في طلب فحص طبي اثناء التوقيف للنظر.

المادة 51: يجب على ضابط الشرطة القضائية اخبار الطفل الموقوف للنظر بالحقوق المذكورة في المادتين 50و 54 من هذا القانون و يشارإلى ذلك في محضر سماعه.

2- عوامل الخطورة الإجرامية :

في الأبحاث والدراسات الخاصة بعوامل خطر الإجرام والوقاية منه ركز علماء النفس على دور الخبرات المبكرة كمنبآت للخطورة الإجرامية والسلوك الإجرامي، لكن عوامل الخطورة الإجرامية لا تحكم بالضرورة على الفرد بالحياة في الوسط الإجرامي وارتكاب الجريمة ولا تكون عوامل الوقاية بمثابةت اللقاح الواقي من السلوك الإجرامي وإنما هي عوامل الخطر والوقاية نتيجة الدراسات التبعية والوصفية المقارنة بين

مجموعات الأفراد التي أجريت في علم الإجرام، كما أن عوامل الخطر والوقاية يمكن أن تحدث في السنوات التكوينية الأولى من حياة الفرد أو في فترات متقدمة من عمر الإنسان، وعوامل خطر الإجرام والوقاية التي سيتم التطرق إليها في هذا الفصل هي: بنية الأسرة، سوء معاملة الأطفال، الأسلوب التأديبي الصارم، المدرسة، جماعة الرفاق، الزواج.

2-1- بنية الأسرة:

لقد أشارت أبحاث (*Appel &, Kaukien 2008*) إلى أن تواجد الفرد ضمن أسرة حقيقية سليمة تتضمن والدين بيولوجيين هو عامل يرتبط بمستوى منخفض بالانحراف مقارنة بتواجد الفرد ضمن بنية أسرة بديلة. فعلى سبيل المثال اختبر كل من كركيز وهيويت *KierKus & Hewitt* (2009) العلاقة بين أربع أنواع من الانحراف -الانحراف العام، جريمة العنف، الجرائم الخاصة، سوء استعمال المواد المخدرة-، وأربعة أنماط من البنى الأسرية وهي: أبوين بيولوجيين، أب واحد، أب واحد مع أب بديل، أب واحد له علاقة بشخص آخر. ولقد توصلا إلى أن الأطفال الذين ينتمون إلى الثلاث أنواع المستحدثة من البنى الأسرية سجلوا مستويات عالية في جميع أنواع الجرائم المدروسة مقارنة بالأطفال الذين يعيشون ضمن أسر تقليدية حيث أن هذه النتائج لا تتعلق بالجنس،النوع والحالة الاجتماعية والاقتصادية.

كما أثبتت الدراسات المعمقة حول الأسرة والتي كشفت الغطاء عن أرقام معدلات التأثير، وعلى العموم فإن غياب الأمهات هو الأكثر ضررا بالنسبة للأفراد من غياب الآباء(***Demuth and brown, 2004***).

ولقد أفاد (***Brown, 2004***) أن الفروق الأساسية بين الأسر الوحيدة الأب والأسر الوحيدة الأم يتلاشى في حالة ما إذا كانت الإحاطة الوالدية والمراقبة مضبوطة لديهم، وفي مجتمعات مختلفة الآثار السلبية في الحياة لدى الأسر وحيدة الأم تتمثل في العلاقة الحميمة بين الأم والطفل وفي حالة الأسر وحيدة الأب الأثر الفعال يتعلق بمدى كون شخصية الوالد

تتسم بالضد اجتماعية؛ حيث تبين أن الآباء الذين يتسمون بمستوى منخفض للضد-اجتماعية يفضلون الحياة بعيدا عن الطفل وهذا يسبب للطفل مشاكل سلوكية، وفي حالة الآباء ذوي مستوى عال للسلوك المضاد للمجتمع ويقضون معظم حياتهم مع أطفالهم يجعل الطفل أكثر عرضة للاضطرابات السلوكية، فالمهم إذن هو نمط الحياة داخل الأسرة أيضا بالإضافة إلى نوع بينة الأسرة لينشأ الطفل في بيئة أسرية مستقرة و يكتسب سلوكات اجتماعية تمكنه من الحياة بصورة طبيعية بعيدا عن جماعات المنحرفين.

إن الآباء المجرمين عادة ما يحضون بأولاد منحرفين أو ذوي شخصيات ضد اجتماعية كما أشارت الدراسة المسحية الطولية التي قام بها جون مككورد سنة 1977 في بوستن، و دراسة لي روبنس في سنة 1997، وأكثر الدراسات شمولية حول كثافة المجرمين في العائلات التي خرجت من جامعة كامبردج لدراسات أبحاث تطور الانحراف هي إحدى الدراسات التنبؤية المسحية لحوالي 400 فرد ذكر في الأعمار مابين 8 إلى 48 سنة بينت أن كون أحد الأقرباء مجرما الأب، الأم، الأخ أو حتى الأخت ينبئ بأن الحدث سيكون مجرما في المستقبل، وأن يكون أحد هؤلاء الأقرباء الأربعة مستقلا في حياته هو عامل مهم في التنبؤ. فعلى سبيل المثال 63 من الأولاد ذوي الآباء المجرمين أصبحوا هم أيضا مجرمين مقارنة بـ 30 من الأولاد ذوي الآباء غير المجرمين(***Farrington,2003***).

نتائج مشابهة تم تحصيلها في دراسة حول الأحداث، في إحدى الدراسات المسحية الطولية لـ 1500 حدث من الذكور في سن 7-18 سنة تبين أن إدانة كل من الأب، الأم، الأخ، الأخت، الخال، العمة، الجد، هو عامل منبئ بانحراف الأحداث، والأهم من ذلك أن

إدانة الأب تنبئ بخطر الإجرام أكثر من الأقارب الآخرين، مع ذلك تم تقدير إدانة 8 أفراد من كل عائلة من أصل 43 فرد في العائلة الكبيرة.

2-2- حجم العائلة:

حجم العائلة الكبير (عدد كبير من الأطفال في الأسرة الواحدة) له علاقة بالتنبؤ بالانحراف، وهو ما تم الاتفاق عليه حسب نتائج الدراسات التي أجريت في كل من كامبردج، وبيتشبيرغ، 1960،1990. حيث تبين من نتائج الدراسة التي أجريت في جامعة كامبردج أن الطفل الذي لديه أكثر من 4 إخوة في عمر يضاعف خطر تعرضه للانحراف في سن الحداثة، وقد تم التوصل إلى نتيجة أن العائلة التي تحوي عدد كبير من الأطفال تنبئ بالإجرام اللاحق. ولقد فسر ربرونفيل ذلك وسورنسون سنة 1994 بغياب الحوار بين الآباء والأبناء، ضعف الرقابة الوالدية، كما أشار أن احتمال الانحراف يزداد حسب عاملي حداثة سن أحد الأبوين وإجرام أحد الأبوين.

2-3- التفكك الأسري:

جون بوبلي سنة 1951 أكد على أنا التصدع الأسري هو عامل منبئ لانحراف الأحداث، وأن حب الوالدين وخاصة الأم هوعامل مهم للصحة النفسية لدى الطفل بنفس أهمية الفيتامينات للصحة الجسدية للفرد؛ حيث أنه من الضروري أن يختبر الطفل الدفئ الأسري، الحب الأسري والعلاقة المتواصلة مع الأم (الرؤية المتواصلة لوجه الأم) وقد أشار إلى أن اختبار الطفل فترة من الانفصال أو فقدان الأم في الخمس سنوات الأولى من حياته له آثار سلبية على شخصيته من بينها الانحراف.

ومعظم الدراسات التي أجريت على التصدع الأسري ركزت على المقارنة بين حالات فقدان الأم وحالات فقدان الأب. وعموما فقد تم التوصل إلى أن الطفل الذي ينفصل عن والديه هو أكثر عرضة للإجرام في فترة المراهقة وسن الرشد، على سبيل المثال أجريت

دراسة في نيو كاستل من قبل كولفن وآخرون سنة 1998 وقد بينت نتائج هذه الدراسة أن الأطفال الذين يختبرون الطلاق في عمر5 سنوات من الحياة لديهم ضعف خطر التعرض للإجرام في سن 32 سنة -53 فرد مقارنة بـ: 28 فرد- وفي دراسة أجريت في نيوزيلاندا قام بها كل من هنري وآخرون سنة: 1996 بينت أن الأطفال الذين يعيشون مع أحد الأبوين فقط هم أكثر عرضة للانحراف.

أماجون ماككورد Mc Cord John قام بدراسة العلاقةبين التصدع الأسري ،فقدان الأب البيولوجي والإجرام اللاحق لدى الأولاد وقد أفاد أن تفشي الإجرام يرتفع لدى الأولاد الذين عانو التصدع الأسري بدون وجود رعاية الأم بحوالي 62 فرد مقارنة مع الذين لم يعانوا التفكك الأسري ولكن مع والدين متصارعين حوالي 52 فرد وتفشي الإجرام يقل لدى الأفراد الذين عاشوا التفكك الأسري مع تواجد رعاية الأم حوالي -22- فرد.

إن هذه النتائج تبين أن التفكك الأسري ليس المسبب الرئيسي للإجرام ولكن في الحقيقة هي الخلافات الوالدية والصراع الذي يعتبر مسببا لانحراف وإجرام الأحداث.ولقد أثبتت الدراسات أن حب الأم يمكن له تعويض حب الأب لدى الطفل (Mc Cord, 1982).

من أهم النتائج حول أسباب التفكك الأسري هي التي ظهرت في الدراسة التطورية في مجال الصحة والنمو لميشال وودسوورت سنة1979 *Waddswarth Micheal*، لحوالي 5000 طفل تم تتبعهم منذ الميلاد، ثم تم فصل الأفراد الذين عاشوا ضمن أسرة نموذجية بين والدين متزوجين من الدراسة.إن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر مفككة بالطلاق أو الانفصال سيزيد لديهم الإجرام منذ 21 سنة، 27 فرد، بالمقارنة مع بعدد قدر ب 19 فرد

من الأفراد الذين عاشوا في أسر مفككة بسبب الوفاة، أو الذين عاشوا في أسر غير مفككة 14 فرد،إن التفكك الأسري في حال كان عمر الطفل من 0 إلى 4 سنوات ينبئ بالانحراف اللاحق، في سن إلى 15 -11سنة ليس بالضرورة التفكك الأسري هو السبب الرئيسي، زواج أحد الأبوين بعد وفاة الآخر أو الطلاق له علاقة عادة بزيادة احتمال الانحراف، وهذا ما أكدته دراسة : باقاني Paganiet al سنة 1998 وويل ورانكين well and Rankin سنة 1991، والذين أشاروا إلى أن التفكك الأسري يرتبط بشكل أقوى بالإجرام في حال إذا كان بسبب الطلاق أو الانفصال بالمقارنة بحالة التفكك بسبب وفاة أحد الوالدين. ذلك لأن تأزم العلاقة بين الوالدبن تؤثر بشكل كبير على النمو العاطفي و الإجتماعي لدى الأبناء على خلاف حالة وفاة أحد الوالدين في ظروف عائلية حسنة (*Waddswarth,1979*)

2-4- إساءة معاملة الأطفال:

يشير (*Kinard,1994*) أن إساءة معاملة الطفل تشمل كل من: العنف الجسدي، الإساءة الجنسية، الإساءة النفسية ويؤكد أن هناك أطفال في العالم يختبرون كل هذه الأنواع مما يضع الفرد في مشكلة علاج كل هذه الآثار السلبية بشكل مستقل. ولهذا السبب وظفت العديد من الدراسات مجموعات من التفاصيل لعدة أنماط من سوء المعاملة ولقد شملت حيزا من الأبحاث التي أشارت إلى أن الأطفال الذين يختبرون أنماط متنوعة من سوء المعاملة لديهم مؤشرات متزايدة للانخراط في الانحراف ووسط الجريمة في سن الرشد.

ولقد أقر كل من كريتشنيت وآخرون Kruttschnitt et al(1987) أن ضحايا سوء المعاملة الذين تلقوا المساندة من طرف الأقارب أو بالانضمام إلى فرق رياضية وغيرها سجلوا مراتب منخفضة للانحراف وجرائم العنف مقارنة بضحايا سوء المعاملة الآخرين الذين لم يتلقوا المساندة، كما أقر زينغراف Zingraff (1993) أن الأداء المدرسي الجيد - المراتب الجيدة، قلة التغيب، السلوك الحسن- أيضا من شأنها تقليص خطر الإجرام اللاحق

لدى الأطفال ضحايا سوء المعاملة والتهميش.وبصورة أخرى فإن مستوى الانحراف يشتد في الحالة التي ينشأ الطفل في محيط مشجع على الانحراف بالمقارنة مع الطفل الذي ينشأ ويكبر داخل أسرة سليمة خاصة إذا تلقى الدعم والمساندة اللازمة.

إن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة الجسدية أو الإهمال يميلون إلى أن يصبحوا مجرمين لاحقا في الحياة. من أعظم الدراسات التتبعية هي قامت بها كيتي ويدوم سنة Cathy widom1989 في إنديانا بوليس، حيث استعملت سجلات الاعتداءات الموجودة في دار القضاء لتعيين أكثر من 900 طفل الذين تعرضوا للإساءة أو الإهمال في سن 11سنة بالمقارنة مع مجموعة ضابطة مكافئة للعينة من حيث: الجنس، السلالة، الصف الدراسي، مكان الإقامة وبعد20 سنة من بدء التتبع أظهرت النتائج: أن الأطفال الذين تعرضوا للإساءة هم الأكثر تسجيلا للاعتقال بسبب جرائم الأحداث، بالمقارنة مع المجموعة الضابطة.

كما تقر ويدوم (1997)أن إساءة المعاملة للطفل تنبئ بالعنف اللاحق وذلك بالمقارنة مع باقي العوامل المنبئة مثل: الجنس، الوثنية، والسن واحتمال التنبؤ يزيد لدى الإناث مقارنة بالذكور، إن الإساءة الجنسية للطفل والإساءة الجسدية والإهمال تنبئ بالاعتقالات للجرائم الجنسية.

كما أثبتت ماسبق نتائج دراسات مختلفة. ففي جامعة كامبردج في بوسطن أشارت دراسة لجون ماككورد سنة 1983 أن نصف الأفراد الذين تعرضوا في فترة الطفولة والمراهقة للإساءة والإهمال قد قاموا بجرائم جدية، أصبحوا مدمني كحول، أو مرضى عقليين، أو توفوا في سن أقل من 35 سنة.كما توجد دراسة تتبعية لكل من سميث

وثورنبيري سنة 1995 أشارت إلى أن تعرض الطفل ذو العمر مادون 12 سنة إلى الإساءة الجسدية والجنسية أو المعنوية أو الإهمال يعتبر مؤشرا لانحرافه بشكل جدي في المستقبل.

وقد قامت كيتي ويدوم بدارسة ميكانيزمات إساءة أفراد المحيط للأطفال في علاقتها بالعنف اللاحق وقد توصلت إلى ما يلي:

أولا: التعرض للإساءة هو أمر فوري لكنه ذو أثر ثابت ومتواصل،ثانيا: كون الطفل ضحية للإساءة يسبب له تغيرات جسدية كلية تشجعه على العنف في المستقبل، ثالثا: أن الإساءة قد تكون بداية لتقليد الأفراد المتطرفين وهذا يسبب مشاكل دراسية أو مهنية، رابعا الإساءةتؤدي إلى التهور والاندفاع، خامسا:أن الضحيةعادة يميل إلى تغيير محيط الأسرة وهو الأمر الضار بالصحة النفسية لدى الفرد، سادسا أن الضحية تتعرض للحكم والوصم في مجتمع الأحداث وهو الأمر الذي يؤدي بالضحية للانعزال والانضمام لجماعة الأقران المنحرفين.

عدة نظريات وضعت منطلقات لتفسير العلاقة بين التعرض للإساءة في فترة الطفولة والإجرام اللاحق، تيموثي بريزينا*Timothy brezina* سنة 1998 وصف ثلاثة نظريات أساسية.

نظرية التعلم الاجتماعي تقترح أن الطفل يتعلم أن يؤقلم نموذج سلوك الإساءة لدى والديه (سلوك الإساءة الذي يقوم به الوالدين إزاء الطفل) بواسطة المحاكاة، النمذجة والتعزيز،نظرية الروابط الاجتماعية تقترح أن معاملة الطفل بطريقة سيئة هو نتيجة لضعف الروابط بين الطفل والوالدين وبالتالي يتسبب في خفض مستوى المراقبة الذاتية لدى الطفل.

نظرية الإجهاد (أصل، نوع) تقترح أن المعاملة السيئة من طرف الآخرين تسبب الانفعالات السلبية مثل الغضب، والإحباط والذي يرتبط بدوره يسبب الرغبة في الانتقام ويولد العدوانية لدى الفرد، برزينا Brezina وضع مقاربة تعتمد على كل من النظريات الثلاث.

سيمون وآخرون سنة 1995 اختبروا النظريات الأربعة، يعني أن سبب انتقال الإساءة إلى الإجرام هو عبارة عن انتقال للسلوك المضاد للمجتمع من الآباء إلى الأبناء، وهذا متفق عليه في كل هذه النظريات.

ديلالا وقوتسمان 1991 Dilalla and Gottessman كانا أكثر دقة حيث فسرا إجرام الأفراد الذين تعرضوا للإساءة في فترة الطفولة من طرف الآباء بضرورة انتقال الجنيات الوراثية.

2-5- نمط التأديب الأبوي :

عرف بومريند Baumrind(1991) ثلاث أنماط للمعاملة الوالدية التأديبية وهي: النمط المؤيد، النمط المتساهل والنمط المتسلط.

- النمط المؤيد: في هذا النمط الأبوان يحددان السلوك بحيث يكون توجيههما للطفل صلبا حيث أن التوجيهات يجب أن تطاع، مع تشديد بسيط ويكون كل من الأبوين ميال للتفاوض مع الطفل أو شرح الأسباب التي يرتكز عليها التوجيه، مخالفة التوجيهات تؤدي إلى العقاب الذي قد يتضمن أحيانا العقاب البدني للطفل.
- النمط المتساهل: الوالدان في هذا النمط لا يؤديان دورا فعالا في التنشئة الاجتماعية للطفل وإنما يتخذون إجراءات قليلة في سبيل توجيه سلوك طفلهما، كما يملك الأبوان قدرة كبيرة على التسامح وفهم المواضيع من أجل توجيه سلوك الأبناء، ويتضمن هذا الأسلوب العقاب بطريقة الإبعاد، وفي هذا النمط الطفل يملك الحرية ليختار في أي وقت ينام، فترة مشاهدة التلفاز ومع من يقيم علاقات اجتماعية كالصداقات.
- النمط المتسلط: يتميز بنمط تأديب حازم وواضح التشديد، يحرص الأبوان على اتخاذ إجراءات للإشراف على الطفل، يعتمدان على النقاشات العقلانية بين الآباء والأبناء، قاعدة السلوك هو أن يكون مناسبا لتوقعات الأبوين وفي قليل من الأحيان

يتم احترام الاستقلالية الشخصية للأبناء، في هذا النمط تكون سيطرة وتوجيه الأبوين مدعم بالمبادئ المستقيمة والتطبيق الملتزم للضوابط الاجتماعية.

كل من النمط المؤيد والمتساهل ثبت وجود ارتباط بينهما وجرائم الأحداث والراشدين؛ وذلك لأن النمط المؤيد ثبت أنه يولد العداء والحقد وعدم الثقة لدى الطفل ويضعف سهولة تعلم القواعد الأساسية للتوجيه، أما النمط المتساهل فيشتهر بالإهمال حيث أن كل من التسامح والإهمال يمكن أن يساهم في تكوين السلوك المضاد للمجتمع وهذا يعود إلى أن سلوكات الطفل لا تضبط على نحو ملائم أولا يتم الإشراف عليها ومراقبتها، وبالمعنى الواسع أن الطفل لم يتعلم الحد المناسب للسلوك وضبط النفس (Farrington&al,2005).

هناك أنواع كثيرة ومختلفة من طرق التربية للطفل تنبئ بخطر الانحراف اللاحق، والأكثر أهمية في أبعاد تربية الطفل هو المراقبة الوالدية والإرشاد للطفل، الثواب والعقاب، دفئ أوبرودة العلاقات العاطفية بين الآباء والأبناء، على خلاف حجم العائلة، ، وهناك العديد من الأدلة أن النتائج تختلف حسب طريقة القياس، روثبام وويسز 1994، لخصا أن درجة قوة الرابط بين الأب والطفل تزيد في حال ما تميزت العلاقة بين الأب والطفل بالملاحظة والحوار بالمقارنة مع استخدام طريقة المسائلة أو الاستجواب.

المراقبة الوالدية تشير إلى درجة ضبط الوالدين لنشاطات الطفل، ودرجة يقظتهم وحذرهم، بين كل طرق التربية هذه يعتبر ضعف المراقبة الوالدية عادة من أكبر العوامل المنبئة بإجرام الأحداث. وبشكل نموذجي ينبئ بتضاعف خطر الإجرام. وتوجد دراسات كثيرة أشارت إلى أن هناك آباء لا يعرفون أين ومتى يخرج أبناؤهم، وهناك آباء يتركون أبناءهم يجولون في الشوارع دون مراقبة في سن مبكرة لساعات طويلة، هذه النوعية من الآباء يحضون عادة بأبناء مجرمين.على سبيل المثال في دراسة كلاسيكية لجامعة كامبردج في بوسطن أثبت جون ماككورد سنة 1979 أن ضعف المراقبة الوالدية في الطفولة كان أكبر عامل منبئ للعنف والجرائم الخاصة في الأربعينات من العمر .

التأديب الأبوي يشير إلى طريقة ردة فعل الأبوين تجاه سلوكات الأبناء. من الواضح أن العقوبات القاسية خاصة التي تتضمن العقاب الجسدي تنبئ بانحراف الأحداث، كما ثبت في دراسة هباسالو وبوكيلا Haapasalo and pokela سنة 1999 والتي أشارت أن الدراسة التتبعية لحوالي 700 طفل من مدينة نوتن قهام، ودراسة أخرى لجون وإليزاباتنيسون John and Elizbeth Newsonسنة 1989 بينتا أن العقاب الجسدي في سن7 و11سنة ينبئ بالإجرام اللاحق؛حيث أن 40 فرد مجرم قد تعرض للضرب والتعنيف في سن الحادية عشرة مقارنة مع 14 فرد من غير المجرمين.

وفي إحدى الدراسات التنبؤية التطورية، تم تتبع ما يفوق 800 طفل من العمر 10 سنوات حتى بلوغهم سن 30 من العمر، ولقد بينت الدراسة التتبعية أن ضعف التسيير العائلي (ضعف المراقبة، معارضة القانون، التأديب القاسي) في المراهقة هو عامل منبئ بالعنف في بداية سن الرشد. وفي كولومبيا تم إجراء دراسة تتبعية لأكثر من 850 طفل من عمر 8 سنوات إلى غاية سن 48 من العمر من طرف إيرون وآخرون بينت أن العقاب الأبوي القاسي في سن 8 سنوات ينبئ ليس فقط بالإدانة بسبب العنف والاعتداء لهؤلاء الأفراد ولكن أيضا ينبئ بأن هؤلاء الأفراد سيعاملون أطفالهم بقسوة في سن 30 سنة وأيضا سجلوا حوادث الاعتداء والتهجم وإيذاء الزوجات.

2-6- المدرسة:

لطالما أثبتت الدراسات وجود علاقة بين التكوين الأكاديمي المتواضع والسلوك المضاد للمجتمع، فالأحداث الذين يبلغون من العمر حوالي 8 سنوات والذين أخفقوا في الدراسة يعانون تقريبا ضعف مستوى خطر الانحراف بالمقارنة بالأحداث الذين ينجحون

في الدراسة وفي أغلب الحالات يصنف الأحداث الغير منحرفين والخارجين عن نطاق خطر الانحراف في المناطق الأكاديمية، فالانحراف يرتبط سلبا بالمدة الزمنية التي يقضيها الأحداث في المدرسة (loeber & AL .1998).

ومع ذلك توجد العديد من احتمالات تأثير التمدرس في انحراف الأحداث، الأول هو التحصيل الدراسي المتدني والذي يتسبب عادة في السلوك الإجرامي، والاحتمال الثاني هو تكرار السنة الدراسية والرسوب والذي يؤثر سلبا على صورة الذات لدى الطلاب. بالإضافة الى الانتقادات الموجهة للطالب والخبرات السيئة التي تحفز تطور السلوك الإجرامي والانضمام إلى الطبقات الاجتماعية المتدنية ذات الثقافة الفرعية والتي تؤدي بالحدث إلى تبنى أسلوب الحياة الضد-اجتماعي (Zamora,2005).

2-7- الأقران:

إن مجرد أن يكون للفرد رفاق منحرفين هو عامل يزيد من قابليته للانحراف، بل ويعتبر أيضا كمؤشر دال على خطر

الإجرام. ولقد أفادت بعض الدراسات في علم الجريمة أن احتمال الإجرام يزداد حسب عدد الأقران المنحرفين، قوة العلاقة التي تربط الفرد بالأقران المنحرفين، مدة مرافقة الفرد للأقران المنحرفين وعدد مرات مرافقة الفرد للأقران المنحرفين (Payane & comwel,2007).

يوجد تفسيرين للارتباط بين الإجرام وجماعة الأقران. الأول: هو أن الأقران المنحرفين يبذلون جهدا كبيرا لتشجيع الفرد على الانضمام لنشاط الإجرام، والتفسير الثاني هو: أن تعرض الفرد لمرافقة الأقران المنحرفين يؤدي به إلى السعي لتقليدهم واتخاذهم كمثل أعلى، فالعلاقة بين جماعة الأقران والانحراف هي علاقة ارتباطية وليست سببية.

2-8- الحالة العائلية :

لقد اهتم علماء النفس وعلماء الاجتماع بتأثير الزواج في تناقص الجريمة ومن بينهم سابسون وآخرونSapson and al سنة 2006 الذين قاموا بإعادة تحليل للمعلومات الطولية الخاصة بدراسة جلوك وجلوك Gluck and Gluck في المرحلة الزمنية (1950-1968) والتي تضمنت ما يلي: المجرمين المسجلين،المقابلات مع الأشخاص، الخلفيات الشخصية والعائلية للمجرمين وتفاصيل عن 500 فرد في خطر الانحراف يتراوح سنهم من المراهقة إلى غاية 32 سنة.

وقد قام الباحثان بتتبع حالة 52 فرد إلى غاية سنة 1994 حيث أصبح في عمرهم 70 سنة وقد توصلا إلى أن الزواج ارتبط بـ 35 حالة للكف عن الإجرام، ولقد تم تفسير ذلك بأن الكف عن الجريمة يعود إلى الحياة الزوجية المستقرة.

وهناك العديد من المؤشرات الدالة على الأثر الوقائي للزواج، الأول: أن الزواج ينقل الفرد خارج حيز العلاقات العاطفية غير المستقرة كماهو الحال في المراهقة والتي عادة ما تؤدي به إلى الانحراف خاصة الفتيات (Capaldi & al,2008)، والثاني: هو أهمية نوعية العلاقة الزوجية فمن أجل أن تكون عامل وقاية لابد أن تتميز بالاستقرار والرابط العاطفي القوي، كما يمكن للزواج أن يكون عامل خطر وذلك في حالة ما إذا كان أحد الزوجين منخرط في وسط الإجرام، والثالث هو: أن الآثار الإيجابية للزواج تمس الرجال أكثر من النساء.

أما التفسير الاجتماعي فيركز على فكرة أن الزواج يقلل من احتمال التفاعل مع الأقران المنحرفين وفرص إقامات العلاقات الغير شرعية(Giordano and al,2003) كما أن الزواج من شأنه أن يدفع الفرد لتغيير الجماعة التي ينتمي إليها ويتبنى قيم اجتماعية

سامية وهو يعتبر نقطة تحول بالنسبة للأشخاص المنحرفين لأنه يمنحهم فرصة الحياة الجديدة المستقرة (laub & Sampson,2001).

ولقد اهتم قلة من الباحثين بالأساس البيو-اجتماعي للكف عن الإجرام ومع ذلك وحديثا(Beavar &al ,2008)عرفا عددا من الجزيئات المتعددة الأشكال:

(DRD2, DRD4,DAT1,MAOA) والتي ترتبط مباشرة بالكف عن الإجرام، حيث تكون هذه الجزيئات عادة في مادة الدوبامين الناقل العصبي المسؤول عن إثارة الانفعالات العاطفية وقد ثبت سابقا أن مستوى الدوبامين ينخفض بشكل واضح بعد سن المراهقة خاصة لدى الذكور، والأمر الأكثر أهمية هو تفاعل GxE الذي يتم في الجزيئات الثلاث:

DRD1, DRD4, MAOA قد أثبتت بعض الدراسات أن عامل الزواج يزيد من نسبة هذا التفاعل، لكن التفسير الدقيق لهذا التفاعل لم يتضح بعد في هذه المرحلة ولكن الأمر الثابت أن تأثير هذا التفاعل يختلف من فرد لآخر.

2-9- العوامل الفردية:

2-9-1- السلوك المضاد للمجتمع المبكر:

السلوك المضاد للمجتمع المبكر يمكن أن يكون المنبئ الأكبر على الانحراف اللاحق. السلوك المضاد للمجتمع عموما يتضمن أشكال مختلفة للمقاومة الموجهة ضد القانون كالعنف والاعتداء، العراك الجسدي وتخريب الممتلكات الخاصة بالمجتمع. في الحقيقة إن سلوك الاعتداء والعنف المبكرين بالتقريب يعد ان أكبر مؤشرين للسلوك الاجتماعي الذي يتميز بأنه ينبئ بالانحراف ابتداء من سن 13 سنة خاصة لدى الأشخاص الذين ينتمون إلى جماعات العنف والجرائم الخاصة (Wasserman,2003).

لفترة طويلة النتائج أيضا أشارت إلى أن الأفراد الذين تم اعتقالهم في سن مبكرة حوالي 13 سنة يكون احتمال أكبر أن يواصلوا الإجرام في سن 18، أيضا دراسة في جامعة كامبردج حول موضوع تطور الإجرام في لندن، إنجلترا أشارت إلى أن أقوى العوامل المنبئة بالإجرام في سن 10 إلى 13 هو السلوك السيئ في العمر بين: 8 و10 سنوات والذي يعرض الطفل للتوبيخ من طرف المعلمين والأقران.

وفي دراسة أخرى تبين أن أكثر عاملين منبئين بالسلوك المضاد للمجتمع المتأخر هو تقدير الأمهات لأطفالهن بأنهم أطفال من الصعب تربيتهم في سن الثالثة وتقدير الآباء بأن أطفالهم يعانون مشاكل سلوكية في سن الخامسة. وأكثر الأطفال الذين يصبحون منحرفين قبل سن 13 كان لديهم مشاكل سلوكية بارزة و متكررة في السنة الأولى من العمر.

2-9-2- العوامل الانفعالية:

بالرغم من أن السلوك العدواني يعتبر هو العامل المنبئ الأعظم والظاهر للإجرام اللاحق ر فإن هناك عوامل فردية أخرى يمكن أن ترتبط بالسلوك المضاد للمجتمع في المستقبل؛ خلال نهاية السنة الثالثة من العمر يمكن للطفل أن يجسد مجموعة الانفعالات الكاملة والتي تتضمن: الغضب، التباهي، الخجل والشعور بالذنب. كما أن الوالدين، المعلمين والرفاق يؤثرون في التنشئة الاجتماعية وطريقة التعبير عن الانفعالات لدى الطفل ويساعدون الطفل على تعلم كيفية تسيير العواطف السلبية بشكل بناء، وبالتالي فإن الطريقة التي يعبر بها الطفل عن انفعالاته وبالتحديد الغضب في فترة حياته المبكرة يمكن أن تساهم أو تقلل من خطر الإجرام. كما أن العديد من الدراسات حول الإجرام ركزت على فكرة تثبيط وتنشيط السلوك، حيث أن تثبيط السلوك كاستجابة لمنبه جديد أو عقوبة مثلا يتضمن: الخوف، القلق، الخجل والحذر، أما السلوك النشط يتضمن: ، التهور، فرط النشاط، وحتى الاعتداء. مجموعة من الدراسات قامت ببرهنة أن المستوى العالي للسلوك النشط والمستوى العالي لتثبيط السلوك هي عوامل خطر للسلوك المضاد للمجتمع. على سبيل

المثال، المستوى المرتفع للجرأة في العمر بين 8 إلى عشر سنوات ينبئ بالإجرام والإدانة في العمر 21، في حين أن الدرجات المعتدلة للقلق والشعور بالذنب لا تنبئ بذلك (Wasserman,2003).

وعموما فالدراسات أشارت إلى أن التهور الغير المصحوب بالقلق لدى الذكور عادة ما يرتبط بالانحراف في السن بين 12-13 سنة من العمر، وكثير من الدراسات احتاجت لتعيين وتحديد نهائي لأي من الانفعالات التي تتميز في الطفولة وتكون سببا أو عامل مرتبطا بالسلوك الضد-اجتماعي اللاحق.

2-9-3- مشكلات النمو المعرفي وخطر الإجرام:

مشكلات النمو العاطفي والمعرفي خلال الثلاث سنوات الأولى من العمر يبدو أنها تقترن مع قابلية الأحداث للإنحراف . والأدلة تؤكد بأن هذه العوامل تلعب دورا هاما في تطور الانحراف المبكر أو انحراف الأحداث ويمكن أن تؤثر في تعلم القواعد الاجتماعية،بالإضافة إلى تعلم التفاصيل الخاصة بالتقاليد، مجموعة دراسات قامت بدراسة مشكلات النمو المعرفي في كل من: النمو اللغوي، الإدراك الاجتماعي، التحصيل الأكاديمي، والوظيفة النفسية العصبية.

النمو المعرفي الغير مكتمل والمشاكل السلوكية خلال مرحلة الطفولة المبكرة يمكن أن تفسر الارتباط بين التحصيل الأكاديمي والانحراف. فعلى سبيل المثال عدد من الدراسات أشارت إلى أن انحراف الأفراد ذوي البراعة اللفظية يميل إلى الانخفاض مقارنة مع الأفراد ذوي البراعة اللفظية المنخفضة. الانحراف أيضا يخفض بشكل عام مع زيادة درجة التحصيل الأكاديمي بالمقارنة مع الأفراد غير المنحرفين.

العجز النفسي العصبي المتوسط الذي يظهر عند الميلاد يمكن أن يتبلور إلى مشاكل سلوكية جدية بتأثير حساسية المزاج لدى الطفل، هذه الصعوبات (العيوب، القصور) يمكن

أن تؤثر في ضبط سلوك الطفل مثل الكلام، الاعتداء على الغير، سلوك المعارضة، الحذر، فرط النشاط، العجز المعرفي الأساسي يمكن أيضا أن يقترن مع ضعف النظام الاجتماعي المعرفي وتمثيل الدور الاجتماعي وتكوين علاقات اجتماعية في سن الرشد (Wasserman,2003).

2-10- عامل الفقر والجريمة في وسط الأحداث:

دراسات مختلفة أشارت إلى أن معظم الأحداث هم في الجريمة بسبب الفقر والذي بسببه انسياقه للأفعال الإجرامية، وهناك دراسة بينت أن أكثر من 70% أكثر من 40 وأكبر من 55 من الساكنين هم عائلات فقيرة في الخلفية الأساس المكان الذي يعيشون فيه خاصية هذه الأحياء ممتلكاتهم وطريقة محافظتهم على بقائهم في هذه الشوارع لتوفير حاجاتهم الأساسية، في الفقيرة الأحداث ينضمون للإجرام من أجل البقاء (Omboto et Ondiek,2013).

وقد تورط الأحداث في جرائم سرقة سلع ضئيلة الثمن، هذه النتائج عن الفقر كسبب للجريمة في وسط مجتمع الأحداث تؤكد رأي الباحث توماس فروستنزر في مقاله (غدا في شمال أمريكا) عن الأحداث بين الحلم الأمريكي والحقيقة، وفي جلستها السادسة أقرت منظمة اليونيسكو الأحداث في سنة 1980 في الفقر يكون هو سبب انحرافهم، وقد رأت أن الإجهاد الاقتصادي، والإحساس بالضعف الشخصي، هو المتهم الأول أعراض الانحلال الاجتماعي: المخدرات، الكحول ومشاكل العلاقات الجنسية والجريمة،والتي تؤثر على الأحداث الذين تعاني أسرهم من نفس هذه المشاكل المادية وفي واجهتها البطالة.

إن الفقر يملي على الشخص نوعية سكن وضيعة وقد لوحظ أن الأحداث المجرمين ينتمون إلى درجات اجتماعية وضيعة المستوى وأن معظمهم كانوا ساعة اعتقالهم في وضعيات مزرية حتى أن البعض منهم كانوا بدون أحذية وقد تم التأكد أن 80.8 بالمئة منهم

يقطنون في أحياء فقيرة حول نيروبي سيتي، هذه الملاحظات تدل عن تأثير المكانة الاجتماعية في الجريمة والانحراف تؤكد أن رأي كل من رايت ويونت صحيح بأن درجة الانحراف تزداد بتناقص الدرجة الاجتماعية.

2-11- تأثير المخدرات على انحراف الأحداث وجرائم الشباب:

إن البعض من الأحداث يرتبطون بالجريمة بضغط من جماعة الرفاق أو هروبا من سلطة الأولياء، وهناك حالات تعبر عن الأحداث المجرمين الذين وجد بحوزتهم أنواع من المخدرات مثل القنب الهندي، (الكانبيس ، ساتيفا)، وقد تم الاعتراف من طرف هؤلاء الأحداث بأنهم قد تحصلوا على هذه المواد من طرف أصدقائهم، هذا يدعم ملاحظة إريكسون سنة (2001) بأن المخدرات أيضا لها علاقة بإجرام الأحداث، حيث أنه يوجد بعض الأحداث يطلبون الانضمام للنشاط الإجرامي تحت تأثير المخدرات مثل (الكنابيس)، هذاويعزز تأكيد دانتلر سنة 1967 أن الإدمان على المخدرات يخرب طبيعة الإنسان العادية إلى الحالة الشريرة الضارة.

ماكوها Macoha 2008 في دراسة حول عوامل خطر الانحراف قام بجمع أكبر أنواع الجرائم في وسط سكان مدينة كاميتي وقد ثبت أن تعاطي المواد المخدرة هو أول هذه العوامل، كما أن حالات القلق والهجوم الجماعي والاعتداءات التي تحصل داخل المدارس ترتبط بالدرجة الأولى بتعاطي المخدرات مثل التدخين الجماعي لمادة الكنابيس كما أفادت دراسات أن حالات الهجوم أثناء النوم التي تؤدي إلى الوفاة التي حدثت في مدرسة أوندراشا للذكور في إقليم نايري التي حدثت بسبب تعاطي المعتدين للمواد المخدرةبالإضافة إلى ضعف الإدارة والتسيير والمراقبة وغياب الحوار بين المعلمين والطلاب.

ومن ناحية أخرى أشارت الوكالة الدولية لمكافحة تعاطي المخدرات في مدينة ناكادا في أكتوبر سنة 2002 في دراسة أثبتت تعاطي المخدرات في المؤسسات التعليمية وقد أفاد رئيس قسم الشرطة أنه: يوجد عدد كبير من الطلاب الذين أخفقوا في الدراسة دون التوجه

للعمل وهم ينخرطون في الإدمان والإجرام، ومعظم المجرمين في مدينة إيستلاند ونيروبي يبلغون من العمر مابين: 15-25 سنة حيث بمجرد بدء هؤلاء الأحداث بتعاطي المخدرات يبدؤون بارتكاب الجرائم للحصول على ثمن المواد المخدرة (Daily nation newspaper, /26).

3- مفهوم الحدث المعرض للجنوح في التشريعات العربية والاتفاقيات الدولية:

لقد بذلت محاولات للتمييز بين جنوح الأحداث وإجرام الراشدين، فمثلا أثناء انعقاد حلقة دراسات الشرق الأوسط لمكافحة الجريمة المنعقدة في القاهرة بتاريخ ديسمبر 1953 والتي تضمنت ممثلين من مختلف الدول العربية بدعوة من الأمم المتحدة وجمهورية مصر العربية وقد نتج عن هذه الحلقة الدراسية بأن جنوح الأحداث يتخذ إحدى الصورتين:

-الحالات التي يرتكب فيها الحدث فعلا يعاقب عليه القانون،

-الحالات التي يكون فيها الحدث محروما من العناية الكافية أو محتاجا إلى الحماية والتقويم.

ومن أمثلة هذه الحالات: إهمال الوالدين أو الأمناء عليه، سوء التربية والتشرد، مزاولة مهنة أو عمل مخل بالآداب، العجز الجسماني أو العقلي والحرمان من العون الأدبي.

ورغم إصدار التشريعات الخاصة بالأحداث إلا أن بعض التشريعات العربية لم تميز بين مصطلح الحدث الجانح والحدث المعرض للجنوح. إذ استعملت تلك التشريعات عبارة -الحدث المعرض للانحراف-بدلا من عبارة -الحدث المعرض للجنوح-. وذلك أن الجنوح هو إحدى صور الانحراف ولايصح إطلاق اسم الكل على الجزء، بالإضافة إلى ذلك أن بعض التشريعات العربية لم تكن تميز بين حالات الانحراف الإجرامية وبين حالات التشرد -أي

التعرض للجنوح- فجمع بينها في قانون الأحداث المشردين ونص على اعتبار الحدث متشردا أي معرضا للجنوح إذا وجد متسولا، مارس جمع أعقاب السجائر، إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو الفسق أو إفساد الأخلاق أو القمار، وكل هذه الأفعال تدخل في عداد الجرائم، بالإضافة إلى حالات التشرد أي حالات التعرض للجنوح والخطورة الاجتماعية كالمروق من سلطة الوالد أو المبيت في الطرقات **(الصاحي،2005، ص:112).**

ومع تبلور مفهوم الحدث الجانح وظهور التيار العالمي الذي ميز بين الحدث الجانح والحدث المعرض للجنوح -Juvenile at social risk-واتجاه التشريعات المتطورة إلى العناية بالحدث المعرض للجنوح، إلا أنه توجد بعض الفروقات بين مفهوم الحدث الجانح والحدث المعرض للجنوح ومن هذه الفروقات مايلي:

-أن الحدث الجانح قد أظهر نشاطه الإجرامي بينما الحدث المعرض للجنوح يخفي الأعمال الإجرامية وتكون في طريقها إلى الظهور للتورط في الجريمة فعلا إذا لم يقدم له العلاج المناسب في الوقت المناسب.

-أن الحدث المعرض للجنوح لا يلاحق بموجب إجراءات الضبط القضائي بعكس حال الحدث الجانح التي تفترض وقوع جريمة تستدعي اتخاذ إجراءات معينة لملاحقته، وبالتالي فإنه لا يتم التعرض له إلا في إطار إجراءات وقائية محضة تجري في إطار الضبط الإداري وتنتهي ببعض التدابير الرعائية بعيدا عن توقيع العقوبة.

-أن التعرض للجنوح يواجه بتدابير تحد من حرية الحدث فإنه لا بد من النص على الحالات التي تنطوي على الخطورة المبررة لاتخاذها انسجاما مع مبدأ الشرعية الإجرامية والقاضي بأنه لا جزاء ماس بالحرية إلا بمسوغات قانونية وفقا للأوضاع القانونية المقررة وانطلاقا من نفس الأسس التي يستند إليها مبدأ شرعية الجرائم والعقوبات القاضي بأنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص.

ويعرف أحد الباحثين الحدث المعرض للجنوح بأنه هو الحدث الذي لم يرتكب جريمة بعد ولكنه في الطريق إلى ارتكابها، أو هو الحدث الذي يعاني خطر الوقوع في الانحراف،

كما أن بعض كتاب علم الاجتماع الجنائي والخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأحداث، يضيفون فئة ثالثة وهم الأحداث الذين ينشأون في بيئة أو مناخ اجتماعي غير ملائم يخشى عليهم من الاستمرار فيه ووجب توفير البيئة الصالحة لتنشئتهم.

ويبدو أن أغلب التشريعات العربية عرفت الحدث المعرض للجنوح والحدث الجانح في قانون واحد وكذلك في تقدير سن حداثة التعرض للجنوح ووقت تعرض الحدث للجنوح وإثبات سن الحدث والتدابير التي يمكن اتخاذها في مواجهة الحدث الجانح والحدث المعرض للجنوح. فقد عرفت المادة الأولى من قانون الأحداث الاتحادي رقم 9 لسنة 1976 الحدث المعرض للجنوح في نفس متنها عندما عرفت الحدث الجانح والتي تقتضي أنه يعد حدثا في تطبيق أحكام هذا القانون كل من لم يتجاوز سن الثامنة عشر من عمره وقت ارتكاب الفعل محل المساءلة أو وجوده في إحدى حالات التشرد والتعرض للجنوح أو ما يعرف بالخطورة الاجتماعية (الصاحي، 2005،ص: 114).

وقد نصت المادة الأولى من قانون الأحداث المصري رقم 31 لسنة 1974 أنه يقصد بالحدث في حكم القانون كل من لم يتجاوز سنه الثامنة عشرة ميلادية كاملة وقت ارتكاب الجريمة أو عند وجوده في إحدى حالات التعرض للجنوح.

ويلاحظ كذلك أن قانون الأحداث عرف الأحداث الجانحين الذين تورطوا في الأفعال الإجرامية والأحداث المعرضين للجنوح وهم الذين لم يصدر منهم جرائم ولكن يوجدون في حالة خطورة إجرامية تجعلهم معرضين لارتكاب الجرائم. وقد تناول المشرع المصري الفئتين في قانون واحد واستخدم تدابير واحدة لكليهما، ولذلك نصت المادة 95 من قانون الطفل رقم 12 لسنة 1996 والتي تقتضي بأنه: تسري الأحكام الواردة في هذا الباب "باب المعاملة الجنائية للأطفال" على من لم يبلغ سن ثمانية عشرة سنة ميلادية كاملة وقت ارتكاب الجريمة أو التعرض للجنوح.

ويلاحظ كذلك أن التشريعات العربية جاءت مشابهة إلى حد كبير في تعريف الحدث الجانح والمعرض للجنوح بالنظر إلى سن الحداثة والتدابير الخاصة بهما فقانون دولة البحرين على سبيل المثال رقم 17 لسنة 1976 نص في المادة الأولى في تعريف الحدث الجانح والمعرض للجنوح: بأنه يقصد بالحدث ففي حكم هذا القانون كل من تجاوز خمسة عشرة سنة وقت ارتكاب الجريمة أو عند وجوده في إحدى حالات التعرض للانحراف، كما ورد في القانون اللبناني لسنة 1983 في المادة الأولى أن هذا القانون يطبق على كل من أتم السابعة من العمر ولم يتم الثامنة عشرة إذا ارتكب جرما يعاقب عليه القانون أو وجد متشردا أو متسولا أو معرضا للخطر أو مهددا في صحته وسلامته أو أخلاقه وتربيته.

ولقد سار القانون اللبناني على نهج بقية التشريعات العربية الأخرى في تعريف الحدث الجانح والحدث المعرض للجنوح وتطبق في هذا الشأن كافة الأحكام والقواعد الخاصة بكلتا الفئتين.

ويبدو من مقارنة التشريعات العربية الخاصة بالأحداث أن المشرع في دولة الإمارات العربية المتحدة قد سار أيضا على نهج بقية التشريعات العربية في تعريف الحدث الجانح والمعرض للجنوح حسبما نصت عليه المادة الأولى من قانون الأحداث الاتحادي رقم 9لسنة 1976.

ومن مراجعة التشريعات العربية يتضح أنها لم تغفل عن الاهتمام وسن الأحكام والقواعد والإجراءات والتدابير الخاصة بالأحداث المعرضين للجنوح وذلك بقصد حمايتهم ووقايتهم من الأسباب والعوامل التي من شأنها أن تدفعهم نحو الجنوح الفعلي. ولا شك أن وجود أي حدث في بيئة تعرضه للجنوح، أو تهدد صحته أو سلامته أو أخلاقه أو ظروف تربيته؛ من شأنه أن يشكل خطورة اجتماعية يتعين التصدي لها والقضاء قدر الإمكان على مسبباتها واتخاذ التدابير الواقية للحدث من الوقوع في مهاوي الجنوح وخاصة إذا لم يكن للحدث من يتولى رقابته وتوجيهه وتربيته أو كان مارقا ممن له سلطة عليه مما ينذر وجود

الحدث في خطورة إجرامية مستقبلا، كما اعتبرت بعض التشريعات أن الحدث معرض للجنوح رغم وجوده تحت الولاية أو الوصاية عندما يأتي خطر الجنوح من البيئة، بالنظر لسوء أخلاق من عهدت إليه العناية بالحدث.

ولقد حظي الاهتمام بالحدث المعرض للجنوح أسوة بالحدث الجانح وذلك من خلال اتفاقية الأمم المتحدة الدنيا النموذجية لإدارة شؤون قضاء الأحداث والمسماة بقواعد بكين لسنة 1985 والتي أكدت على مبدأ المساواة بين الأحداث المتورطين في الجنوح أو الجريمة في المعاملة دون تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو المنشأ أو الثروة أو غير ذلك من الأسباب وذلك اتساقا مما نصت عليه المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان منذ صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان منذ صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 10 ديسمبر 1948. وانطلاقا من مبدأ المساواة في المعاملة بين الأحداث فقد نصت قواعد بكين لسنة 1985 بشمول نطاقها في القاعدة الثالثة من فقراتها الثلاث والتي تضمنت امتداد نطاق الحماية التي كفلتها القواعد الدنيا النموذجية إلى الأحداث الذين تقامعليهم الدعوى لسلوك محدد لا عقاب عليه إذا ارتكبه شخص بالغ(الصاحي،2005،ص: 116).

4.وضع الأحداث المعرضين للجنوح في الشريعة الإسلامية:

إن الشريعة الإسلامية لا تنظر إلى جناح الأحداث على أنه ظاهرة إجرامية تستوجب القمع بل على أنها ظاهرة اجتماعية تستدعي الرعاية والوقاية، باعتبار أن جنوح الأحداث سلوك بشري يصدر عن شخصية إنسانية هي شخصية الحدث المعرض للجنوح،ولا بد من اهتمام المجتمع بهذه الفئة ويكرس إمكاناته لكي يصنع من الأحداث الجانحين والمعرضين للجنوح أفراد أسوياء صالحين ونافعين في مجتمعهم.

وقد لا يقترف الحدث جريمة يعاقب عليها القانون ولكن الظروف المحيطة به أو طريقة عيشه وانعدام الرقابة والتوجيه السليمين قد يكشف عن انحرافه، وأنه لو ترك هكذا

دون علاج لكان مصيره ولا شك الانزلاق في الجريمة وقد يكون خطرا على أمن المجتمع وسلامته. إذ لا يكفي لمواجهة خطر جنوح الأحداث الاقتصار على تقرير عقوبات تأديبية وقائية مناسبة لهم إذا ما تورطوا في الجنوح أو الجريمة وإنما يجب بالإضافة إلى ذلك القضاء قدر الإمكان على الأسباب والعوامل التي تؤدي بهم إلى مهاوي الجنوح والأفعال الإجرامية لأن حمايتهم من عوامل الجنوح أو كشف حالات التعرض للجنوح في المراحل الأولى والمبادرة بعلاجه من شأنه أن يكفل منع الحدث من التورط في الجنوح أو الجريمة في المستقبل؛ فإن رعاية الحدث في الطور السابق للجنوح أجدى محاولة وأفضل علاج من تركه للتورط في الجريمة.

والشريعة الإسلامية لا تفرق بين حدث ارتكب فعلا يعد جريمة وحدث معرض للجنوح إلا في الوسيلة التأديبية والتهذيبية الملائمة لكل منهما -الحدث الجانح والمعرض للجنوح- وعلى ضوء ذلك أن الشريعة الإسلامية لا تقف في وجه أي إجراء قصد به الرعاية أو الإصلاح والتوجيه للأحداث المعرضين للجنوح وهؤلاء لا يخرج نطاقهم عن من يكونون دون أولياء، أو تخلوا عنهم أولياؤهم فتكون لهم الرعاية والحماية والعناية من خلال ولاية وسلطة ولي الأمر وولاية الدولة في الوقت الحاضر، وذلك وفقا للقاعدة الشرعية في الفقه الإسلامي: أن السلطان ولي من لا ولي له، وعليه تقوم الدولة في الوقت الحاضر بهذه المهمة لرعاية وحماية الأطفال الذين لا ولي لهم **(الصاحي،ص:118).**

ومن اهتمامات الشريعة الإسلامية بالأحداث والمعرضين للجنوح أن نظر الشريعة الإسلامية للتدابير المتخذة حيال الأحداث الجانحين والمعرضين للجنوح تقوم أساسا على اعتبار التقويم الخلقي هو الدعامة الأولى التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي؛ ولهذا اهتمت الشريعة الإسلامية بالتوجيه والإرشاد التربوي والتهذيبي النفسي والروحي والتقويم الخلقي إلى أبعد حد حتى تتحد من انتشار ظاهرة الجنوح وتحصين المجتمع من آثاره السلبية. وأن مبادئ هذه التدابير تقوم بقصد الرعاية والحماية للحدث الجانح أو المعرض للجنوح. وأن هذه الفئة من الأحداث تعتبر مريضة يجب علاجها لا باعتبارها مجرمة يتحتم عقابها بل باعتبارها تحتاج إلى العلاج والإصلاح كما عبر في هذا المعنى أحد فقهاء الشريعة

الإسلامية الإمام "ابن تيمية" إذ قال "إن التعزير رحمة من الله بعباده وأنه في التعزير يوجه الجاني بقصد الرحمة حاله كحال المريض الذي يداويه الطبيب أو الولد الذي يربيه والده". ويتضح من هذا القول أن الهدف من العلاج هو تحويل أو إنقاذ الحدث الجانح أو المعرض للجنوح إلى إنسان سوي فيتكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه بحيث يكون عنصرا فعالا ومنتجا في هذا المجتمع وليس عالة وعبئا عليه يعوقه من التقدم والتطور(**بشير،1986، ص: 128).**

الفصل الخامس:
السلوك الإجرامي
لدى الأحداث

الفصل الخامس: السلوك الإجرامي لدى الأحداث

1. مفهوم الحدث.
2. مفهوم الحدث الجانح.
3. مفهوم الحدث المعرض للجنوح.
4. عوامل جنوح الأحداث في الجزائر.
5. مفهوم السلوك الإجرامي.
6. النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي لدى الأحداث.
7. مظاهر السلوك الإجرامي لدى الأحداث.

تمهيد:

إن ظاهرة جنوح الأحداث هي ظاهرة اجتماعية معقدة تستدعي الدراسة المعمقة للسلوك الإجرامي لدى فئة الأحداث بهدف تحديد الخلفية الاجتماعية والنفسية للحدث الجانح من أجل التوصل إلى حلول قد تكون ناجعة في تفادي هذه الظاهرة ولو بصورة نسبية. ويتم ذلك من خلال توضيح العوامل النفسية، البيولوجية والاجتماعية التي تعتبر عوامل السلوك الإجرامي لدى الأحداث والتمعن في مختلف النظريات العلمية التي فسرت السلوك الإجرامي لذا نتناول في هذا الفصل مفهوم الحدث، مفهوم الحدث الجانح والحدث المعرض للجنوح أو الحدث ذو الخطورة الإجرامية،عوامل السلوك الإجرامي لدى الأحداث في الجزائر على وجه التحديد، النظريات العلمية المفسرة للسلوك الإجرامي وبعض أهم مظاهر السلوك الإجرامي السائدة لدى فئة الأحداث.

1- مفهوم الحدث:

يقصد بالحدث لغة الشاب فنقول غلامان حدثان أي أحداث؛ ولقد وردت لفظة حدث في معجم اللغة العربية لتدل على صغير السن واصطلاحا تشير هذه اللفظة إلى مرحلة عمرية تنحصر بين سن الطفولة وسن ما قبل اكتمال الإدراك والنمو.

كما تعتبر كلمة حدث مصطلحا قانونيا يشمل الفئات العمرية التي لم تبلغ بعد سن الثامنة عشر من العمر (العكايلة،2005،ص:46).

ومما لا شك فيه أن العمر الزمني يعتبر معيارا مهما لتحديد سن الحداثة ويمكن تقسيم المراحل العمرية التي يمر بها الحدث إلى أربعة مراحل وهي:

1- مرحلة الطفولة المبكرة.

2- مرحلة الطفولة: وتبدأ من سن السادسة إلى ما قبل الرابعة عشرمن العمر.

3- مرحلة القاصر: وتبدأ من الرابعة عشرة إلى ماقبل التاسعة عشر من العمر.

4- مرحلة البلوغ: وهي المرحلة العمرية التي تبدأ بالتاسعة عشرة إلى أقل من الواحد والعشرين من العمر.

هذا ويختلف الحد الأدنى للحداثة من دولة إلى أخرى، فقد حددته دولة بريطانيا بثمان سنوات ثم رفعته إلى عشر سنوات وبعد ذلك تم تعديله ليصبح أربعة عشر عاما في السبعينيات، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد اعتبرت تشريعات الأحداث أن الحدث هو من يقع في المرحلة العمرية المنحصرة بين السابعة ولغاية الرابعة عشر من العمر.

أما على صعيد البلاد العربية فإن الحدث في جمهورية مصر العربية هو الشخص الذي لم يبلغ الثامنة عشر من العمر وهذا ينطبق على كل من العراق وسوريا ولبنان، أما دول المغرب العربي فهي تقسم الأحداث إلى ثلاثة أصناف:

الحدث عديم الأهلية: وهو من لم يبلغ الثانية عشر من العمر ولا يكون مسؤولا جنائيا عن أفعاله بسبب عدم القدرة على التمييز.

الحدث ناقص الأهلية: وهو من أتم الثانية عشرة من عمره ولم يكمل السادسة عشرة من عمره، وهذا تكون مسؤوليته ناقصة بسبب عدم اكتمال القدرة على التمييز لديه.

الحدث مكتمل الأهلية: وهو الشخص الذي بلغ سن السادسة عشرة من العمر ولكن إذا كان عمره أقل من الثامنة عشرة وهو خاضع لتدابير الحماية.

1-1- مفهوم الحدث حسب وجهة نظر علماء النفس والاجتماع:

الحدث حسب المفهوم النفسي والاجتماعي هو: الصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه الجسمي، النفسي والاجتماعي، وتتكامل لديه عناصر الرشد المتمثلة في الإدراك التام أي معرفة الإنسان لصفته وطبيعة عمله والقدرة على تكييف سلوكه وتصرفاته طبقا لما يحيط به من ظروف ومتطلبات الواقعالاجتماعي **(العكايلة،2005، ص:48-49).**

ويتفق علماء النفس والاجتماع على أن الحداثة تعتبر إحدى أهم مراحل النمو في حياة الإنسان وتمتاز هذه المرحلة بأن لها ميزات نفسية وجسمية واجتماعية تؤثر تأثيرا كبيرا في حياة الإنسان وتحدد الإطار العام والملامح الرئيسية للشخصية وأنماط السلوك المستقبلي.

1-2- مفهوم الحدث من وجهة نظر علماء القانون:

يعرف معظم فقهاء القانون الحدث بأنه صغير السن الذي لم يبلغ سن الرشد. ولقد اتفقت الدول العربية والأجنبية المهتمة بالجنوح على أن الحدث هو كل شخص أتم السابعة من عمره ولم يكمل الثامنة عشرة من العمر، غير أن هناك دولا عملت على رفع سن الحدث الأدنى إلى ثمانية سنوات كبريطانيا، أو رفع الحد الأعلى لعمر الحدث إلى الواحدة والعشرين كالسويد.

إن عدم مساءلة الحدث قبل أن يبلغ السابعة من العمر أمر تتفق عليه جميع التشريعات الجزائية في العالم كله وفي مقدمتها الشريعة الإسلامية السمحاء وهي تستمد ذلك من قول رسول الله عليه الصلاة والسلام:"رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يبلغ، وعن المجنون حتى يعقل" (رواه الإمام أحمد في مسنده).

2- مفهوم الحدث الجانح:

إن تعريف جنوح الأحداث يختلف من بلد إلى آخر، أما في الجزائر فإن مصطلح الحدث الجانح وطبقا لقانون الإجراءات الجنائية لسنة 1966 فالحدث الجانح هو الشخص الذي لم يبلغ الثامنة عشرة وارتكب فعلا يعده القانون جريمة بالنسبة للشخص الذي أتم سن الثامنة عشرة من العمر.

ولقد اقترح هذا التعريف في سنة 1959 في الملتقى الثاني للدول العربية حول الوقاية من الجريمة وتبنته الدولة الجزائرية بعد الاستقلال **(مانع،2002،ص:171)**.

ونظرا لتبني توجه المساعدة، فإن التشريع الجزائري ومصالح الأحداث لم يفرق من الناحية العملية بين الأحداث الجانحين والأحداث ذوي الخطر الاجتماعي أي الذين هم في حاجة إلى مساعدة أو حماية بسبب الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية التي يعيشون فيها، وعليه فإن الإجراءات المتخذة هي واحدة باستثناء الأحداث الجانحين الخطرينالذين يوضعون في المراكزالخاصة لإعادة التأهيل.والتي طبقت من طرف مصالح مختلفة للأحداث حتى سنة 1972.وفي شهر فيفري من سنة 1972، صدر قانون حول حماية الطفولة والمراهقة يؤكد أن قاضي الأحداث يجب أن يكون هو السلطة الوحيدة للتعامل مع الأحداث على أساس قانوني واجتماعي، إضافة إلى أن القانون الجديد لسنة 1972 جعل من السهل على القضاة تمديد السن القانوني إلى 21 سنة، إذا كانت الوضعية الاجتماعية والشخصية للحدث تستدعي ذلك.كما إن الأحداث الجانحين الغير خطرين والأحداث ذوي الخطر الاجتماعي يوضعون سواسية في مراكز إعادة التربية (مانع، 2002،ص:172).

3- مفهوم الحدث المعرض للانحراف:

يعرف الحدث المعرض للانحراف حسب ما ورد في تقرير الأمم المتحدة عام 1955 على أنه الحدث الذي لم ينحرف بعد، يعني أنه لم يرتكب جرما بعد، ولكن إمكانية إقدامه على ذلك قائمة ومحتملة،أيأنه مهدد بالوقوع في براثن الانحراف (**العكايلة، 2005، ص: 68).**

إن مرحلة التعرض للانحراف هي المرحلة التي تسبق الانحراف، أي تمهيد ومقدمة للانحراف وتبدو على الحدث خلال هذه المرحلة مؤشرات ومظاهر من السلوك الاجتماعي غير المقبول من المجتمع كظاهرة التدخين، والتشرد والهروب من المنزل والانضمام إلى جماعات السوابق الإجرامية.

ومن بين أهم المؤشرات التي وردت في معظم التشريعات العربية مايلي:

-إذا كان الحدث في رعاية وكنف والد أو وصي تعود الإجرام أو تعاطي المخدرات أو يتميز بأخلاق سيئة.
-إذا قام الحدث بأفعال وتصرفات تتعلق بالدعارة أو فساد الخلق أو القمار.
-إذا انظم الحدث إلى جماعات المتشردين واللصوص أو سيئي السلوك.
-إذا مارس الحدث التسول، أو بيع السلع الزهيدة الثمن في الطرقات والأماكن العامة.
-إذا لم يكن للحدث مكان إقامة ثابت أوكان ينام في الشارع أو السيارات.
-إذا لم يكن للحدث مصدر رزق، أو لم يكن له معيل أمين عليه.
-إذا كان أحد والديه أو كلاهما متوفيا أو غائبا أو مسجونا.
-إذا كان الحدث سيئ السيرة والسلوك وخارجا عن طاعة والديه أو وصيه.

4- عوامل جنوح الأحداث في الجزائر:

4-1- الحاجة والفقر:

لقد تم التوصل من خلال دراسة للباحث على مانع حول عوامل جناح الأحداث في الجزائر إلى نتيجة مفادها أن41% من المنحرفين الأحداث ينتمون إلى عائلات فقيرة بالمقارنة مع 10% فقط من غير المنحرفين. وكما هو معروف فالفقر يؤثر في كل مظاهر الحياة العائلية بما فيها السكن، التربية الصحية والاستقرارالعائلي، وكل هذه العوامل بالإضافة إلى آثار أخرى للفقر لها تأثير كبير على نمو سلوك الطفل وموقفه في المجتمع **(مانع، 20،ص:117).**

وزيادة على ذلك فقد رافق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتحضر في الجزائر ازدياد في الطموحات والآمالدى أفراد الشعب الجزائري، الأمر الذي أدى حالة الحرمان النسبي وليس الفقر في حد ذاته هو الذي يبدو الدافع للجريمة، وخاصة في الأماكن الحضرية أي المدينة هذا من جهة كما أن الفروق المادية بين فئات الشعب الجزائري هي

أكثر ظهورا وهذا ما قد يدفع بالفرد إلى ارتكاب الجريمة لتغطية هذه الفروق وخاصة جرائم السرقة.

4-2- ظروف السكن السيئة:

إن من آثار الفقر أيضا المنتشرة في الجزائر السكن في بيت مكتظ وبلا وسائل ضرورية، ولقد تم التوصل من خلال عدة دراسات عالمية إلى وجود علاقة بين الظروف السكنية السيئة وبين انحراف الأحداث، كما دراسة مانع سنة 1981 بينت أن أكثر نسبة للأحداث المنحرفين كانوا يقطنون في بيوت مكتظة وتفتقر إلى التجهيزات الضرورية للحياة الكريمة وهذا يكفي ليكون دافعا للإحباط والغيظ وبالتالي ارتكاب الجريمة. كما أن نقص التأثيث المنزلي وغياب الجو المريح في البيت يمكنلهأنيدفع كثيرا من الأطفال أن يختاروااالهروب إلى الشارع حيث الرقابة مفقودة، وفرص الانحراف كثيرة وخاصة في المدن.

4-3- السلوك الأبوي السيئ:

إن السلوك الأبوي السيئ الذي قد يتمثل في نقص التماسك العائلي، نقص التماسك العائلي، نقص في الرقابة الأبوية، استعمال الضرب كوسيلة تربوية ومشاكل سلوكية أخرى ناتجة عن نقص تعليم وتثقيف الآباء كلهاعوامل وجد أنها ذات علاقة بانحراف الأحداث في دول كثيرة كما هو الحال في دولة الجزائر، وسبب ذلك يظهر من خلال تحليلنا لدور العائلة؛ فللعائلة أهمية كبرى بالنسبة لتكييف سلوك الطفل الاجتماعي والأخلاقي فالطفل يكيف سلوكه من خلال طريقة تربيته ومراقبة أبائه له وبصفة عامة من خلال تقليده لسلوكهم وسلوك كل أفراد عائلته، فإذا لم تقم العائلة بهذا الدور كما ينبغي فالطفل يمكن أن يواجه مشاكل في تنمية سلوك صحي قد تظهر في انحرافه في المجتمع(مانع،2002، ص: 119).

والأمية ونقص التثقيف المنتشرين في أوساط الآباء قد تكون هي السبب الرئيسي في سوء تربية الأبناء وبالتالي انحرافهم ولقد تم التوصل من خلال دراسة مانع أن 86% من أباء المنحرفين كانوا أميين وأن 97% من الأمهات كانوا أمياتبالمقارنة مع 52% من أباء غير المنحرفين و86% من أمهاتهم.

4-4- الصراع الثقافي بين الأحداث والآباء:

إن التغير الاجتماعي السريع في الجزائر وماستتبعه من تغيير في طريقة حياة الشباب قد أثر كثيرا في إضعاف العلاقة بين الآباء والأبناء، فأغلب الآباء يتمنون أن يكون سلوك أبنائهم يتماشى مع طريقة العيش التقليدية، لكن جيل الشباب تحت تأثير التعليم ووسائل الإعلام والثقافة الغربية يريد أن يتغير ويتكيف مع الحياة العصرية وهذا الصراع الثقافي بين الجيلين يمكن أن يؤدي إلى إضعافالاحترام والسلطة بين الآباء وأبنائهم كما قد يخلق تباعدا بين الطرفين وهذا بدوره يؤدي إلى تقارب الأبناء من الجماعات الإجرامية والتي تبذل كل ما في وسعها لضم الأحداث لوسط الجريمة.

4-5- الفشل المدرسي:

إن الفشل المدرسي والطرد من المدرسة وخاصة في المرحلة الابتدائية والمتوسطة (كما لوحظ بشدة في أوساط المنحرفين) له دور كبير في التأثير على سلوك الأفراد، فحسب ماتوصلت إليه دراسة مانع فإن الأطفال المطرودين في سن 13 أو 14 سنة يجدون أنفسهم في حالة غياب الرقابة الأبوية متسكعين في الشوارع بلا هدف وبالتالي فهم أكثر عرضة للاختلاط مع جماعات المنحرفين والنشاطين في الإجرام بهدف كسب المال أو تحقيق الحاجة للانتماء أو الحب أو غيرها.

4-6- الاختلاط مع جماعات المنحرفين:

إن من المتفق عليه أن الاختلاط مع المنحرفين هو عامل جد فعال في التأثير على الصغار للوقوع في الانحراف وهناك دراسات في كثير من الدول قد بينت صحة ذلك، فالسلوك الإجرامي هو سلوك بالدرجة الأولى يمكن للفرد تعلمه بالتقليد من خلال الأخوة والآباء والأصداء من الحي الذي يسكن فيه.

فمن الصعب إذن لشاب قد غادر المدرسة في سن مبكرة وبقي بطالا وعاش في جو أسري سيئ أنلا يتعلم عادات سيئة تؤثر في سلوكه وتقوده إلى الانحراف عن معايير المجتمع وخاصة عندما يعيش في حي مليء بنماذج الانحراف.

ولقد تم التوصل في دراسة مانع (1981) إلى نتيجة مفادها إلى أن أكثر الأحداث المنحرفين كانوا يعيشون في أحياء تحوي نماذج للانحراف وأن 70% من المنحرفين ارتكبوا جرائمهم رفقة صديق أو مجموعة من الأصدقاء، فالاختلاط مع المنحرفين يعطي الكثير من الأحداث فرصا ويضعهم تحت ضغوط لتعلم السلوك الإجرامي وعادات اجتماعية سيئة كشرب الخمر ولعب القمار وهي عوامل دافعة للانحراف (مانع، 2002،ص: 123).

4-7- تعلم العادات الاجتماعية السيئة:

لقد بينت نتائج دراسة مانع (1981) أن العادات الاجتماعية السيئة مثل التدخين وشرب الخمر ولعب القمار في الشوارع كانت منتشرة في أوساط المنحرفين أكثر من غير المنحرفين، وأكثر هذه العادات تأثيرا على الانحراف هو شرب الخمر ولعب القمار وهي عادات أخلاقية مكروهة وغير مقبولة في الجزائر لأنها تسبب العديد من المشاكل والصراعات على مستوى العائلة بالإضافة إلى كونها أهم حلقة في سلسلة الإجرام لأن تعاطي الخمر يضعف إرادة الإنسان وسيطرته على سلوكه وخاصة عندما يكون في بداية الشباب أو المراهقة، وكذلك فإن الخسارة في القمار أو الحاجة للمال للعب مجددا تشكل ضغطا على الأحداث يؤدي بهم إلى ارتكاب الجريمة.

4-8- نقص التربية الدينية:

إن الدين الإسلامي في الجزائر له تأثير واضح على كل مظاهر الحياة الاجتماعية في الريف والمدينة وعليه فالتربية الدينية تبقى مانعا قويا ضد إغراءات الجريمة والانحراف. فالتربية الدينية كمظهر من مظاهر التربية بصفة عامة تقي الشخص من الانحراف عن طريق تنمية وتقويم القيم الأخلاقية وقبول السلطة التقليدية بوجود العقابعد الموت. وعلى هذا الأساس فنقص أو إهمال التربية الدينية يمكن أن يكون دافعا لارتكاب السيئات والانحرافات، فطبقا لنتائج دراسة مانع سنة 1981 يبدو أن الإهمال الديني هو عامل قوي ذوعلاقة متينة بالإجرام في الجزائر، حيث تم التوصل إلى أن 47% من غير المنحرفين في مقابل 4% من المنحرفين كانوا يؤدون الفرائض الدينية. فالتربية الدينية بصفة عامة تشجع أوساط الصغار من طرف آبائهم وإهمالها هو مظهر من مظاهر السلوك الأبوي السيء الذي تكلمنا عنه في الأول كعامل من العوامل الرئيسية لانحراف الأحداث في الجزائر.

4-9- قلة فرص العمل والبطالة:

إن الكثير من الدراسات التي تربط الجنوح بنقص فرص العمل المناسب أو البطالة قد غطيت من طرف ووتون Wootton سنة 1959، وفرايداي Friday سنة 1980 غير أن العلاقة بين البطالة والجريمة درست في إطار دراسات أخرى. ورغم الآراء المختلفة حول العلاقة بين البطالة والسلوك الإجرامي في البلدان المتطورة، فإن أثار البطالة والفقر على السلوك الإنساني يمكن أن تختلف بين البلدان المتطورة والبلدان النامية بسبب العوامل التي حددها جونس Jones سنة1981 في ما يلي:

"قبل كل شيء عندما يكون أغلب الشعب عاملا أو مدعما من طرف منح الدولة، فإن البطالة لا تكون عاملا مهما للسرقة، لكن في العالم الثالث حيث مازال الفقر والبطالة منتشرين فإن آثار هذه الأخيرة على السلوك الإنساني يمكن أن تكون أقوى".

بالإضافة إلى ذلك، فإن البطالة في بلد نامي قد تعني شيئا مغايرا عن البطالة في بلد متطور، أن الكثير من السكان (كبار وأحداث) بلدان العالم الثالث مثل الجزائر يعيشون في مناطق ريفية يعملون في أراضي أجدادهم أو في الزراعة والتجارة وعليه فإن نسبة البطالة تنخفض في المناطق الريفية بالمقارنة بالمناطق الحضرية والمدن في الجزائر، وحسب دراسة مانع حول عوامل جنوح الأحداث فقد تبين من الدراسة الإحصائية أن أغلبية الجانحين الحضريين كانوا يمارسون بعض الأعمال في الشوارع أو الدكاكين أو المآرب بينما الجانحين الريفيين كانت لهم مهن فلاحية.

وقد وتم التوصل أيضا أن تغيير العمل مرتبط أيضا بالجنوح في الدراسات المقارنة لـ بوتوموس وماكلنتوك سنة 1973 حيث وجد أن ثلث الأحداث الجانحين في المؤسسات العقابية كانوا قد غيروا عملهم 09 مرات أو أكثر وفي دراسة مانع سنة 1981 تم التوصل إلى أن الفرص المحدودة لتشغيل الشباب جعل فرص تغيير نوع العمل قليلة وبالمقابل فقد تم التوصل إلى أن 35% من أفراد العينة الجانحين لم يسبق لهم التوظيف قط و22% منهم كانت فرصة تجربة مهنة واحدة.

وفي الحقيقة فإن المشكل الذي يواجه الكثير من الشباب والمراهقين الجزائريين لا يتمثل فقط في فشلهم الدراسي بل يتمثل في مشكلة إيجاد عمل شريف ودائم حتى بعد إنهاء الدراسة وهذا مايعزز الإحباط لدى أغلب الشباب وهو ما يفتح لهم فرص الانضمام لجماعات الانحراف المنتشرة في الشوارع.

5- مفهوم السلوك الإجرامي:

نظرا لاعتماد تعريفات الجريمة أساسا على طبيعة السلوك الإجرامي وشخصية المجرم فإن كثيرا من علماء الاجتماع والقانون سعوا لوضع مفاهيم شاملة ومرضية للجريمة ومن بينها:

المفهوم القانوني للجريمة والذي جاء كمايلي: "الجريمة هي فعل غير مشروع صادر عن إرادة جنائية لها عقوبة أو تدبير احترازي" حيث يتضح من هذا التعريف أن الجريمة مرتبطة بالقانون السائد في المجتمع وأن كل سلوك مخالف لقانون المجتمع يعتبر جريمة، وأن لكل جريمة عقوبة تتوافق مع خطورتها أوتدبيرا احترازيا يحدده القاضي وفقا لقوانين الدولة.

ويعرف علماء الاجتماع ومن بينهم سذرلاند الجريمة على أنها "السلوك الذي تحرمه الدولة لماله من ضرر على المجتمع والذي قد تتدخل لمنعه بعقاب مرتكبيه"، أما آن مارش Ian Marsh فقد عرفت الجريمة على أنها "فعل الكسر ضد القانون"،ويقول هيرشل برانس Hershal Prinsمن أجل تعريف السلوك الإجرامي"أن السلوك الإجرامي هو سلوك ضار بأفراد المجتمع، ملموس، بقصد جنائي، وله عقوبة محددة من طرف القانون".

ومنه يمكن التوصل إلى مفهوم واضح للسلوك الإجرامي كمايلي:

السلوك الإجرامي هو كل فعل مخالف للسلوك والعرف السائد وقواعد الضبط الاجتماعي بقدم الشخص على ارتكابه. وهو يمثل عرضا لسوء التنظيم الاجتماعي، ويرجع إلى دوافع ذاتية نفسية واجتماعية ويؤثر على الأمن الاجتماعي للجماعة والمجتمع وهو بالتالي يستوجب توقيع الجزاء على مرتكبيه لمخالفته للقانون وتوفير مؤسسات عقابية وعلاجية لهذه الفئة المنحرفة من المجتمع(**عوض وعبد الموجود، 2004،ص: 135**).

6- النظريات العلمية المفسرة للسلوك الإجرامي لدى الأحداث:

إن النظرة إلى الحدث الجانح مرتبطة وعلى مر العصور بنظرة المجتمع إلى الجريمة، ولكن حديثا قد تغيرت النظرة إلى الجانح كنتيجة لظهور التيارات الإنسانية التي تتضمن مبادئ سامية لمعاملة الجانحين.

فقد أصبح ينظر إلى الفرد الجانح على أنه عضو في المجتمع أقدم على سلوك مخالف أو معرض للقانون والسلوك السائد في المجتمع ولا شك أن هذه الأنماط السلوكية تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الثقافة، وهي كذلك متغيرة بحسب الزمان والمكان.

ولأن موضوع الجنوح يرتبط بسلوك الإنسان الذي تعرض لأبحاث كثيرة ومتنوعة تبعا لتنوع واختلاف التخصصات. فقد تعددت الآراء والنظريات والأبحاث حول موضوع جناح الأحداث، ولقد تنوعت كذلك التفسيرات بحسب تنوع البلدان واختلاف الثقافات بالإضافة إلى خصوصية هذه الظاهرة في كل بلد من بلدان العالم.

وبناء على ما تقدم فإنه يمكن تقسيم النظريات التي تفسر جنوح الأحداث إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية سوف تعرض الباحثة كل اتجاه منها بشيء من التفصيل وهي:

الاتجاه الذاتي: وهو يشمل النظريات التي تفسر جنوح الأحداث بمنظور ذاتي فردي وترجعه إلى عوامل ذاتية وهذه النظريات هي: النظرية البيولوجية، النظريات النفسية.

الاتجاه الاجتماعي: ويعتبر أصحاب هذا الاتجاه أن الحدث هو نتاج للعوامل الاجتماعية والمؤثرات البيئية؛ فالسلوك الجانح ينشأ نتيجة تأثر الحدث بتفاعلات اجتماعية شاذة سببت له الانغماس في هذا السلوك.

الاتجاه التكاملي: ويبنى هذا الاتجاه على أساس النظرة الشمولية والتكاملية لجميع العوامل والمؤثرات الاجتماعية والذاتية، ولعل هذا الاتجاه هو أكثر الاتجاهات ميولا وشيوعا في عصرنا الحالي عند الغالبية العظمى من المهتمين بهذا المجال.

6-1- النظرية البيولوجية:

6-1-1- المدرسة التكوينية الوضعية (نظرية لمبروزو):

يعتبر العالم لمبروزو رائدا للمدرسة التكوينية التي ربطت بين الجريمة والتكوين العضوي للمجرم، حيث يقصد بالتكوين العضوي الشكل الخارجي لأعضاء الجسم وأداء الأعضاء الداخلية لوظائفها.

فالجريمة وفق هذه النظرية هي نتاج تشوهات في الأعضاء الخارجية أو الأعضاء الداخلية لجسم الإنسان، أو نتيجة عدم انتظام هذه الأعضاء في أداء وظائفها الطبيعية مما يتبين منه أن التكوين العضوي هو العامل الأساسي والجوهري للجريمة إضافة إلى العوامل النفسية والاجتماعية.

التي تؤدي إلى ارتكاب السلوك الإجرامي.

لقد بدأ سيزار لمبروزو حياته المهنية استنادا للطب الشرعي والعصبي بجامعتي بافيا وتورينو وكان في نفس الوقت منتدبا للعمل طبيبا في الجيش الإيطالي، حيث كان التجنيد حينئذ اجباريا مما أدى بذلك إلى أن يجمع الجيش فئات المواطنين المختلفة.

ولقد أتاح هذا العمل للطبيب لمبروزو، أن يقوم بإجراء الفحوص والأبحاث على المجرمين وذلك بهدف التوصل إلى نتائج تسمح بالتمييز بين المجرمين والأسوياء.

ولقد اعتمد لمبروزو في دراسته هذه على منهج علمي قائم على التجربة والملاحظة، ولقد ساعد هذا المنهج العلمي لمبروزو في التوصل إلى نتائج يمكن اجمالها في ثلاثة حالات أدت به إلى بناء نظريته:

-الحالة الأولى: حيث نجد لمبروزو في هذه الحالة قد اهتم بالتكوين الجسماني للمجرم، ومن ثم ربط بين الإجرام وبين العيوب الخلقية للمجرم فمثلا يرى أن المجرم القاتل ذو نظرة عابسة وباردة إلا أنها ثابتة وقوية، وفي حين أن المجرم السارق يكون ذو نظرة متذبذبة وقلقة.

حيث يرى لمبروزو أن الحالة الأولى كانت للص المحترف فيللا وقد قام بفحص هذا المجرم وتبين له أنه يتميز بخفة غير عادية في حركته وجنوح للمباهاة بنفسه، وعندما توفي هذا المجرم قام لمبروزو بتشريح جثته فوجد في مؤخرة الجمجمة تجويفا غير عادي يشبه التجويف الذي يوجد لدى القردة والطيور **(صالح، 2003،ص: 52-53).**

ولقد استخلص الطبيب لمبروزو بعد فحص وتشريح جثة المجرم فيللا أن الإنسان المجرم هو وحش بدائي، تتوافر فيه بطريق الوراثة خصائص الإنسان البدائي.

-الحالة الثانية: وهي التي اكتشف فيها الطبيب لمبروزو بعض خصائص الإنسان البدائي في التكوين الجسماني للمجرم، وهذا مجرم خطير كان يدعى –فرسيني- والذي قام بقتل عشرين امرأة بطرق وحشية، وانتهى لمبروزو بذلك إلى أن الإنسان المجرم قد يحوز خصائص جسمانية معينة من بينها: تضخم كهف العين، ضيق الجبهة وانخفاضها، كما أن دماغ المجرم أخف وزنا من دماغ الرجل النبيل، وأن الجمجمة كلما زاد حجمها كان صاحبها ذكيا ونبيلا.

-الحالة الثالثة: فقد قام لمبروزو بإكمال نظريته سنة 1884، وهي حالة الجندي – مسديا-الذي كان مريضا بالصرع وكان هذا الجندي قد خدم 10 سنوات في الجيش الإيطالي، ولم يعرف عنه أي خلق سيء إلى أن سخر أحد قادته من المقاطعة التي ينتمي إليها،فأدى ذلك إلى ثورته ثورة عنيفة أدت به إلى قتل ثمانية أفراد من الجيش ثم أصيب بحالة إغماء لم يتذكر بعدها تلك الجريمة.

وقد خلص لمبروزو إلى ضرورة الاهتمام بالجانب نفسي حيث قال أن العيوب الخلقية لا تقتصر فقط على المجرمين، كما أنها ليست علامة مميزة لهم، كما خلص إلى وجود علاقة بين المرض الصرع والإجرام وأن المجرم الصرعي يعد أحد أنماط المجرمين بالفطرة أو بالطبع.

كما قام الطبيب لمبروزو بتقسيم المجرمين إلى فئات أساسية وهي:

1. المجرم بالفطرة (المجرم المطبوع): وهو المجرم الذي يتميز بصفات خاصة موروثة، يرتد بها إلى الإنسان البدائي منها ماهو عضوي ومنها ماهو خلقي ومنها ما يخص الحواس، ومن هذه الصفات الموروثة خفة الحركة لدى اللص، النظرة العابسة الثابتة والباردة لدى القاتل.

2. المجرم المجنون: وهو الشخص الذي يرتكب جريمته تحت تأثير المرض العقلي أو الإدمان على الخمور والمخدرات، كما يشمل المجرم الصرعي.
3. المجرم بالصدفة: وهو شخص عادي لكن به ضعف خلقي، حيث يخضع سريعا للمؤثرات الخارجية ويعجز عن تقدير عاقبة فعله، كما أن المجرم بالصدفة قد يرتكب جريمته بدافع حب الظهور، والمجرم بالصدفة قد يرتكب الجرائم غير القصدية أو الجرائم السياسية.
4. المجرم بالعاطفة: هذا الشخص يتميز بحساسية مفرطة أوخاصة تجعله سريع الخضوع للانفعالات العابرة والعواطف المختلفة مثل الحب والغضب والغيرة ومن الطبيعي أن الحساسية المفرطة هي التي تدفعه إلى الإجرام، كما المجرم العاطفي سريع الندم على جريمته.
5. المجرم بالعادة: وهو المجرم الذي اعتاد ارتكاب جريمته تحت تأثير الظروف الاجتماعية كالتواصل مع المجرمين وادمان الخمور والبطالة مما يؤدي إلى اكسابه استعدادا إجراميا، ويرتكب المجرم بالعادة جرائم الاعتداء على الأموال ويعتبر في الإجرام بالنسبة له نهجا للحياة (صالح،2003، ص: 56).

6-1-2- نقد نظرية لمبروزو:

لا يمكن لأحد أن ينكر فضل الطبيب لمبروزو في لفت الأنظار وتحويل اهتمام الباحثين من فعل المجرم إلى دراسة شخصية المجرم ومعرفة الأسباب والعوامل التي دفعته إلى ارتكاب الجريمة خاصة في كتابه الإنسان المجرم سنة 1886.

كما لا ننكر أيضا فضل لمبروزو في لفت الانتباه إلى الأسلوب العلمي القائم على التجربة والملاحظة التي قامت عليها أبحاثه، لهذا فإن مدرسة لمبروزو هي أعظم مدرسة عرفها تاريخ علم الجريمة، لأنها قدمت مفهوما حديثا لكل من المجرم والجريمة، انعكس إيجابيا على السياسة الجنائية.

وإذا أمعنا النظر في مضمون نظرية لمبروزو نجد أنه قد استمر على موقفه من فكرة المجرم بالفطرة رغم التعديلات اللاحقة التي أدخلها على هذه النظرية مما أدى إلى تعرض نظرية لمبروزو للعديد من الانتقادات من ناحيتين:

الأولى: عدم إتباعه المنهج العلمي السليم والقائم على التجربة والمشاهدة.

الثانية: أن لمبروزولجأ إلى التعميم الخاطئ في استخلاص نتائجه التي توصل إليها بصدد حالات فردية محددة وليس بطريقة الاستقراء الصحيحة التي تستند على تعدد الحالات الجزئية وقيامها على ذات العلة.

6-1-3- المدرسة التكوينية الحديثة (نظرية الاستعداد الإجرامية):

يرى أنصار المدرسة التكوينية الحديثة أن مصدر السلوك الإجرامي هو شخصية الإنسان، وأن السلوك الإجرامي هو ثمرة التفاعل بين الشخصية الإنسانية وبين عوامل البيئة – الوسط الاجتماعي –.

لكن أنصار المدرسة التكوينية الحديثة ومن بينهم -دي توليو- الذي كان أستاذ علم طبائع المجرم بجامعة روما لا يأخذون بفكرة المجرم بالفطرة حيث يرون أن المجرم تتوافر لديهم خصائص وصفات عضوية ونفسية معينة، تجعله أكثر استعدادا من غيره لارتكاب الجريمة حيث يمثل هذا الاستعداد الإجرامي الفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه المدرسة التكوينية الحديثة(صالح، 2003،ص:60).

إن نقطة البداية لـ- دي توليو- هي أن السلوك الإجرامي يستشف من شخصية المجرم أي أن الإجرام يكمن في التكوين الإجرامي لشخصية المجرم حيث أصدر مؤلفه سنة 1928 تحت عنوان "العامل الأساسي الخاص للإجرام" تضمن لأول مرة وجود عامل خاص وأساسي للإجرام هو الخصائص التكوينية الخاصة، ولقد تساءل - دي توليو– إذا كانت نزعة الإجرام خفية لدى كل الناس، فلماذا يتمكن أغلبهم من السلوك بما يتفق مع قواعد

الأخلاق والقانون، في حين أن نسبة قليلة يرتكبون جرائم متفاوتة الخطورة؟ وقد أجاب دي توليوعلى السؤال كمايلي:

أن وجود استعداد إجرامي سابق في التكوين الخاص لبعض الجناة، يمكن اعتباره عاملا جوهريا لسلوكهم الإجرامي، فكما يتمتع الإنسان بتكوين نفسي وجسماني وعصبي فإنه يملك تكوين إجرامي هذا التكوين هو نفسه الشخصية الإجرامية، لهذا يجب دراسة هذه الشخصية الإجرامية من جميع جوانبها العضوية والنفسية ودراسة تاريخ حياة المجرم كما يجب أخيرا دراسة العوامل الاجتماعية، كما يذهب –دي توليو- إلى القول بأن الجريمة هي عبارة عن محصلة لصراع مقومات الحياة الاجتماعية والدوافع الغريزية، قد تغلبت فيها النزعات العدوانية على قوة الردع المستمدة من البيئة والقيم الاجتماعية.

لهذا فإن – دي توليو- يشبه الإجرام في هذه الحالة بالمرض، فيقول أن الناس جميعهم يتعرضون في حياتهم لجراثيم أمراض معدية، ومع ذلك فانهم لايصابون جميعا بهذه الأمراض، إنما يصاب بها فقط من كان على استعداد بحكم تكوينه على الإصابة بهذه الأمراض، ونفس الشيء يقال على ارتكاب الجريمة فهو يعتمد على تكوين خاص لدى الفرد يجعله أقل قدرة من غيره على الصمود في وجه الجريمة ومقاومتها، وأكثر استعدادا لتقبل الجريمة والاستجابة لها وارتكابها لهذا سميت نظرته بنظرية التكوين الإجرامي.

كما ذهب - دي توليو- إلى القول بأن المجرمين يعانون من اضطرابات في الغدد الذي يؤدي إلى خلل يصيب بعض أجهزة الجسم، خاصة جهاز الدورة الدموية والجهاز البولي حيث ينعكس هذا الخلل على حياة الجاني النفسية، مما يؤدي إلى إصابة بعض الغرائز بالشذوذ، خاصة الغريزة الجنسية.

وأخيرا يذهب العالم الإيطالي –دي توليو-إلى أن أسباب عدم التكيف مع البيئة الاجتماعية والتي تؤدي إلى السلوك الإجرامي ترجع إلى نوعين من العوامل هما:

1. عوامل مصدرهاخلل النمو العاطفي للفرد: وذلك بسبب ظروف داخلية تتصل بطاقته الغريزية بحيث لا يتقبل مثل هذا الشخص القيم الاجتماعية المكتسبة والتكيف أو التوافق مع الأنماط الاجتماعية السائدة.
2. عوامل ترجع إلى العيوب العضوية الناتجة عن الوراثة أو أي خلل وظيفي ناجم عن إفرازات الغدد مثل الغدد الصماء أو الهرمونات أو التهاب المخ، ومن شأنها أن تخلق شخصية سيكوباتية ليس لديها قابلية للتوافق مع القيم السائدة في المجتمع **(صالح،2003،ص:63).**

6-1-4- نقد المدرسة التكوينية الحديثة :

الواقع أن نظرية التكوين الإجرامي للعالم الإيطالي "دي توليو" قد لقيت ترحيبا شديدا لدى المشتغلين في علم الإجرام، كما نجد أن المدرسة التكوينية الحديثة قد ركزت أبحاثها على المجرم ذاته وليس على السلوك الإجرامي، إلا أن الفضل يرجع لهذه المدرسة في الغوص في أعماق الجسم للبحث عن الدوافع البيولوجية للجريمة، كما أنها لم تغفل أهمية العوامل الاجتماعية في التأثير على شخصية الجاني.

وبالرغم من ذلك فإن المدرسة التكوينية الحديثة قد تعرضت لانتقادات عديدة من أهمها:

-أن هذه المدرسة قد اتبعت نفس أسلوب لمبروزو في القيام بفحص عدد قليل من المجرمين وعدم اللجوء إلى استعمال المجموعة الضابطة من الأفراد غير المجرمين.
-أن هذه المدرسة شبهت الجريمة بالمرض العضوي وبذلك فهي تشبه الجاني بالمريض ومن ثم تحول الظاهرة الإجرامية إلى ظاهرة مرضية بعكس نتائج الدراسات الإحصائية التي أثبتت أن نسبة المرض ضئيلة في أوساط المجرمين.

6-2- النظريةالفيزيولوجية:

لقد ركز أتباع هذه النظرية والتي تتبع بالأساس للنظرية البيولوجية دراساتهم وأبحاثهم على أجزاء الجسم الداخلية كالجهاز العصبي والتنفسي والهضمي والغدد والشرايين والدورة

الدموية من أجل معرفة فيما إذا كان فشل أو قصور أحد هذه الأجهزة يؤثر على تشكيل السلوك الإجرامي أو الجنوح.

ونتيجة لهذه الدراسات والأبحاث نشأ فرع الفيزيولوجيا الجنائية وهو أحد فروع علم الإجرام، ويهتم هذا العلم بمعرفة العلاقة بين السلوك الجانح وبين التشوهات الجسمية والأمراض والغدد الصماء.

6-2-1- اضطراب الموجات الكهربائية الدماغية/EEG under arousal

إن المغزى من النظرية النفس-فيزيولوجية في السلوك المضاد للمجتمع هي أن: الأفراد المضادين للمجتمع يعانون من اضطراب مزمن في الموجات الكهربائية الدماغية، عادة العوامل النفس- فيزيولوجية تتضمن عدد ضربات القلب، تحفيز التسارع، النشاط ومقياس النشاط الكهربي الدماغي، المقاسة أثناء النوم، موجات دلتا المنخفضة من 1-4 موجات في الثانية، موجات تيتا 4-7 موجة في الثانية وموجات ألفا هي: 8-10 موجة في الثانية. ومعظم الدراسات التي استخدمت هذه الدرجات هي في عدة وضعيات لاختبارصحة نظرية العوامل النفس- فيزيولوجية في تفسير السلوك الإجرامي.

راسم النشاط الكهربي الدماغي هو جهاز معد لقياس درجات الموجات الكهربائية الدماغية، من جهة مئات الدراسات التي استخدمت مقياس النشاط الكهربي الدماغي في مجال دراسة الجريمة والانحراف والسيكوباتيين والمجرمين العنيفين اتفقت كل تلك الدراسات أن: عدد كبير من الذين طبق عليهم مقياس النشاط الكهربائي الدماغي سجلوا نشاط دماغي كهربائي غير عادي لدى فئة المجرمين العنيفين، على سبيل المثال في دراسة باش وريتا وآخرون سنة 1971 ودراسة هيل وباوند سنة 1952 اختبرت عددا من مجرمي العنف وقد لاحظوا نشاط كهربائي دماغي غير عادي لدى 50 بالمائة من الحالات وعادة ما تكون إما مرتفعة أو منخفضة عن المتوسط (**Wilson J, Petersilia 2002**).

هذه النتائج دعمت من طرف عدد من الدراسات التي أجراها الباحثين على المجرمين العنيفين والقتلة، وعلى سبيل المثال دراسة مارك وإيرفان سنة 1970، وليام سنة 1969 ودراسة فيشبان وآخرون سنة 1989 على عدد من 124 من متعاطي المخدرات وقد بينت هذه الأخيرة أن الاعتداءات تربط بتزايد موجات تيتا المنخفضة وتقل بموجات ألفا التحت صوتية، كما أن عدد من الباحثين منهم كونفيت، كوبور وفولافكا سنة 1991 لاحظوا نماذج لدى عدد من نزلاء مستشفى الأمراض العقلية، حيث أن عدد من حالات العنف ارتبط بتزايد في موجات دلتا.

ولقد تم التوصل مؤخرا أن مرتكبي جرائم القتل سجلوا عجزا في النشاط الكهربي للنصف الكرة الدماغية الأيمن مقارنة بالأيسرمع اضطرابات متعددة تكون خاصة على مستوى الفص الصدغي للقشرة الدماغية الأيمن، ومن جهة أخرى فقد بينت أبحاث بيليان وآخرون سنة 1999 أن الاضطراب يكون في الفص الدماغي الأيسر لدى المجرمين العنيفين أكبر.

6-2-2- الغدد الصماء /Endrocrine Glands

وهي عبارة عن أعضاء في داخل جسم الإنسان تفرز هرمونات، وتجري مباشرة في الدم، وأن اختلال وظيفة أي من هذه الغدد يؤدي إلى اختلال التركيب الكيميائي للدم وهذا يؤدي إلى اختلال وظائف الجسم ويؤثر على وظائف الجهاز العصبي المركزي وبالتالي يكون له تأثير كبير على انفعالات وسلوك وشخصية الإنسان، وتعتبر الغدة الدرقية والنخامية والتناسلية والصنوبرية والغدد جارات الدرقية من ضمن الغدد الصماء، فعلى سبيل المثال نجد أن زيادة إفراز مركب البيروكسين يؤدي إلى أن يكون الإنسان متقلب المزاج والقلق وفرط الأوهام، أما اختلال وظيفة الغدة الدرقية فإنه يتسبب في إصابة الشخص بالأمراض العقلية التي تمس سلوك الإنسان بشكل مباشر وتجعل من الإنسان مجرما عنيفا.

إن أتباع هذا التوجه يرون أن سبب الجريمة يرجع إلى اختلال وعدم انتظام إفرازات الغدد الصماء، وأن العلاج في نظرهم يكون بإعادة توازن إفرازات هذه الغدد وذلك إما بزيادة أو خفض نسبة الإفرازات من أجل إعادة الإنسان إلى وضعه الطبيعي (العكايلة، 2005، ص: 123).

6-2-3- الوراثة:

إن المقصود بالوراثة هو انتقال صفات وخصائص معينة من الأصل إلى الفرع ابتداء من مرحلة التلقيح، ويؤمن اتباع النظرية الوراثية بأن الإنسان يكتسب الصفات الأخلاقية والاتجاهات الاجتماعية، والميل نحو الجريمة أو الجنوح أو الأمراض العقلية والنفسية بنفس الطريقة التي يكتسب الإنسان بها لون البشرة والطول أي أن المجرم يرث الإجرام عن والديه وأجداده وكذلك سيورثه لأبنائه، ولقد دعم أتباع الوراثة آراءهم واعتقاداتهم حول فكرة توريث الإجرام عن طريق دراسة شجرة العائلة، دراسة التوائم والطريقة الإحصائية.

6-2-4- فحص شجرة العائلة:

لقد تم إجراء دراسات وأبحاث عديدة على عائلات معروفة بالإجرام والانحلال الخلقي وقام العالم ديجديل DUGDALE بدراسة عائلة جوكس جوكس 1875، حيث درس سبعة أجيال من هذه العائلة، وأشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن 280 فردا من هذه العائلة أودعوا لدى المؤسسات الاجتماعية، 140 منهم اتهموا بجرائم بسيطة، 60 فردا اتهموا بجرائم السرقة، 50 منهم اتهموا بجرائم أخلاقية، 40 فردا منهم أصيبوا بأمراض متنقلة عبر الجنس والدم، 7 من الأفراد اتهموا بجرائم قتل، 30 اتهموا بجرائم متنوعة **(العكايلة، 2005، ص: 131).**

6-2-5- دراسة التوائم:

تعتمد هذه الطريقة على مقارنة التوائم المتماثلة، أي الذين ينشئون من انقسام بويضة واحدة ينتج عنها توائم متماثلة من الناحية الوراثية أو المقارنة بين التوائم الأخوية والذين ينشئون عن تلقيح بويضتين مختلفتين بحيوانين منويين مختلفين أثناء عملية الإخصاب.

6-2-6- الطريقة الإحصائية:

لقد استخدم العلماء هذه الطريقة الإحصائية لمعرفة درجة التشابه بين الجرائم التي يرتكبها الآباء والأبناء والأخوة للتأكد من صحة القول بتوارث الاستعداد الإجرامي، ولقد انتهت أبحاث ودراسات هؤلاء العلماء بتأكيد أن الإجرام والاستعداد الإجرامي يورث من السلف إلى الخلف بنفس درجة توارث الصفات الجسمية والعقلية.

ولكن في جميع الحالات يبقى الأمر المؤكد هو أن: الاستعداد البيولوجي لا يسبب الجريمة من تلقاء نفسه، لكنه يعرف الشخصية المهيأة سلفا للسلوك الإجرامي، والتي لا يستطيع بطبيعتها الابتعاد عن الإجرام خاصة إذا كانت ظروف الحياة مناسبة لظهور هذا السلوك وكما توجد لدى الإنسان صفات بيولوجية منبئة بالسلوك الإجرامي فإنه بالمقابلتوجد صفات نفسية للمجرم بالولادة مثل: ضعف الوازع الخلقي، الاندفاعية والقسوة والمزاج الحاد والغرور وضعف الإحساس بالألم وانعدام الشفقة **(نشأت، 2005: 9).**

6-3- النظريات النفسية:

6-3-1- نظرية التحليل النفسي:

كانت الانتقادات التي وجهت للنظريات البيولوجية دافعا للبحث في التكوين الداخلي للمجرم عضويا كان أم نفسيا وتزامن هذا مع ظهور مدرسة التحليل النفسي التي أسسها الطبيب النمساوي سيجموند فرويد وتلاميذه والذي اعتمد فيها منهج التحليل للكشف عن الأحاسيس والمشاعر الدفينة في أعماق النفس والتي قد تساعد في تفسير السلوك الإجرامي.

وهكذا نشأت مدرسة التحليل النفسي لترجع السلوك الإجرامي إلى اضطراب في التكوين النفسي لدى الفرد.

لقد قسم فرويد Freud الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

الهو: وهو مركز اللاشعور ومصدر الشهوات والرغبات والغرائز، وتشمل الميول الفطرية والاستعدادات الموروثة، ومركز الاهتمام لدى هذه النفس هو الانسياق وراء اللذة وإشباع الرغبات دون اعتداد بمنطق أو قيم **(نجم، 2002،ص:33).**

الأنا: وهي الذات الشعورية وهي محصلة تهذيب رغبات النفس وفقا للضوابط الاجتماعية ووظيفة الأنا هي إدارة الصراع بين الهو والأنا الأعلى ومحاولة إقامة التوازن والتكيف بين النزعات الفطرية الغريزية والعادات والتقاليد والضوابط الاجتماعية من جهة أخرى.

الأنا الأعلى: وهو المكون النفسي الثالث الناتج عن استدخال الضوابط الاجتماعية والقيم الأخلاقية والقوانين من خلال محاكاة الفرد للمحيط الذي يعيش فيه بدءا من الأسرة ثم المجتمع بصفة عامة.

وقد اعتبر سيجموند فرويد أن السلوك الفردي يتوقف على مدى العلاقة بين الأقسام الثلاثة السابقة للنفس البشرية فإذا تغلبت الشهوات والميول الفطرية (النفس ذات الشهوة) فإن السلوك يكون منحرفا وتكون شخصية صاحبه غير ناضجة، أما إذا تغلبت الميول والقيم وتحكم الأنا في الصراع القائم بين الهو والأنا الأعلى بشكل صحيح كان السلوك قويما وكانت الشخصية ناضجة.

كما يقول فرويد أن كل سلوك إنساني يحركه دافع معين شعوريا أو لاشعوريا، وأن الدافع وراء السلوك الإجرامي أحد الأمرين.

الأول: إما تغليب النفس ذات الشهوة (الهو) بسبب عجز الأنا عن أداء مهمتها في الرقابة.

الثاني: كبت الأنا للميول الفطرية والنزعات الغريزية وإخمادها في اللاشعور وما ينتج عن ذلك من تكوين عقد نفسية، والنتيجة الحتمية هي انطلاق الرغبات بطريقة خاطئة بحثا عن الإشباع مما يؤدي إلى سلوك إجرامي **(نجم،2002، ص: 35).**

6-3-2- نقد نظرية التحليل النفسي:

يرجع الفضل إلى هذه النظرية بإظهار حقائق نفسية هامة في تفسير السلوك الإجرامي، وبصفة خاصة تلك المتعلقة بالعقل الباطن أو اللاشعور. ومع ذلك لا يمكن الاعتماد على تلك النتائج التي توصلت إليها في تفسير السلوك الإجرامي للأسباب التالية:

أولا: أن التسليم بمنطق هذه النظرية يؤدي بنا إلى الأخذ بحتمية الوقوف في الجريمة تبعا للصراع الذي يتم في الجانب اللاشعوري من النفس البشرية وما يصاحب ذلك من خلل أو اضطراب نفسي. وهذا يتعارض مع اعتبار الجريمة ظاهرة نفس –اجتماعية-تتجاوب مع متغيرات الحياة الاجتماعية.

ثانيا: لقد حصرت هذه النظرية أسباب ارتكاب الجريمة في الأمراض النفسية، وبذلك يتحول المجرمين إلى مريض يحتاج إلى العلاج أكثر من أنه مجرم يستحق الجزاء ولقد اثبت لنا الباحثون أن الكثير من المجرمين غير مرضى وأن الجريمة ليست حتما ظاهرة مرضية.

6-4- النظرية السلوكية:

6-4-1- الاشراط الكلاسيكي:

إن النموذج الأول للنظرية السلوكية هوالاشراط الكلاسيكي ذلك الذي وضعه العالم السلوكي واطسن لكن مؤسس الاشراط الأول هو عالم الفيزيولوجيا (إفان بافلوف) في بداية القرن العشرين والذي يعتمد على الاستجابة المشروطة، لأنه يركز على استجابة العضو

تجاه المحيط، حيث اعتبر بافلوف أن السلوك هو منعكس لا إرادي مثل الغضب، سيلان اللعاب، الألم، الإثارة الجنسية وغيرها وكل هذه المنعكسات يرتبط بإثارة من المحيط تماما مثل إغلاق الجفون عند تعرض العين لضوء وهذه العملية تدعى (مثير، استجابة).

ولقد أشار العالم السلوكي واطسن إلى أن كل أنواع السلوك يمكن تفسيرها بعملية (مثير، استجابة)، حيث أن صدور السلوك قام بتشبيهه بالمنعكس أو الاستجابة الفسيولوجية للمثيروكذلك الأمر بالنسبة للجريمة التي اعتبرها واطسن سلوك معقد يتكون من سلسلة من عمليات مثير، إستجابة .(Rothly,20011,p ;148)

ولقد اعتبر واطسن السلوك الإجرامي مجرد مثال للاشراط الكلاسيكي أي استجابة عضوية لمثيرات موجودة في المحيط وأعطى مثالا على ذلك بجريمة القتل والاغتصاب، حيث فسر جريمة الاغتصاب بوجود مثير لدى الضحية يؤدي إلى إثارة جنسية لدى المغتصب تخلق لديه الرغبة في الاتصال الجنسي بالضحية رغما عنها، كما أشار العالم راشمان Rachman سنة 1966 أن الإثارة الجنسية ترتبط بمناطق محددة من الجسم كالشعر مثلا أو الملابس التي تعمل كمحفز يرتبط بالخيال الجنسي للجاني وقدم مثالا على ذلك أن مغتصبي الأطفال كانوا قد اختبروا خبرات جنسية سابقة في سن الطفولة مع أطفال آخرين، وأن هذه الخبرة تستمر لتغذية الخيال الجنسي حتى في مرحلة الرشد. كما فسر جريمة القتل بأنها سلوك ناتج عن إثارة غضب الجاني ويكون هدفه إقصاء الضحية.

6-4-2- الاشراط الإجرائي:

الاشراط الإجرائي هو نموذج آخر للنظرية السلوكية يتعلق بتجارب العالم سكينر Skinner وتجاربه التي تضمنت تحفيز بعض الحيوانات كالأرنب والفأر وبالتالي توصل من خلال تجاربه سكينر إلى أن كل سلوك هو عبارة عن استجابة مشروطة تتعلق بهدف معين، وحسب النموذج السلوكي الاشراط الإجرائي فإن السلوك يتكيف وفقا للنتيجة التي تليه وحسب المكافأة أو العقوبة التي تعقبه، فالسلوك الذي تعقبه مكافأة يتكرر ويتثبت

والسلوك الذي تعقبه عقوبة ينطفئ ويزول. فالعالم سكينر لم يلغي الاشراط الكلاسيكي (مثير/استجابة) بل احتفظ بأهميته في عملية التعلم ولكن يمكن حصر الفروق بين النموذجين فيمايلي:

-فسر الاشراط الكلاسيكي السلوك على أنه استجابة للمحيط فسر الاشراط الإجرائي السلوك على أنه فعل أو عملية ضمن المحيط.
-اهتم الاشراط الكلاسيكي بالمثير أي بما يحدث قبل صدور السلوك بينما اهتم الاشراط الإجرائي بالنتيجة أو المحصلة وهو ما يعقب صدور السلوك.
-اهتم الاشراط الكلاسيكي بالمنعكس اللاإرادي والاستجابةالفيزيولوجية، اهتم الاشراط الإجرائي بالسلوك الإرادي.
-اعتبر الاشراط الكلاسيكي العضو عنصرا سلبيا في عملية التعلم بينما اعتبر الاشراط الإجرائي العضو عنصرا إيجابيا في عملية التعلم(**Rothly,2011,p :152**).

في حين اعتمد الاشراط الكلاسيكي الاتجاه الجزئي في تفسير السلوك، اعتمد الاشراط الإجرائي الاتجاه الكلي في تفسير السلوك حيث اعتبر كل من السلوك والدافع كتصميم واحد، السلوك الشاذ كالانضمام إلى الجريمة تم تحليله كنشاط حيادي وتم تفسيره كتراكم لمجموعة من العوامل كتجمع لمجموعة من السلوكيات المصغرة الغير مترابطة والتي لكل منها سبب خاص، حيث إن أغلب الجرائم لها أهداف مباشرة تشمل المكافأة في حالات عديدة وبسبب ذلك تنشأ وتتعزز فعلى سبيل المثال السارقة يكفأ إيجابيا بالمكسب المادي المباشر، والمغتصب يعزز إيجابيا باللذة الجنسية، والقاتل يكافأ سلبيا بإزاحة الشخص الذي يكرهه ومن جهة أخرى فإن قرار الانضمام للإجرام يعود إلى بعض العقوبات كالسجن، الحكم على الفرد من طرف الأسرة والأصدقاء وفي أحيان كثيرة يعود لمعاشرة رفاق السوء أو بدافع الانتقام.

6-4-3- التعلم الاجتماعي:

إن مصطلح التعلم الاجتماعي ينتمي إلى المدرسة الاجتماعية بقدر انتمائه للمدرسة النفسية السلوكية، حيث اعتبر كل من دولارد وميلر أن كل سلوك صادر عن الفرد هو سلوك متعلم وينطبق الأمر على السلوك المطابق للقانون كما هو الحال بالنسبة للسلوك المضاد للقانون، ولقد أشار سذرلاند 1947إلى أن تعلم أي نوع من السلوك لا يتم بطريقة عشوائية وإنما يكتسب الفرد السلوك بواسطة عملية منظمة هي: التعلم الاجتماعي. كما أكد سذرلاند على أهمية المقومات الاجتماعية (النظم، القيم،العادات، الثقافة، الدين) ودورها في اختلاف أنماط سلوك الأفراد من مجتمع إلى آخر، كما أشار إلى دور التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها (الأسرة، المدرسة، المؤسسات الدينية، جماعة الرفاق) في بلورة سلوك الفرد .(Jensen, Gary,p:4)

ويشير مفهوم التعلم الاجتماعي إلى عملية تلقين أو نقل العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات من فرد يعتبر النموذج إلى فرد آخر وهو المتعلم،ولقد اقترح أكير سنة 1973، أربع مفاهيم تمثل مقومات عملية التعلم الاجتماعي وهي:

6-4-4- الارتباط الفارقي:

ويقصد به:

-تشكل علاقات بين أ مجموعة من الأفراد يختلفون في القيم والمعتقدات وحتى الثقافة،
-تحديد الهوية،
-اختلاف الحوافز،
-المحاكاة: وهي عملية نقل الفرد لسلوك معين شاهده من خلال ملاحظة أفراد آخرين وذلك لأنه يجلب له مكافأة معينة أو يحميه من عقوبة.

ويؤكد آلبرت باندورا Albert Bandura(1977) أن معظم سلوكات الإنسان هي سلوكاتمتعلمة ليس عن طريق التعلم المباشر كمايشير الاشراط الإجرائي الكلاسيكي وإنما بالتعلم عن طريق عملية النمذجة modeling،كما أكد على أن الأفراد يتعلمون السلوكات عن طريق الملاحظة والمحاكاة (Wortley,2011,p:169).

حسب باندورا يتعلم الفرد معظم السلوكات عن طريف النماذج التي تزوده بالمعلومات وتقود مسار سلوكه وأفعاله وأن هناك أربعة عناصر أساسية لعملية النمذجة؛ الأول: الفرد يعيش حول النموذج فهو يلاحظ سلوكاته والثاني : الفرد يحتفظ بمعلومات للنموذج و تبادل المعلومات يتم بصورة رمزية بين الطرفين يتم عن طريق الحوار أو المشاهدة، ثالثا: الرموز المعرفية يجب أن تحول إلى أفعال من طرف الفرد، رابعاوأخيرا: تعتبر نتيجة سلوك النماذج عوامل محفزة بالنسبة للأفراد.وتعتبر نظرية التعلم الإجتماعي من أكثر النظريات التي ناقشت السلوك الإجرامي ،حيث يشير باندورا إلى وجود ثلاث مصادر للنماذج للتعلم بالملاحظة وهي : 1.الأسرة، .2جماعة الأقران،3.وسائل الإعلام.

6-4-5- النماذج الأسرية Familial models:

يشير باندورا أن الأطفال الذين يكبرون في أسر فاسدة الأخلاق هم أكثر عرضة للانحراف مقارنةبالأفراد الذين يكبرون في أسر تتميز بالأخلاق الصالحة وأن نوع الجريمة التي يرتكبها الفرد يعكس الخبرة السيئة التي عاشها في الطفولة. وبطبيعة الحال هناك دراسات إمبريقية تؤكد هذه النظرية؛ حيث قام كل من فلزون ولين (2009) بتحليل مقابلات أجريت مع 14000 سجين تمحورت حول خبرات الطفولة واتجاهاتهم إزاء النماذج المؤذية، وقد تبين أن المجرمين قد تعرضوا في مراحل الطفولة والمراهقة للإساءة الجسدية والإساءة الجنسية أيضا(wortley,2011,p:171).

كما قام عدد من الباحثين من بينهم: كومونلي وفالون comnlly aqnd wallons سنة 2008 بإجراء دراسة تحليلية لـ: 39 دراسة اختبرت الخبرات الأسرية لمراحل الطفولة وتوابع الإساءة الزوجية وقد وجدوا درجة ارتباط من ضعيف إلى متوسط بين الخبرات الأسرية السيئة والقابلية للانحراف.

6-4-6- نماذج الثقافة الفرعية Subcultural Models:

بمنظور واسع يفسر التعلم الاجتماعي العلاقة بين الإجرام والمجتمع المنحرف؛ حيث أن الحدث له فرصة ملاحظة السلوك الإجرامي وهو في جماعة أقرانه الأكثر خبرة في الأعمال الإجرامية، فهو أوهي على حد السواء يتعلمون بشكل تلقائي المعتقدات السائدة في جماعة الرفاق حول الجريمة وبهذا يتم الانضمام لجماعة المجرمين ويتعلم الفرد المهارات اللازمة للإجرام وبهذا يلقى الاستحسان الاجتماعي من طرف جماعة الأقران وهذا بدوره يعتبر بمثابة مكافأة مقابل سلوكه الإجرامي كما يعتبر حافز معنوي يدفعه للاستمرار في ممارسة الأعمال الإجرامية. وفي هذا قد أفاد كل من باتون، بارسون وأول Paton, person&al (1998) أن انتماء الفرد لجماعة منحرفين يضاعف من احتمال الإجرام، كما قام كل من وينيفر وأول Winifre &al (1994) بدراسة تحليلية لمعلومات حول عينة من الأحداث المحتجزين من حيث عضويتهم في جماعات منحرفة، مدى احترامهم لقيم الجماعة وقد ثبت أن الأفراد الذين ينتمون لجماعات منحرفة يفضلون البقاء مع رفاقهم من الجماعة ويحترمون معايير الجماعة.

6-4-7- النماذج الرمزية Symbolic models:

يشير باندورا (2001)، إلى أن النموذج المقلد لا يكون دائما شخصا بل قد يكون رمزا في الكلام أو الصور كالشخصيات التي تروج بواسطة وسائل الإعلام، وقد كشفت العديد من الدراسات أثر وسائل على السلوك العدواني لدى الأحداث كالعنف الجسدي

والعنف الجنسي، وقد أكد العديد من العلماء أمثال فيلبس (1983) Philips، ارتباط الجرائم بمشاهدة العديد من البرامج المتلفزة مثل مباريات الملاكمة، المصارعة وأفلام الرعب وغيرها، كما أكدت دراسة لبيشمان (bushman) أن أثر البرامج يكون قصير المدى لدى الراشدين مقارنة بالأطفال والمراهقين الذين تحدث لديهم وسائل الإعلام أثرا طويل المدى.

6-4-8- ابحاث حول التعلم الاجتماعي والسلوك العنيف:

في بداية القرن 21 كانت هناك أكثر من 100 اختبار لـ (أكير) لاختبار صحة نظريته حول التعلم الاجتماعي وقد تكون هناك أكثر من 100 دراسة تتصل بشكل أو بآخر بوجهة نظره، أما عدد الدراسات التي تناولت موضوع التعلم الاجتماعي والسلوك العنيف فقد تجاوزت ألف دراسة توزعت حسب مواضيعها كالتالي: دراسات واصلت البحث في العلاقة بين المحاكاة، التنشئة الاجتماعية والحوافز المتنوعة،والسلوك العنيف، ودراسات تناولت تأثير الاختلاف المتميز في النظم، القيم والمعتقدات في نشوء وطريقة إدراك العنف، ميكانيزمات التعلم الاجتماعيوتأثير جماعات الرفاق في السلوك الإجرامي لدى الأفراد.

إن الدراسات التي أجريت على مختلف أنواع السلوك العنيف تؤيد نظرية التعلم الاجتماعي وذلك لأن مشاهدة السلوك العنيف الصادر عن الأفراد الآخرين يزيد من فعالية الملاحظة وبالتالي ينخرط الفرد في سلوكات مشابهة في مواقف مشابهة مباشرة أو حتى في المستقبل.

وجهة النظر هذه تعتبر أساس الأبحاث التي أجريت حول العنف في التلفاز والسلوك العدواني والذي تتم مناقشته جزئيا، كما تعتبر أساس الأبحاث حول نشوء السلوك العدواني أثناء زمن المشاهدة أو في الوقت اللاحق له، فعلى سبيل المثال : الأطفال الذين يختبرون العنف في الوسط العائلي تزداد لديهم قوة العنف في الخارج أو في الزمن اللاحق خلال العلاقات الحميمة، كما صدور السلوك العنيف بين الأبوين أو السلوك العنيف الصادر من

الآباء نحو الأطفال يزيد احتمال للتورط في أفعال عنيفة مع العائلة أو في محيط وسياق آخر وفي مراحل أخرى من دورة الحياة.

عملية التعلم الاجتماعي برزت أيضا في الأبحاث الخاصة بالاعتداء الجنسي والاغتصاب بشكل واضح، حيث بينت دراسة ستاريوس أن العقاب البدني للطفل يؤدي إلى اندماج العنف مع الخيال الجنسي ويولد خيال جنسي ماسوشي وكذلك قد يؤدي إلى سلوك جنسي عنيف، كما تضمنت الدراسة أن الخيال الجنسي لدى المغتصبين يرتبط إيجابيا بالخيال الجنسي لدى الطفل.

في اختبار مباشر لنظرية التعلم الاجتماعيلأكير،سيلر، كوشرانو ووينفري سنة2003

أكدوا أن 33 بالمائة من مختلف أنواع العنف الجنسي تجاه الشريك تفسر بالعلاقات برفاق

يستعملون العنف الجسدي والجنسي تجاه الزوجات أو الشريكات وأن هؤلاء الأفراد يدركون نتيجة هذه الأفعال ولكنهم قد أعجبوا بالنماذج التي تستعمل العنف تجاه الزوجة أو الشريكة (Jensen, Gary,p:6).

6-5- النظرية المعرفية:

6-5-1- النموذج المعرفي: آرون بيك

النموذج المعرفي يعتمد على فرضية أن عواطف الإنسان، وسلوكه وفيزيولوجية الأعضاء تتأثر بطريقة إدراكه للأحداث، الوضعيات، والمواضيع حسب النموذج التالي:

شكلرقم1: يمثل النموذج المعرفي لآرون بيك

الحدث / الوضعية

الأفكار الأوتوماتيكية

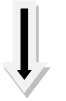

الاستجابة (عاطفة، سلوك لفظي أو جسدي)

6-5-2- الأفكار الأوتوماتيكية:

ويشير بيك سنة 1964 أنه ليست الوضعية هي التي تحدد شعور الفرد ولكن في الحقيقة هي: طريقة تفسيره للأحداث والوضعيات.فعلى سبيل المثال يصدر مجموعة أفراد عواطف مختلفة وسلوكات متباينة تجاه وضعية واحدة انطلاقا من الطريقة التي يفسر بها دماغ الفرد للنص.

إن طريقة شعور الفرد وطريقة سلوكه ترتبط بطريقة تفسيره للأحداث وطريقة تفكيره أثناء الوضعية، إن الوضعية (الحادثة) نفسها ليست هي المحدد المباشر لشعور الفرد وطريقة سلوكه وإنما المحدد لشعور الفرد وسلوكه هو طريقة إدراكه للوضعيات.

على سبيل المثال أثناء قراء هذا النص يمكن تسجيل مستويان في الفكر البشري، الجزء الأول يتمحور حول المعلومات الموجودة في النص حيث يعمل العقل البشري على فهم ودمج وتفسير هذه المعلومات، وعلى المستوى الآخر يتم بسرعة تكوين الأفكار، هذه الأفكار تدعى الأفكار الأوتوماتيكية.إن هذه الأفكار ليست نتاج للتفكير والاستنتاج بالعكس هي تنطلق عفويا وفي الحقيقة تصدر بسرعة وفي مدة زمنية قصيرة (Beck,2011,p:31).

6-5-3- المعتقدات:

ابتداء من مرحلة الطفولة يطور الإنسان أفكارا معينة حول نفسه والناس الآخرين والعالم المحيط به وكل هذه الأفكار تتمركز في داخل الفرد طول حياته تدعى المعتقدات وهي تبقى في أعماقه حتى وإن لم يفصح بها أمام الآخرين، حتى مع نفسه يعود الفرد إلى هذه المعتقدات في كل قرار يتخذه ويحترمها.

6-5-4- المواقف، القواعد، والافتراضات:

إن الاعتقادات المركزية تؤثر في تطور درجة متوسطة للمعتقدات، تلك المركبات في أحوال كثيرة تكون مرتبطة بالمواقف، القواعد والفروض، مثلا يكون مريض "س" لديه:

موقف: أنه بغيض وعاجز.

قاعدة: يحب عليه أن يقدم الاعتراضات.

فرضية: إذا حاولت أن أقوم بشيء معين سأفشل، لذلك سأتجنب فعل ذلك وسأكون بحال جيد.

هذه المعتقدات تؤثر في طريقة رؤية الفرد للمواضيع هذه التي تؤثر في طريقة رؤيته للأمور وفي طريقة تفكيره، شعوره وسلوكه وبالتالي يمكن تصور نموذج للأفكار الأتوماتيكية كالتالي:

شكل رقم2: يمثل نموذج للمعتقدات والأفكار الأوتوماتيكية أثناء المعالجة

معتقدات

⬇

معتدات وسيطة (قواعد، مواقف،

⬇

أفكار أتوماتيكية.Beck,2011,p35

6-5-5- العلاقة بين السلوك والأفكار الأتوماتيكية:

إن سلسلة العمليات المعرفية يمكن أن تمثل كالآتي:

شكل رقم3: يمثل نموذج للعمليات المعرفية والاستجابة السلوكية حسب آرون بيك

معتقدات مركزية

⬇

معتقدات وسيطة (قواعد، مواقف، فرضيات)

⬇

وضعية

⬇

في كل وضعية معينة، هناك تأثير تابع لمعتقد معين على إدراك الفرد لتلك الوضعية، وهذا ما يرمز إليه بـ: وضعيةأفكار أتوماتيكية معينة (Beck, 2011; p37).

هذه الأفكار بالمقابل تؤثر في العاطفة،السلوك والاستجابة الفيزيولوجية.

6-5-6- النظرية المعرفية والسلوك الإجرامي:

حسب النموذج المعرفي يمكن اعتبار السلوك الإجرامي استجابة خاطئة لموقف معين وهذه الاستجابة (السلوك الإجرامي) هو محصلة لأفكارأتوماتيكية مشوهة نتيجة معتقدات خاطئة، ويمكن أن نقدم مثالا على ذلك أن يكون لدى المجرم معتقد خاطئبأن نماذج السلطة هي موجودة لفرض السيطرة والاضطهاد، هذا المعتقد قد يكون نتيجة المعاملة الوالدية القاسية أو سوء المعاملة في المدرسة، المهم أن هذا المعتقد يتمركز في ذهن الفرد حتى يتعرض لموقف معين(وضعية)فتتولد لديه أفكار أتوماتيكية خاطئة تؤدي به إلى استجابة عنيفة تجاه شخص معين كالضرب أو ارتكاب جريمة القتل على سبيل المثال.

ولقد وظف عديد من الباحثين النظرية المعرفية في تفسير السلوك الإجرامي ومن بينهم رايموند نوفاكو Raymond Novaco سنة 1975 والذي طور نموذجا لتحديد إدارة شعور الغضب من أجل برنامج علاجي لإعادة التربية والذي وظف فيه كل من العناصر التالية: المحيط، العمليات المعرفية والسلوك.

ولقد اعتبر نوفاكو أن أحداث المحيط ليست هي المسبب الرئيسي لشعور الغضب وإنما طريقة المعالجة المعرفية للمعلومات ورؤية الفرد للأحداث الخارجية هي التي تتحكم في شعور الفرد بالغضب، كما استخدم الثالوث المعرفي المألوف (الإدراك، العاطفة،

السلوك) في العلاقات البنية المتبادلة في النموذج، كما أكد نوفاكو على أن الشعور بالغضب هو شعور طبيعي كاستجابة لحوادث معينة، وهو دليل على الصحة النفسية ولكن الغير مألوف هو عدم التحكم في شعور الغضب والتعبير عن هذا الشعور بالسلوك العنيف الذي قد يصل إلى حد ارتكاب الجريمة وهو ما أطلق عليه الفشل في التحكم في شعور الغضب (James Mc Guire,p74).

والشكل التالي يوضح النموذج الذي اقترحه ريموند نوفاكو لإثارة وإدارة شعور الغضب والاستجابة العدوانية والذي يتضمن المعالجة المعرفية للأحداث الخارجية التي تعتبر مثيرات لشعور الغضب.

شكل رقم 4: يمثل نموذج نوفاكو لتحديد إدارة الغضب

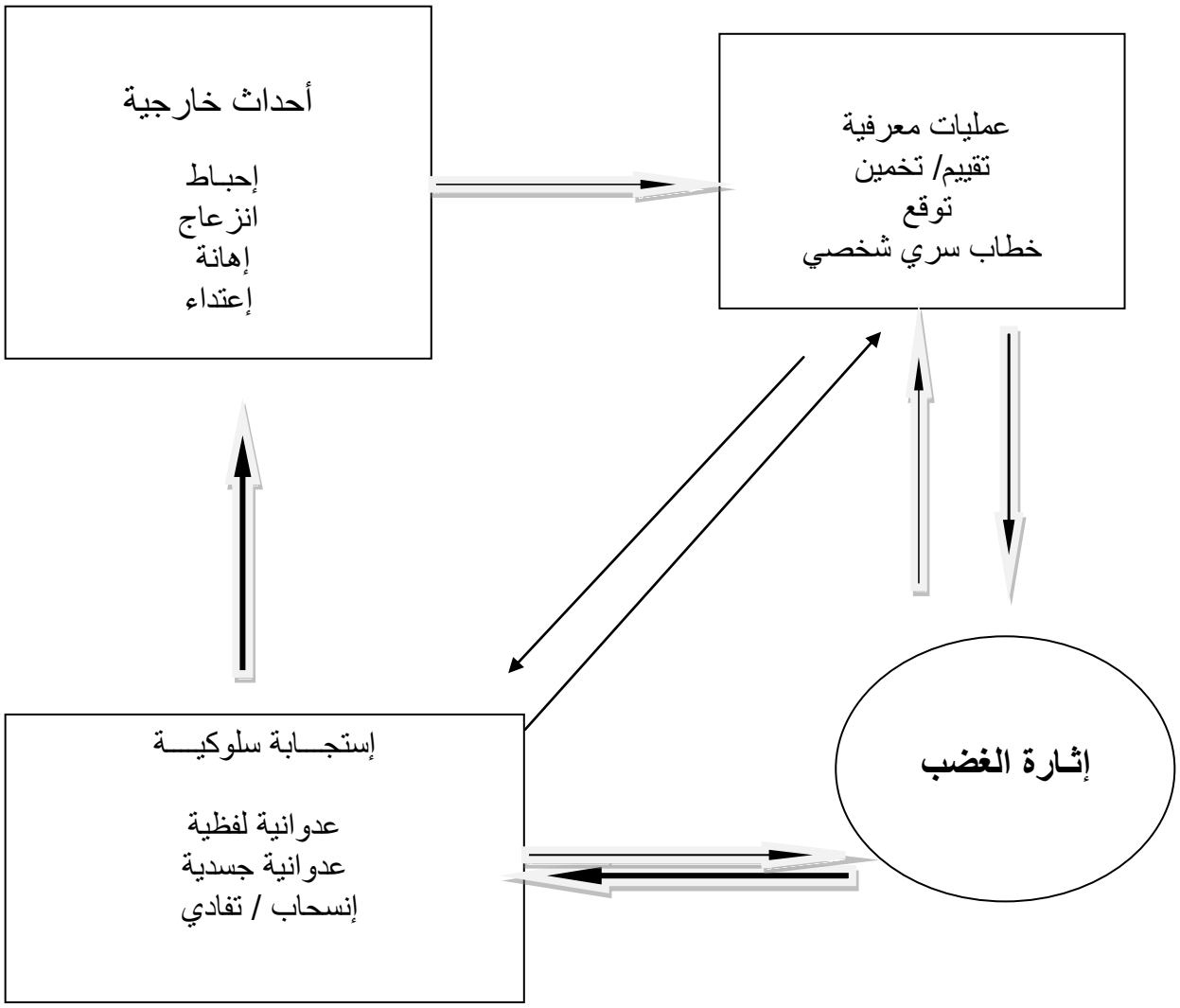

من خلال نموذج نوفاكو لإدارة شعور الغضب نستنتج أن الأحداث الخارجية المثيرة للغضب تتمثل في: الإحباط،الإهانة، الإزعاج والاعتداء والتي تؤدي مباشرة إلى عمليات معرفية عقلية تتمثل في:

تقييم الموقف، توقع ماسيحصل وحوار داخلي لدى الفرد هذه العمليات المعرفية السريعة تؤدي مباشرة إلى الشعور بالغضب والذي يؤدي مباشرة إلى استجابة سلوكية عدائية أو سلوك التفادي أو التجنب.

6-5-7- نقد النظريات النفسية في تفسير السلوك الإجرامي:

برغم نجاح معظم النظريات النفسية في تفسير السلوك الإجرامي حيث اعتبرت هذه الأخيرة أن سلوك الإنسان هو رهن التفاعل بين المحيط وعناصر الشخصية الإنسانية. وأن أي تغير في أحد عناصر الشخصية يؤدي إلى تغير في أو طبيعة السلوك فالسلوك المنحرف حسب هذه النظريات هو: حصيلة خلل في تركيب نفسي، عاطفي أومعرفي يقود الفرد إلى حالة اغتراب عن البيئة الاجتماعية ومخافة قوانين المجتمع.

وعلى الرغم مما لأنصار هذا الاتجاه من فضل في تقديم الدراسات العلمية في تفسير السلوك الجانح، إلا أنهم لم يقدموا لنا نظرية علمية شاملة متكاملة تبحث في سبب الجناح، حيث انصبت دراستهم على الظواهر النفسية المرضية دون الاهتمام بدراسة السلوك الإجرامي، حيث كان هدفهم هو إيجاد الخصائص المتصلة بشخصية الجاني والتي تسهم في تكوين السلوك الإجرامي لديه، كما أخذ على أتباع و مؤيدي هذا الاتجاه أيضا اهمال دور العوامل الاجتماعية الحضارية و تأثيرها في سلوك الإنسان وتشكيل شخصيته، فضلا على تركيز النظرية التحليلية على دور الغرائز كباعث للسلوك الإنساني والدوافع اللاشعورية الداخلية الخفية، إلا أن الواقع الملموس يشير إلى أن نسبة كبيرة من مرتكبي الجرائم هم أشخاص أسوياء لا يعانون من أية توترات أو اضطرابات داخلية لا شعورية حيث أشار دفيد موليرMauler إلى أنه لم يجد بين طائفة المجرمين الأحداث من يعاني من اضطراب عقلي.

وبالرغم من كل الانتقادات الموجهة للنظريات النفسية بصفة عامة لا يمكن إغفال مال للجوانب السيكولوجية من تأثير في السلوك الإنساني بشكل عام والسلوك الإجرامي بشكل خاص.

6-6- النظريات الاجتماعية:

إن العوامل الاجتماعية للجريمة، التي ينصب علم الاجتماع الجنائي يمكن تحديدها بانحرافات البيئة الخاصة واختلالات البيئة العامة كما ينطوي علم الاجتماع الجنائي بمعناه الواسع على دراسة العوامل الطبيعية للجريمة والمتمثلة في المؤثرات المتباينة للبيئة الطبيعية المناخية والطبوغرافية في نشوء السلوك الإجرامي (نشأت، 2005: 15).

ترتكز النظريات الاجتماعية في دراسة الانحراف على أنه ظاهرة تخضع لتفاعلات المجتمع وحركته، ولايمكن فهم السلوك الإجرامي أو الشاذ إلا من خلال دراسة المجتمع، وفيما يلي يتم عرض أهم النظريات الاجتماعية في تفسير الظاهرة الإجرامية.

6-6-1- نظرية اللامعيارية لإميل دوركايم DourKaim

يعتبر دوركايم DourKaim أن الجريمة ظاهرة طبيعية توجد في أي مجتمع إنساني، وهي نتيجة طبيعة العلاقات الاجتماعية الموجودة في كل مجتمع، ولا يمكن لهذه الظاهرة أن تزول من المجتمعات.

ويعتبر كذلك أن العلاقة التي تربط الفرد بالمجتمع هي محددة بنوعين من التضامن وهما: التضامن الآلي والتضامن العضوي، ويسود التضامن الآلي في المجتمعات البدائية البسيطة حيث تقل نسبة الجرائم في هذه المجتمعات لأن العلاقات تكون متينة لأنهم موحدون في الأفكار والمشاعر والوظائف، أما التضامن العضوي ففيه نوع من الاختلاف بين أعضاء المجتمع من حيث الثقافة والمعتقدات والقيم والمشاعر والآراء والأفكار، وهذا النوع من الثقافة يسود في المجتمعات العصرية المتحضرة.

ويرى دوركايم أن تمايز المجتمع وزيادة تعقيده يؤدي إلى فقدان التكامل وعدم القدرة على توفير وتحقيق التضامن، وبهذه الحالة يصل المجتمع إلى حالة الأنوميا وبالتالي يسهل على أي فرد منه مخالفة النظم ويقصد بالأنوميا هي افتقار المجتمع إلى المعايير والقواعد القانونية التي تنظم حياة أفراده وسلوكهم، وكذلك أن يسير الفرد في المجتمع دون هدف أو معايير سلوكية للوصول إلى ما ينشده ويسعى إليه (العكايلة، ص: 144).

وتخلص نظرية دوركايم إلى أن حجم الجريمة يتناسب عكسا مع حجم التضامن الموجود في المجتمع، كما أن هذه النظرية أثبتت عجزها في تفسير السلوك المنحرف في ظل الأنماط الاجتماعية الأخرى حيث اقتصرت هذه النظرية على نمطين من التضامن وهما الآلي والعضوي السائدين في كل من المجتمعات البدائية والمتحضرة.

وفي الحقيقة فإن دوركايم لم يستطع تفسير سبب إقدام بعض الأفراد على اتيان السلوك الإجرامي دون غيرهم بالرغم من كونهم يعيشون في بيئة اجتماعية واحدة، كما أنه بالغ في أثر الفعل الجمعي مقارنة مع القيم الأخرى والتي لا يمكن إغفال أثرها أو دورها.

6-6-2- نظرية التقليد لغبريال ثارد Gabreil Thaurd:

يعتبر القاضي والعالم الاجتماعي الفرنسي غابريال ثارد Gabreil Thaurd مؤسس هذه النظرية والذي ركز اهتمامه على أثر العوامل الاجتماعية على عناصر السلوك بشكل عام، وعلى السلوك الإجرامي بشكل خاص، فقد ناقض ثارد في أفكاره وطروحاته النظرية البيولوجية حيث أكد على أن الإنسان لا يولد مجرما ولا يمكن اعتباره مجرما بالفطرة والميلاد ولكن البيئة الاجتماعية وما يتفرع عنها مثل التنشئة الاجتماعية هي التي تبرز السلوك الإجرامي. وتعتبر هذه النظرية أن التقليد هو العنصر الأساسي في تعلم السلوك وأن الفرد يقلد السلوك الإجرامي ويمارسه نتيجة تعزيزات البيئة الاجتماعية لهذا النمط السلوكي إذا كانت منحلة وفاسدة.

إن قانون التقليد حسب ثارد له ثلاثة أنماط وهي:

-كلما كان اختلاط الأفراد مع بعضهم أكثر زاد تعلمهم، لذا فإن التقليد في المدينة يكون ذا نطاق أوسع من الريف والقرى نتيجة للاختلاط.

-يلعب الدور الاجتماعي أثرا كبيرا في عملية التقليد، فمن الملاحظ أن الطبقات الفقيرة تقلد دائما الطبقات الميسورة والغنية وهذا ما يفسر به ثارد انتشار سلوك شرب الخمر والدعارة كتقليد من طرف الطبقة الفقيرة للطبقة الغنية في بعض مظاهر ترفهم.

-النمط الثالث وهو التداخل ويعني أنه إذا وجدت وسيلتان فإن الفرد يلجأ إلى أحدهما أو كلاهما من أجل الوصول إلى هدف معين، أو تحقيق نتيجة معينة، وغالبا ما يتجنب الإنسان الوسيلة القديمة، ويستعيض عنها بما هو حديث.

ولكن بالرغم من توضيح ثارد لبعض عناصر الجريمة وتأكيده على ارتباط الجريمة بالمجتمع إلا أنه بالغ في إعطاء أهمية كبيرة لعملية التقليد عندماقال أن التقليد هو العملية الوحيدة التي تشكل أنماط السلوك البشري، كذلك أهمل ثارد أثر العوامل الفردية والاقتصاديةوالاجتماعية في السلوك الإجرامي (العكايلة، ص: 147).

6-6-3- نظرية الارتباط الفارقي لسذرلاند Satherland:

تنسب هذه النظرية إلى العالم الأمريكي سذرلاند Satherland وتصب في إطار المدرسة الاجتماعية في علم الإجرام، تلك المدرسة التي تبحث عن عوامل الإجرام في صراع الثقافات والمنافسة والعقائد الدينية والسياسية وتقسيم الطبقات الاجتماعية واختلاف تكوين الأفراد وتوزيع الثروة والدخل والوظيفة. لذلك فقد ربط سذرلاند بين تلك العوامل وحركة الجريمة في المجتمع.

ويرى سذرلاند أن السلوك الإجرامي يعود إلى تغلب العوامل الدافعة لعدم احترام القانون على العوامل الدافعة لاحترام هذا القانون (رحماني،2006،ص:95).

ويمكن القول أن سذرلاند قد وضع بعض الضوابط التي تساعد على التفسير الصحيح للسلوك الإجرامي واستبعد الأسباب العامة التي يشترك فيها المجرمون مع غير المجرمين مثل الحاجة التي تدفع المجرمين إلى السرقة وغير المجرمين إلى العمل والجد،لذلك أشار إلى أن الحاجة لا يمكن أن تكون سببا للجريمة، كما استبعد الوراثة ودورها في تكوين السلوك الإجرامي.

ولقد اعتبر سذرلاند أن السلوك الإجرامي هو سلوك مكتسب يمر بعدة مراحل كما قامت هذه النظرية على عدة عناصر:

-السلوك الإجرامي ينشأ عن طريق التعلم وليس بواسطة الوراثة.
-السلوك الإجرامي يتم في ظل التفاعل المتبادل.
-يتعلم الفرد السلوك الإجرامي ضمن الجماعة التي ينتمي إليها ويتعامل معها ويكون له علاقة قوية بها واهتمامات شخصية فيها.
-يتعلم الفرد وسائل ارتكاب الجريمة وتوجيه ميوله ودوافعه نحو الانحراف.
-يتم تعلم تكوين الاتجاه الخاص بالدوافع والميول من خلال جماعة الرفاق،فإذا صاحب الفرد قرناء السوء فإن ذلك سيؤثر على سلوكه وأخلاقه وقد ينجذب نحو الإجرام والانحراف.
-لا ينحرف الفرد إلا عندما يقوم بموازنة بين التمرد على القانون والالتزام بالقانون.
-يختلف الارتباط الفارقي من حيث الاستمرار، التكرار والأولوية والأسبقية والشدة؛ لذلك فإن السلوك الأكثر جاذبية حتى وإن كان منحرفا هو أقرب للتعلم والتعود على نمط سلوكي معين يؤدي إلى تثبيته واحترافه.
-عملية تعلم السلوك الإجرامي تتم من خلال أولويات عملية التعلم وليس من خلال عملية التقليد.
-السلوك الإجرامي يعبر عن احتياجات الفرد وقيمه ولكن لا يفسر وفقها (العكايلة، ص: 149).

6-6-4- نظرية روبرت ميرتون:

توصل" روبرتميرتون " إلى أن صياغة المشكلة المتصلة بالعلاقة المتبادلة بين اللامعيارية والسلوك الانحرافي، في سياقها النظري الملائم تستلزم فحص ظهور اللامعيارية ونموها كنتيجة محصلة لعملية اجتماعية مستمرة وعدم النظر إليها بباسطة على أنها حالة طارئة.

وعندما قام بوصف هذه العملية أشار إلى أن بعض الأفراد يتعرضون أكثر من غيرهم لضغوط تظهر نتيجة لانفصال بين الأهداف الثقافية والوسائل الفعالة لتحقيقها.

ويرجع ذلك إلى أنهم يحتلون وضعا مهملا من الناحية الموضوعية داخل الجماعة بالإضافة إلى أن شخصياتهم تنفرد بخصائص معينة وفي هذا الصدد يمكن أن تعزز الظروف الأسرية لاستهداف الضغوط اللامعيارية ومن ثم فهم يكونون أكثر عرضة للسلوك الانحرافي أو لانتهاك المعايير النظامية الذي يكافئ في بعض الحالات من خلال انجاز الأهداف و تلك مكافأة اجتماعية بلا شك.

معنى هذا السلوك الانحرافي لايؤثر على الأفراد الذين تواطؤا فيه فقط بل ينسحب تأثيره على أفراد آخرين ممن يرتبطون بهؤلاء ارتباطا متبادلا في النسق فوضوح السلوك الانحرافي يميل إلى التقليل من شرعية المعايير النظامية بالنسبة للآخرين بل وإلى إلغاء هذه الشرعية بصفة نهائية.

وهكذا وقد توجه "ميرتون" باهتمامه إلى الطبقات العاملة خاصة الفئات الشابة منها لتبرير مقولته.

حول ارتفاع معدلات الانحراف بين الطبقات العاملة وبين أوساط سكان المدن الكبرى وتتناسى هذه النظرية سبب ارتكاب هذه الفئات الاجتماعية لأفعالها بالتركيز على أن هذه الفئات بحكم ثقافتها الفرعية تنساق وراء الانحراف كما تنكر أيضا – وهي تعارض نظرية

"سذرلاند" – أن الفشل في الحياة يؤدي دائما إلى الترابط الفارق في اعتماد الثقافة في تفسير السلوك الانحرافي (أحمد، 1996، ص:83).

وتفرض مختلف التفسيرات النفسية منجهة أخرى لتؤكد المنظور الاجتماعي المحض، انطلاقا من البنية الاجتماعية. فطبيعة البنية الاجتماعية هي التي تدفع الأفراد إلىالسلوك المتكيف أو المنحرف ولفهم البنية الاجتماعية لأي مجتمع يحدد "ميرتون" عنصرين أساسين هما:

أ- الأهداف: يرى أن لكل مجتمع أهداف واهتمامات تشكلت خلال مراحل تاريخية معينة وأصبحت تمثل إرثا حضاريا وعن طريقها تظهر آمال أفراد المجتمع، كما يظهر منظار ترتيب القيم الاجتماعية حسب الأهمية.

ب- المعايير: تضبط وسائل وطرق الوصول إلى الأهداف لأنها تمثل قواعد ضبط السلوك، ومن خلالها أي هذه القواعد ترتب المعايير كيفيات الوصول إلى الأهداف دون الخروج عن الأطر الاجتماعية المتعارف عليها، أما العلاقة بين الأهداف والمعايير فليست متوازية ولاثابتة.

فعندما تكون البيئة الاجتماعية غير متكاملة ولاتؤدي وظائفها يحدث التأكيد على الأهداف، وعندما تكون جميع السبل والوسائل مقبولة للوصول إلى الأهداف وعندما تعم هذه الحالة في مجتمع ما تغيب المعايير والوسائل المشروعة وتظهر بدلا عنها النشاطات المنحرفة والوسائل غيرالشريفة للوصول إلى الأهداف. فيصبح سلوك المنحرف رد فعل على تلك البنية الاجتماعية السائدة والتأثر بها لا يصدق على جميع أفراد المجتمع بل يرتبط مع الأدوار المنوطة بالأفراد في مختلف الوضعيات الاجتماعية وظروف كل مجتمع إلا أنه يؤخذ على هذه النظرية تركيزه اعلى الانحرافات الانتفاعية والأنشطة غير المشروعة إلى جانب أبعاد العوامل الشخصية ولعل ذلك راجع إلى اعتماد المنظور السوسيولوجي فعملية تفسير الظاهرة مع العلم أن تناقضات العوامل الشخصية أيضا ومع كل المآخذ فقد تجاوزت

هذه النظرية الدراسات السابقة التي افترضت أن هناك عوامل تظهر وتغيب بظهور وغياب الظاهرة وبذلك رفع الإشكال القائم بين انحرافات الفقراء والأغنياء.

وإذا كانت هذه الدراسات قد أجريت في المجتمع الأمريكي فقد تصدق في بعض فرضياتهاعلى مجتمعات بلدان العالم الثالث خاصة قضايا الإثراء السريع وغير المشروع وتبني عادات استهلاكية وهي مؤشرات لحالة التوجه نحو الانحراف في المجتمع المحلي إذا ما ساعد على ذلك خلل البنية الاجتماعية السائدة في هذه المجتمعات لقد اهتمت هذه النظرية بالعلاقة بين اللامعيارية والسلوك الانحرافي المتمثلة في أهمية السلوك الانحرافي في التقليل من شرعية المعايير النظامية. كما أكدت هذه النظرية على أهمية البنية الاجتماعية فيدفع الأفراد إلى السلوك المتكيف أو المنحرف من خلال أهداف المجتمع ومعاييره حيث تقوم المعايير بضبط الأهداف دون الخروج عن الأطر الاجتماعية المتعارف عليها إلا أن هذه العملية تتوقف على مدى تكامل البنية الاجتماعية أو عدمه لأن المجتمع هو الذي يحرك الطموح الكامن لدى أفراده لدرجة تعجز معها إمكانيتها.

6-7- النظرية التكاملية في تفسير السلوك الإجرامي:

إن ظاهرة جنوح الأحداث لا يمكن تفسيرها من وجهة نظر واحدة، كأن تفسر من ناحية سيكولوجية أو اجتماعية أو بيولوجية، وكنتيجة للانتقادات التي وجهت للنظريات السابقة في تفسير جميع أنماط السلوك الإجرامي برز اتجاه ينادي بتعدد العوامل وهو الاتجاه التكاملي، ولقد برز هذا الاتجاه من خلال دعوة الأمم المتحدة سنة 1949، وأدى هذا إلى تلاشي فكرة السببية في الدراسات الإجرامية وبروز النظرة التكاملية في العوامل المؤثرة في السلوك الإجرامي.

إن السلوك الإجرامي حسب المنظور التكاملي هو سلوك مركب لا يخضع للتجزئة، أي أن السلوك الإجرامي هو مركب عدة عوامل (نفسية، بيولوجية، اجتماعية) تؤدي في النهاية إلى ارتكاب الفرد للجريمة، ومن بين أعمال أنصار النظرية التكاملية هما العالمين شاوند وإلينور كلوك Shlawan, Elyanour GloK والتي كانت تنظر إلى الإنسان وحدة

عضوية، نفسية–اجتماعية وهو الأمر الذي انعكس على دراساتهما التتبعية طويلة المدى وهو ما أثمر الجداول الثلاثة للتنبؤ بالجنوح أحدهما يشمل أحدهما يشمل العوامل النفسية كالرغبة في تأكيد الذات والتحدي والميل إلى التخريب والاندفاع والتحدي والميل إلى التخريب والاندفاع، ويتضمن الجانب الثالث العوامل العضوية المتعلقة بالجهاز العضوي كالانبساط والاستسلام والتعصب للرأي الانفعالي (العكايلة، ص:161).

يعتبر عالم الإجرام الأمريكي كلس Klss صاحب نظرية الاحتواء من أنصار المذهب التكاملي، والتي ترد السلوك الإجرامي إلى ضعف الاحتواء الداخلي أي قدرة الفرد على الإمساك عن تحقيق رغباته بطرق مغايرة للمعايير الاجتماعية، أما الاحتواء الخارجي فهو قدرة الجماعة على أن تجعل لمعاييرها أثرا واضحا على الفساد، وتظهر قوة الاحتواء الخارجي بحسب درجة مقاومته للضغوط الاجتماعية كسوء الأوضاع الاجتماعية والصراعات الأسرية، بينما تظهر قوة الاحتواء الداخليفي مدى مقاومة الفرد للدوافع العدوانية، ويرى كلس أن الحدث الذي ينشأ في مناطق مشبعة بالجنوح قد يظل بعيدا عن الانحراف إذا كان احتواؤه الداخلي سليما.

7- مظاهر إجرام وانحراف الأحداث:

يمكن القول أن حركة إجرام الأحداث في تزايد مستمر، وهو ما يمكن ملاحظته في أغلب بلدان العالم ولإجرام الأحداث خصوصية كونهم لا يميلون إلى ارتكاب سائر الأنشطة الإجرامية، فثمة جرائم تخرج تماما عن دائرة انحراف الأحداث لأنهم لا يقومون غالبا على ارتكابها أو لأن هذه الجرائم تفترض قدرا من العلاقات الاجتماعية لا تتوفر لدى الحدث مثل جرائم القتل والتزويروالرشوة واختلاس الأموال وجرائم أمن الدولة.

وعلى عكس ماسبق يتمثل النشاط الإجرامي أو الانحرافي للأحداث غالبا في الصور التالية:

7-1- جريمة السرقة:

وتعد من الأنشطة الإجرامية التي يقدم عليها الأحداث بالنظر لسهولة تنفيذها من ناحية، وما تمثله من إغراء استهلاكي لإشباع الحاجة المادية للحدث من ناحية أخرى، وأبرز صور السرقة التي تصدر عن الأحداث هي النشل في الأماكن العامة والمزدحمة وسرقة السلع المعروضة في المحلات. وغالبا ما ترتبط ظاهرة السرقة بظاهرة التشرد، حيث يقوم طفل أو مجموعة من أطفال بتنفيذ الفعل المادي للسرقة ويكون ذلك في إطار تنظيم يشرف عليه مجرم بالغ راشد، حيث يفرض هذا الأخير سطوته على الأطفال ويستخدمهم كأدوات لتنفيذ مخططاته في مجال السرقة وتوجد بؤر خاصة لتنمية قدرات الأطفال على السرقة في أغلب أنحاء العالم وتتمركز في الأحياء الفقيرة (سليمان، 2001، ص:343).

7-2- جرائم التسول والدعارة:

يعتبر التسول ظاهرة تتفشى على وجه الخصوص في العواصم والمدن الكبيرة، ويلجأ إليه الأحداث المنحدرين من أسر نازحة من الريف إلى المدينة أو من أسر تعاني الفاقة والتفكك، أو يشيع بين أفرادها إدمان المخدرات والكحول. كما قد تلجأ الفتيات المتشردات إلى الدعارة بدلا من التسول في كثير من الأحيان من أجل الحصول على المكسب المادي حتى تصبح هذه الجريمة (الدعارة) مهنة منظمة تمارسها الفتيات تحت اشراف فرد راشد يعمل على توزيعهن على مختلف المناطق والاتفاق مع الزبائن وتنتشر هذه الظاهرة في المدن بالمقارنة مع المناطق الريفية.

7-3- جريمة التشرد:

عرف رجال اللغة التشرد بأنه (الطريد) فكلمة تشرد إنما تعبر عن حالة الشخص المنبوذ من المجتمع والهائم على وجهه لا مأوى له ولا هدف. ويختلف المفهوم القانوني

لكلمة متشرد عن مفهومها اللغوي في انه يتضمن أيضا من يعيشون بطريق غير مشروع ومن يحتالون أو يخادعون بقصد التعيش (عبد الحميد المنشاوي، 1994، ص 9).

وطبقا لما تقضي به القوانين المختلفة، ولا يخرج التشرد عن الأحوال الآتية:

أ. انعدام المأوى أو المسكن لدى المتشرد.

ب. انعدام الوسيلة أو المهنة المشروعة للتعيش.

ج. اتصاف المتشرد واشتهاره بأنواع معينة من السلوك الجانح.

ويتسم التشرد بطبيعة خاصة من حيث أنه موقفا سابقا مباشرا للإجرام، فهو من هذه الناحية عامل أولي للجريمة يهيئ الحدث للوقوع في مهاوي الإجرام وللتشرد أسباب عديدة منها التفكك الأسري وغياب رقابة الوالدين أو وفاة أحد الوالدين أو كليهما معا والطلاق، فكل هذه العوامل تساهم في دفع الحدث إلى خارج البيت وارتياد حياة الشوارع، يضاف إلى ذلك رغبة الحدث المجهولة في استكشاف العالم الخارجي المفعم بعوامل الغموض والإثارة وهناك يجد منظمات الإجرام في انتظاره لاستغلاله في الأعمال الإجرامية(سليمان، 2001، ص: 336).

8- خصائص الأحداث المعرضين للجنوح:

8-1- مفهوم الذات المتدني:

حيث تشيع لدى هذه الفئة من الأحداث روح الانهزامية والعجز وفقدان الثقة بالنفس (فيما يتجاوز درع الخشونة الظاهرية) تسيطر عليهم مشاعر الفشل والإخفاق وعدم القدرة على تحقيق أي انجاز حيث أنهم تمثلوا ظاهرة العجز المتعلم (حجازي، 2010،ص: 109).

حيث يترسخ مفهوم في نفوسهم تصور سلبي عن ذواتهم وبأنهم لن يستطيعوا يوما تحقيق الاحترام والتقدير والحصول على محبة واحترام الآخرين، وينتج العجز المتعلم عن تراكم الحرمان والإحباط نتيجة خبرات الحياة السابقة وهو أمر يعطل توظيف الطاقات الفعلية والإمكانيات الذاتية ويخفض الدافعية لاكتساب المهارات لذلك لابد للمعالجين لهذه الفئة من اعادة إطلاق الطاقات النمائية في الدراسة والتدريب واكتساب المهارات على اختلافها ودفعهم لخوض تجارب جديدة ناجحة وبناءة في حياتهم ونقل الحدث من النظرة المتشائمة إلى نظرة متطلعة مشرقة ازاء مستقبل يصنعونه بأيديهم وبعملهم واجتهادهم ومهارتهم لا مستقبل يحكم به مجتمع ظالم.

8-2- تدني الذكاء العاطفي:

وهي من الخصائص التي يتصف بها الأحداث المعرضون لخطر الانحراف مما يشكل عائقا إزاء توافقهم مع أنفسهم ومع الأخرين ومن مؤشرات تدني الذكاء الوجداني لديهم مايلي:

-لا يستطيعون التحدث عن مشاعرهم بجمل ثلاثية مثل (أنا أشعر بالفرح).
-لا يتحملون مسؤولية مشاعرهم، بل يلقون اللوم على الأخرين بشكل مستمر.
-لا يستطيعون التبصر بمشاعرهم وإنما ينجرفون وراءها دون استيعابها أو عقلنتها (حجازي، 2010، 113).

8-3- الغربة عن عالم الدراسة والعمل والمجتمع:

يعاني الحدث الجانح كما المعرض للجنوح من الشعور بالغربة عن مجتمع الدراسة. وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى أنه نشأ في أسرة لا تكترث للتعليم بما فيه من قيمة ذاتية مستقبلية واجتماعيةكما أن الحدث قد يتعرض على الأغلب للقسوة والإهمال والتسيب. وليس للحدث نموذج يحتذى به وهكذا يفقدالحدث المرجعية ذات القيمة والجدارة وتعليميا واجتماعيا، وبهذا تنعدم فرص الإعداد الجيد للدراسة لدى الحدث وغياب فرص تنمية القدرات اللغوية الذهنية اللازمة للتحصيل الناجح. يتكيف هؤلاء الأحداث منذ البداية لعالم

الشارع وقوانينه ويتحول ذكاؤهم نحو التحايل والنصب وأسلوب تدبير الحال الذي يفرضه الشارع.

8-4- الصراع مع الأسرة:

وهو مصدر كل أبعاد الاضطراب وسوء التكيف. فالطفل المتكيف هو في الأصل وليد أسرة سليمة ومتكيفة. والحدث غير المتكيف هو بدوره نتاج أسرة مفككة ومتصدعة على مستوى العلاقات الزوجية والوالدية وعلاقات الأخوة.وهناك دوما اختلال في مكانة الحدث ضمن الأسرة لدى الوالدين وقيمته ودلالته، واختلال في رعايته وحمايته وتوفيرحاجاته العاطفية والحياتية والتوجيهية وتكون النتيجة صراع مع الأب القاسي النابذ ولذلك فإن الصراع مع الأسرة لدى فئة الأحداث المعرضين للجنوح.

8-5- فلسفة رعاية الأحداث الجانحين والمعرضين للجنوح:

فلسفة الرعاية هي الرؤية الموجهة للنظرة إلى قضية جنوح الأحداث وكيفية التعامل معها على مستوى التشريع والأطر التنظيمية والممارسة العملية، تقوم هذه الفلسفة في الدول العربية على أسس ومبادئ الشريعة الإسلامية التي تجعل مصالح الطفل والحدث هي المرجع في أي تشريع أو إجراء قانوني أو تنظيمي وكل ما يتعلق بمصالحه وأمنه ونموه واندماجه الاجتماعي. ويندرج عنها أيضا اتفاقية حقوق الطفل وأحكامها (حجازي،2010، ص:69).

ومن أهم مبادئ فلسفة الرعاية مايلي:

-السعي إلى غرس القيم الأخلاقية الإسلامية في نفوس الأحداث وتعزيز ايمانهم الحقيق من خلال التأكيد على ايجابيات الدين الإسلامي على صعيد الذات والجماعة والعمل، وتقوم شخصياتهم وسلوكهم وعلاج عللهم واضطراباتهم السلوكية والخلقية.

-إبعاد التعامل مع الحدث الجانح أو المعرض لخطر الانحراف عن نطاق القانون الجزائي وتغيير النظرة من الخطيئة والعقوبة والتوبة إلى التأهيل والتمكين وصولا إلى صلاح النفس والجماعة. وبالتالي يتعين أن تكون التدابير على اختلافهاخالية من معنى الإيلام وصولا إلى التأهيل.

-العمل بالمبدأ الذي يقول بأن الرعاية في البيئة الطبيعية أسريا واجتماعيا هو الأساس في تقرير الإجراءات وتنفيذها إلا إذا تعذر فيصار إلى الرعاية المؤسسة الأفضل لصلاح الحدث ونموه وتأهيله. ويندرج عن ذلك المرونة في الإجراءات بما يكفل أفضل فرص النمو وتمكين الحدث من القيام بالمسؤولية الذاتية على إدارة حياته وبناء مستقبله. كما يتطلب الانفتاح الأقصى على الأسرة والمجتمع أساسا من أسس الرعاية.

-من أهم المبادئ أيضا العمل على علاج الانحرافات السلوكية غير المتكيفة وذلك بتوظيف أهم الأساليب العلاجية النفسيةإلا أن الأساس هو العمل على إعادةالاندماج الاجتماعي والوصول إلى بناء الأهلية الاجتماعية شخصيا وأسريا ومهنيا.

-مبدأ تخطيط الرعاية وإجراءاتها انطلاقا من الخصائص النمائية لكل حدث بهدف التوصل إلى بناء ثقته بنفسه واحترامه لذاته والاعتزاز بكرامته الشخصية وبالتالي تنمية حسه بالمسؤولية عن ذاته وأهله وجماعته.

-توجيه الجهود في البرامج إلى اكتشاف الطاقات والإمكانيات والدوافع الإيجابية والبناء عليها والعمل على تنميتها إلى حدودها الفضلى. ذلك لأن إطلاق طاقات النماء هو أضمن السبللحل المشكلات وصلاح السلوك. ويعني ذلك تبني النظرة الإيجابية في التعامل مع الحدث ذلك لأنانحرافه ماهو إلا نتيجة التقصير في رعاية الدافع الطبيع للنماءوالاندماج الاجتماعي.

-مبدأ اعتبار مؤسسة الرعاية بيئة علاجية، وينبغي استشعار المسؤولية الملقاة على عاتق الجميع لإصلاح حال الحدث المعرض للجنوح. فكل العاملين على الرعاية على مختلف مواقعهم الوظيفية فلهم دور رعائي هام جدا في حياة الحدث،لذلك فمن

واجب المسؤولين حسن اختيار هؤلاء العاملين وفق معايير النضج النفسي والتوازن الشخصي والقدرة على التواصل الاجتماعي.

-مبدأ ضرورة تدريب هؤلاء العاملين لتنمية مهاراتهم في التعامل مع الأحداث. كما يتطلب تمهين العمل الرعائي من حيث التوظيف والتدريب والتنمية المهنية المستدامة وتحقيق الرضى الوظيفي لدى هذه الفئة من الموظفين والروح المعنوية العالية وصولا إلى سيادة روح العمل الجماعي الذي يوفر بيئة أمنة وبناءة للأحداث.

-مبدأ بناء مناخ إنساني إيجابي في المؤسسة القائمة على الرعاية يؤدي إلى قيام علاقات التنسيق والتعاون بين العاملين وشيوع العلاقات الإنسانية الطيبة بين المجموعة والفريق والالتزام بأسلوب الرفق قولا ومنهجا والهدف هو الوصول إلى مناخ علاجي تأهيلي يخلص الحدث من مشكلاته وصراعاته ويطلق طاقات إنمائه (حجازي،2010، ص: 72).

خلاصة:

لقد تم في هذا الفصل مناقشة ظاهرة السلوك الإجرامي لدى فئة الأحداث وذلك من خلال التطرق إلى التعاريف التي وضعها العلماء والفقهاء للحدث والتي تتفق برغم تنوعها بأن الحدث هو كل فرد تجاوز سن السابعة من العمر ولم يتم سن الثامنة عشرة، كما تم التمييز بين الحدث الجانح والمعرض للجنوح حيث يكمن الفرق في أن الأولقد ارتكب السلوك الإجرامي وهو الفعل المخالف للقانون والذي ينص القانون بعقوبة نتيجة ارتكابه، بينما الحدث المعرض للجنوح هو الحدث الذي لم يرتكب بعد فعلا إجراميا ولكنه يعتبر في حالة خطورة إجرامية نتيجة ظروف اجتماعية ونفسية من المحتمل أن تؤدي به لارتكاب الجريمة.

ولقد تم تحديد مجموعة من العوامل التي تؤدي إلى السلوك الإجرامي لدى الأحداث ومن أهمها العوامل الاجتماعية كالتفكك الأسري، الفقر والفشل الدراسي والصراعات الأسرية، كذلك الاضطرابات النفسية الناتجة عن الخبرات السيئة في مرحلة الطفولة والمراهقة. كما تم استعراض أهم النظريات العلمية المفسرة للسلوك الإجرامي ومن أهمها:النظرية البيولوجية التي تفسر السلوك الإجرامي بخلل في وظائف الأعضاء أو الهرمونات ومن بينها النظرية التكوينية والنظرية الفيزيولوجية أما النظريات النفسية فقد اهتمت بتفسير السلوك الإجرامي على ضوء مكونات الشخصية الإنسانية كما هو الحال في النظرية التحليلية، والنظرية السلوكية التي اعتمدت على عملية (المثير، الاستجابة) والحوافز والتعزيز،والنظريةالمعرفية التي ترجع السلوك الإجرامي إلى المعتقدات الخاطئة والأفكار الأتوماتيكية والفشل في إدارة شعور الغضب.مع ذلك لا يمكن إغفال الدور الكبير الذي أدته النظريات الاجتماعية في تفسير السلوك الإجرامي ومن أهمها: نظرية اللامعياريةلدوركايم والتقليد لغبريالثارد والارتباط الفارقي لسذرلاند، إلا أنه يجب لفت الانتباه إلى أنه عند تفسير السلوك الإجرامي لا بد من اعتماد الاتجاه التكاملي الذي يعتبر أن الجريمة هي محصلة العوامل البيولوجية، النفسية، والاجتماعية.

الفصل السادس:

العلاج المعرفي السلوكي

الفصل السادس: العلاج المعرفي السلوكي

تمهيد.

مفهوم العلاج المعرفي السلوكي.

الخلفية التاريخية للعلاج المعرفي السلوكي.

معايير العلاج المعرفي السلوكي.

مبادئ العلاج المعرفي السلوكي.

نظريات العلاج المعرفي.

تقنيات العلاج المعرفي السلوكي.

تمهيد:

تطلق تسمية العلاج المعرفي السلوكي على الطرائق العلاجية التي تستخدم مستوى المعرفة المطور في علم النفس الامبريقي، وهي طرائق علاجية قائمة على نظرية التعلم السلوكية من جهة، ومن جهة أخربهيطرائق علاجية تعطي المعرفيات مركزا مهما في الحدث النفسي.

وتطلق على الأولى تسمية طرائق العلاج السلوكي وعلى الثانية طرائق العلاج المعرفي. وبالنظر إلى هاتين الطريقتين العلاجيتين المختلفتين مفاهيميا اللتان لا تستخدمان اليوم مع بعضهما بانتظام فحسب، وإنما مدمجتان مفاهيميا، فإنه يتحدث عن طرائق العلاج المعرفية السلوكية(غراوة وآخرون، 1999، 183).

ويتضح ذلك في الجمع بينهما في صيغة واحدة وهي العلاج المعرفي السلوكي، فالإنسان يؤثر في المثيرات الموجودة في محيطه، يحاول تعديلها ثم يشكل تصورا جديدا عنها يوثر في سلوكه من جديد، وهذا هو التفاعل المستمر بين المثيرات البيئية والعمليات المعرفية.

ومن هذه الأساليب "العلاج العقلاني الانفعالي لإليس والتعديل المعرفي السلوكي لبيك والعلاج المعرفي السلوكي لبيك والعلاج بضبط الذات لريم وغيرها"، ويتفق المعالجون على اختلاف أساليبهم في أن الاضطرابات النفسية تعتمد إلى حد بعيد على وجود معتقدات فكرية وافتراضات خاطئة يبينها الفرد عن نفسه وعن العالم المحيط به(Dobson,1988,12)

1- مفهوم العلاج المعرفي–السلوكي:

يشمل العلاج المعرفي السلوكي في صورته الواسعة كل الطرائق التي من شأنها أن تخفف الضيق النفسي عن طريق تصحيح المفاهيم الذهنية الخاطئة والإشارات الذاتية المغلوطة، ولا يعني التركيز على التفكير واهمال الاستجابات الانفعالية التي تعد المصدر الأساسي المباشر للضيق بصفة عامة، إنما يعني أننا نقارب ببساطة انفعالات الشخص من خلال معرفته أو من طريقة تفكيره، وبتصحيح الاعتقادات الخاطئة يمكن اخماد الاستجاباتالانفعالية الزائدة وغير المناسبة، أو تغييرها (BECK .1976 .114).

لقد تميز العلاج المعرفي السلوكي منذ نشأته بتأكيد موضوعه "الهو والأنا"، وعلى ما يفعله المتعالج الآن للإبقاء على أفكاره وأفعاله وعواطفه المختلة وظيفيا،أخذا بعين الاعتبار أن المعلومات التاريخية والتجارب النمائية للمتعالج والعلاقات الاجتماعية والتاريخ المرضي لا يركز عليها إلا في حالة كونها مرتبطة بتطور المشكلة واستمرارها(Freeman& lurie,1994 ;P3).

ويعتبر بيك المعنى الخاص للحدث، هو جوهر النموذج المعرفي للانفعال واضطراباته لأنه يحدد الاستجابة الانفعالية له، هذا المعنى موجود في مفردة معرفية وهي عادة، فكرة، أو صورة خيالية، أو حكم قيمة.ويستمد النموذج المعرفي للانفعالات مادته من ملاحظات المتعالجين لأفكارهم ومشاعرهم (Bruns, 1991, P:88) وخلال عمليةالملاحظة، يكشف العلاقة بين الأفكار والمشاعر والسلوك باعتبارها علاقة تفاعلية، ويتم التعرف إلى التشوهات المعرفية والاعتقادات المختلة وظيفيا للمتعالج وتشخيصها ودحضها وتجريبها وتعديلها بمساعدة المتعالج محدثة تغييرا في كيفية رؤيته لذاته وللعالم وللمستقبل، وذلك من خلال منهج تساؤلي سقراطي هو منهج الاكتشاف الموجه لجعل التشوهات المعرفية تظهر بتتبع الأفكار التلقائية أو الأفكار العفوية المعممة. التعاون مع المتعالج، من أجل معرفة محتواها ودرجة اعتقاده بها وتأثيرها في مزاجه وذلك لمساعدته

علـــى الـــتخلص مـــن تشـــوهاته المعرفيـــة إن اســـتطاع أو الاســـتجابة لهـــا بمرونـــة أكبر(FREEMAN & LURIE; 1994; P9).

2- الخلفية التاريخية للعلاج المعرفي السلوكي:

يعـود تـاريخ العـلاج المعرفـي إلـى زمـن الفلاسـفة الـرواقيين أمثـال زينـون وسيسـر، وتتلخص الفلسفة الرواقية في جوهرها "أن البشر يضطربون ليس من الأحداث بل من الآراء التي يعتنقونها عنها" (Ellis, 1987).

ولـم يقتصـر الأمـر علـى الفلاسـفة، بـل الفلاسـفة الشـرقيين أيضـا مثـل الفلسـفة الطاويـة والبوذية الذين أكدوا أن الانفعالات الإنسانية ترتكز على الأفكار وأن التحكم بمعظم المشاعر يكون عن طريق تغيير الأفكار (Beck et al, 1979).

وكـذلك الفلاسـفة المعاصـرين فـي القـرن الثـامن والتاسـع عشـر أمثـال: كـانط وجاسـبر وأخـرين أثـروا تـأثيرا كبيـرا فـي تطـور العـلاج المعرفـي وطريقـة العـلاج الكلامـي لفرانكلن ونريـات مـاهوني Frankl & Mahoney وغويـدانو وليوتيو Guidano & liottio حـول البنائية التي أدت دورها أيضا في صوغ نماذج من العلاج المعرفي وقد أكد هؤلاء المؤلفون أهمية العوامل المعرفية في ايجاد المعاني في هذه الحياة وفي تعزيز التطور الشخصي.

وفي القرن العشرين كان هنالك عدد من التطورات فـي مجـال العـلاج النفسـي اسـهمت في صياغة طريقة العلاج المعرفي، فلقد ذكر فرويد في بعض أعماله أن عددا من الظواهر الهستيرية يحتمل أن تكون ذات منشأ فكري وكذلك أكد أدلر "أن سلوك الشخص ينبع من أفكاره" فقد كان له بصمات واضحة على تطور العلاج المعرفي حيث قال "الخبرة ليست سبب النجاح أو الفشل، ونحن لا نعاني من صدمات خبراتنا ولكننا نستخدم منها ما يلائم أغراضنا، ونحن محددون ذاتيا بواسطة المعاني التي نسقطها على خبراتنا".

ولقد أكد إليس على طريقة العلاج النفسي مطلقا عليها تسمية العلاج العقلاني – الانفعالي، مشددا على العلاقة بين السلوك والانفعالوالتفكير، فإذا كانت طريقة التفكير عقلية ومنطقية فإن السلوك يكون جيدا، والانفعال يكون ايجابيا، ودافعا لمزيد من النشاط والبناء. أما إذا كانت طريقة التفكير غير معقولة وغيرمنطقية كان السلوك والانفعال كلاهما على درجة مرتفعة من الاضطراب(Elliss, 1987).

لقد شكلت طريقة "إليس" الرافد الأساسي للعلاج المعرفي الذي انطلقت منه فيما بعد علاجات معرفية أخرى مثل العلاج المعرفي وفق منهج بيك Beck وكذلك منهج ميكنباوم Meichenbaum 1977 الذي أضاف طريقة التدريب على التعليمات الذاتية ولازاروس Lazarus الذي دمج العلاج السلوكي بالعلاج المعرفي ضمن منظومة علاج متكامل أسماه العلاج متعدد المحاور (Free man &lurie, 1994, P :3).

ونلاحظ مما سبق أن الأساليب العلاجية المعاصرة تستند إلى أسس ونظريات مختلف العلاجات السابقة، لقد بينت على بعضها، فاستفاد المعالجون من هذه الأسس، لذلك كثيرا ما نجد المعالج الحالي سواء أكان سلوكيا أو كان تحليليا يستند إلى العوامل الفكرية في تعديل سلوك المتعالج بقصد أو بغير قصد، وهذا من تأثيرات خلفية النظرية لكل أنواع العلاجات السابقة.

3- معايير وأهداف العلاج المعرفي:

لقد حقق العلاج المعرفي معايير نظام العلاج النفسي، وهذه المعايير كما ذكرها هيليس 1999 هي:

-أولا: نظرية شاملة.
-ثانيا: دعم النظرية بالملاحظة والتجربة.

-ثالثا: نظرية جاهزة للتنفيذ اعتمادا على المبادئ النظرية.

-رابعا: دليل بالملاحظة والتجربة على فاعلية العلاج النفسي (HALES ET ALL 1999, 1206)

ويهدف العلاج المعرفي السلوكي أولا إلى التعرف على التفكير المختل وظيفيا (التحريفات، الأخطاء المعرفية) للمتعالج، ثم اختبار الفرضيات التي تكونت من خلال الميراث الثقافي لكل فرد (المخططات) واختيار الأفضل والأقوم بين فروض بديلة أكثر واقعية ومنطقية. وهذا يتطلب استخدام مبادئ ابستومولوجية معينة ومجموعة من التقنيات المعرفية والسلوكية يفترض بواسطتها حدوث تغييرات في مزاج المتعالج وأفكاره وسلوكه مثل أداء الدور، الواجبات، التخيل الاسترخاء، النمذجة...إلخ.

والهدف الثاني هو التركيز على العلاقات البينشخصية المتبادلة مع الأخرين، فنحن لا نحيا في فراغ اجتماعي، وعلاقات المرء مع الآخرين الذين يهتم بهم كالأصدقاء والزملاء في العمل والأهل كلها تركز على مخططات وهي المحور الأساسي للعلاج المعرفي، وأما الهدف الثالث للمتعالج فيكمن فيتعلم المتعالج استجابات وسلوكات أكثر تكيفا مع الواقع(DATILLIO AND FREEMAN ,2000 ,7).

تساعد طريقة العلاج المعرفي السلوكي المتعالج على تنمية طرائق جديدة للتعلم من الخبرات ووسائل جديدة لحل المشكلات فالمعالج هنا لا يستطيع أن يحل للمتعالج كل مشكلة تزعجه وإن المتعالج هنا بمعنى "يتعلم كيف يتعلم" والذين أطلق عليه ارون بيك "التعلم الثاني".

ويعتمد العلاج المعرفي السلوكي على التفاعل النشط بين المعالج والمتعالج وهو ما يوصف بتبادل الخبرات، إذ يقدم المعالج إلى المتعالج مبادئ أساسية للعلاج مزيجا خاصا من التقنيات السلوكية والمعرفية المبنية على طبيعة المشكلة ونوع التشوهات المعرفية (BECK ET ALL, 1979,P6).

يستغرق العلاج المعرفي السلوكي فترة طويلة فهو يتطلب مابين 15 و20 جلسة ترتكز على معدل جلستين أسبوعيا وغالبا ما يتبع العلاج الناجح جلسات متابعة على فترات للمحافظة على النتائج التي تحققت والاستمرار في الدعم والتقوية للمتعالج والفترة الزمنية المخصصة لكل جلسة علاجية هي حوالي 50 دقيقة وبذلك يكون العلاج المعرفي السلوكي علاجا نشطا تعاونيا، توجيهيا، تعليميا، قصير الأمد أهدافه واضحة ومحددة (DATTILIO & Freman, 2ooo, p 8).

4- مبادئ العلاج المعرفي السلوكي:

يقوم العلاج المعرفي السلوكي على مجموعة من المبادئ التي يرتكز عليها في تحقيق أهدافه العلاجية.

4-1- المشاركة العلاجية:

يعد التعاون بين المعالج والمتعالج مكونا أساسيا في العلاج المعرفي السلوكي أن التخبط في تحديد الأهداف العلاجية يحبط المعالج من جهة، ويجهد المتعالج من جهة أخرى لذلك يكون من المهم الفهم المشترك للعلاقة العلاجية بينهما، كأن يعمل الطرفان كفريق(Beck,1979,p54).

ويرى بيك 1976 أنه من المفيد اعتبار العلاقة بين المعالج والمتعالج جهدا مشتركا فليست مهمة المعالج أن يحاول اصلاح المتعالج، بل أن يتحالف معه ضد مشكلته. كما أن تركيز الاهتمام على حل مشكلات المتعالج لا على عيوبه الشخصية المفترضة أو عاداته السيئة يساعده على أن يتفحص مصاعبه بموضوعية أكثر، ويذهب عنه مشاعر الخجل والدونية (Beck, 1976, p2221).

ويساعد مفهوم التشارك المعالج على أن يحصل على تغذية راجعة عن كفاءة التقنيات العلاجية وعلى مزيد من المعلومات المفضلة عن تفكير المتعالج، ومشاعره وسلوكه (Freeman& lurie, 1994, p 13).

4-2- بناء الثقة:

يتطلب بناء الثقة تجنب المعالج الطرائق التسلطية التي تقود من جهة إلى تقبل أعمى من جانب بعض المتعالجين للتفسيرات والافتراضات، ومن جهة أخرى تقود إلى المقارنة والرفض لدى بعض المتعالجين، ويرى آرون بيك 1976 أن أفضل أسلوب لبناء الثقة هو أن ينقل المعالج إلى المتعالج رسالة مثل (إن لديك أفكارا معينة تضايقك، هذه الأفكار قد تكون صحيحة، وقد تكون غير ذلك فدعنا نفحصها) إن هذا الموقف المحايد يشجع المتعالج على أن يعبر عن أفكاره المشوهة ليبدأ بعد ذلك وبحذر أسلوب المحاولة والخطأ.

4-3- اختزال المشكلة:

ينطوي تخفيف المشكلة على ثلاث خطوات وهي:

1. التعرف إلى المشكلات ذات الأسباب المتشابهة وتجميعها معا ليستطيع المعالج اختيار التقنيات المناسبة لكل مجموعة من المشكلات.
2. التركيز على العناصر المحورية التي تشكل مفتاح الاضطراب، فعندما يتركز العلاج لدى مرضى الاكتئاب مثلا على عناصر مثل نقص الاعتبار أو التوقعات السلبية يمكنه أن يؤدي إلى تحسن في المزاج وفي السلوك الظاهر وفي الشهية ونمط النوم لدى المتعالج.
3. تحديد الحلقة الأولى في سلسلة الأعراض لأنها قد تكون مشكلة صغيرة في حد ذاتها تمخضت عنها نتائج وخيمة مثل الإصابة بعجز يعوق عن العمل أو فقدان للأهلية (باترسون، 37،1990).

4-4- تعلم كيف تتعلم:

ليس من الضروري أن يساعد المعالج المتعالج على أن يحل كل مشكلة تزعجه ولا من الضروري أن يتوقع المعالج كل المشكلات التي يمكن أن تحدث بعد انتهاء الفترة العلاجية ولايمكن أن يحاول حل جميع المشكلات مقدما. لكنه بالمشاركة العلاجية يساعد المتعالج على استنباط طرائق جديدة ليتعلم من خبراته وسائل جديدة لحل مشكلاته، بمعنى أن المعالج يتعلم كيف يتعلم (Beck,1976,p292).

إن طريقة حل المشكلات في العلاج النفسي تعلم طرائق جديدة في تناول المشكلات، فهي تنقل عن كاهل المعالج كثيرا من المسؤولية، وتدفع المتعالج دفعا مباشرا إلى مواجهة مصاعبه بنشاط أكبر، هذه الطريقة تزيد الثقة بالنفس وترفع من تقدير الذات لدى المتعالج (Dobson, 1988,p20).

إن تعلم التعلم يمل أكثر بكثير من اتباع بعض تقنيات يستخدمها المتعالج في حل مجموعة كثيرة من المواقف. فهذه الطريقة تهدف في الأساس إلى إزالة العوائق التي كانت تمنع المتعالج من الإفادة من الخبرة ومن تنمية طرائق ناجحة للتعامل مع مشكلاته الداخلية والخارجية لأن معظم المتعالجين هم أناس أعاقت نموهم النفسي والاجتماعي مجموعة معينة من الاتجاهات وأنماط سلوك سيئة التكيف فالمتعالجون عموما يحاولون أن يتجنبوا المواقف التي تسبب لهم الحرج ومن ثم فإنهم لا يستحدثون لديهم تقنيات المحاولة والخطأ التي هي شرط أساسي لحل جميع المشكلاتومن ثم فإنهم لا يتعلمون أن يحرروا أنفسهم من ميلهم إلى التشويه والمبالغة.

4-5- أهداف العلاج المعرفي السلوكي:

يلخص كل من بيك وفريمان 1994 وميكنباوم 1977أهداف العلاج النفسي في النقاط التالية:

- تعليم المتعالج كيف يلاحظ ويحدد الأفكار التلقائية التي يقررها لنفسه.

- مساعدة المتعالج على أن يكون واعيا بما يفكر فيه.
- مساعدة المتعالج على إدراك العلاقة بين الأفكار والمشاعر والسلوك.
- تعديل الأفكار التلقائية والمخططات أو المعتقدات غير المنطقية المسببة للاضطراب(Dobson,1988, p14).
- تعليم المتعالجين كيفية تقييم أفكارهم وتخيلاتهم وخاصة تلك التي ترتبط بالأحداث والسلوكيات المضطربة والمؤلمة (Troweret al, 1999, p5).
- تعليم المتعالجين تصحيح ما لديهم من أفكار خاطئة وتشويهات معرفية
- تحسين المهارات الاجتماعية للمتعالجين من خلال تعليمهم أساليب حل المشكلات.
- تدريب المتعالجين على استراتيجيات وفنيات سلوكية ومعرفية متباينة مماثلة لتلك التي تطبق في الواقع خلال مواقف حياتية أو عند مواجهة ضغوط طارئة.

4-6- الأساليب المختلفة للعلاج المعرفي السلوكي:

هناك العديد من الأساليب والطرائق العلاجية التي تم تطويرها من قبل باحثين أو معالجين مختلفين يمكن إدراجها ضمن العلاج المعرفي السلوكي، ويفسر هذا التنوع إلى حد ما باختلاف مصادر النظريات عند هؤلاء العلماء، غير أن أساليب العلاجات المعرفية السلوكية تنقسم إلى ثلاث أقسام رئيسية وهي:

- إعادة تكوين البنية المعرفية.
- العلاج بالتدريب على مهارات المواجهة.
- العلاج عن طريق حل المشكلات.

4-7- العلاج العقلاني الانفعالي وفق نظرية إليس:

أطلق ألبرت إليس Albert Ellis 1970 على طريقه في العلاج المعرفي تسمية العلاج العقلاني الانفعالي، وذلك لأنه مارس العلاج بطريقة التحليل النفسي لسنوات بقي

خلالها متسائلا عما إذا كان الاستبصار الشخصي الذي كان من المفترض أن يقود إلى التغيرات العلاجية وفقا لنظرية التحليل النفسي يؤدي إلى تغيرات سلوكية من المفترض أن تدوم ولكنه لم يقتنع بالنتائج التي توصل إليها.

ويعتمد إليس في علاجه على العلاقة التفاعلية للعمليات النفسية الإنسانية فالمعرفيات والسلوكات والانفعالات لا تتم خبرتها في عزلة عن بعضها البعض وغالبا ما تتشابك لدرجة ذات معنى(Ellis, 1987, p:5).

وذلك وفق نظريته أ -ب-ج حيث:

(أ) هي الحادثة المنشطة و(ب) طريقة التفكير و(ج) النتائج السلوكية والانفعالية ويعتقد إليس أن الأحداث أو النشاطات (أ) ليست هي السبب في الانفعالات (ج) لكن الأفكار والمعتقدات التي نكونها عن الأحداث أو النشاطات (أ) هي السبب للانفعالات أي أن (ب) وليست (أ) هي السبب في (ج) (العزة والهادي، 141،1999).

ومن ثم يكون الهدف من العلاج العقلاني الانفعالي هو تحدي الاعتقادات غير المنطقية التي تشكل الأساس في الاضطراب الانفعالي (Dobson,1988, p14).

ويفترض إليس أن الفرد يمتلك استعدادا فطريا وميلا مكتسبا لأن يفكر ويتصرف تصرفا غير منطقي ولذلك لكي تكون الانفعالات سوية ومناسبة يجب على الفرد أن يراقب باستمرار ويتحدى نظام الاعتقاد لديه.

ولقد لخص إليس الأفكار والمعتقدات التي تؤدي إلى الاضطراباتالانفعالية وسوء التكيف في ثلاث حتميات وهي:

1. يجب على أن أؤدي جيدا وأن أكون محبوبا من الآخرين.
2. يجب على الآخرين معاملتي برفق وعدالة ومن المفزع أن لا يفعلوا هذا.
3. يجب أن يكون العالم طيبا مليئا بالحظ وأن يمنحني كل ما أريده.

4-8- العملية العلاجية:

تتلخص عملية العلاج عند إليس في معالجة اللامعقول بالمعقول. وبما أن البشر لهم إمكانيات أن يكونوا عقلانيين، فإن لديهم القدرة على تجنب أو إلغاء معظم الاضطرابالانفعالي أو التعاسة من خلال تعلمهم التفكير بعقلانية. وهذا ما يحدث في عملية العلاج.

ويكون دور المعالج أو المرشد مساعدة المتعالج على التخلص من الأفكار والاتجاهات غير المنطقيةوأن يحل محلها أفكارا واتجاهات منطقية وعقلانية (الشناوي، 1994، ص: 109).

ويتألف العلاج العقلاني الانفعالي من ثلاثة أطوار متداخلة وهي:

- تحليل الذات المنطقي؛
- تمارين الخيال الانفعالي؛
- تدريب السلوك؛

وتعد طريقة إدارة المحادثة الجدلية والملاحظة المنهجية للذات لإبراز القناعات غير المنطقية والتشكيك بها وتحليل الموقف والفعل فيما يتعلق بالسلوك (غير المنطقي) من التقنيات العقلانية بشكل خاص، وفي العلاج يتم العمل بشكل ملموس قدر الإمكان بهدف أن يتمكن المعالج من تبني الإجراء واستخدامه في المستقبل في مشكلات جديدة (غراوة وآخرين، 1999: 188).

كما ويستفيد المعالجون الذين يعتمدون أسلوب العلاج العقلاني الانفعالي فضلا عن أسلوب المناظرةوالمناقشة يستفيدون وبأسلوب انتقائي لمجموعة واسعة من التقنيات التي تتضمن المراقبة الذاتية للأفكار العلاج بالقراءة، التخيل الانفعالي العقلاني، أداء الدور، التدريب على مواجهة الخجل، الاسترخاء،التدريب على المهارات (Ellis,1979 ,30).

لكن النقد الموجه لهذه الطريقة (العلاج العقلاني الانفعالي) مغالاته في تأكيد أهمية الجانب الفلسفي فقد انعكست نظرة إليس الفلسفية على طريقته في العلاج النفسي وخاصة فيما يتعلق بأهداف علاجه مثل المصلحة الشخصية، المصلحة الاجتماعية، التسامح مع الذات والآخرين، التفكير العلمي، المنظور غير المثالي للحياة.

كما يؤخذ على هذه الطريقة إعطاؤها دورا أقل للعلاقة التشاركية وللانفعالات، فضلا عن طريقة إليس ربما لا تتناس مع جميع الحالات الشديدة الاضطراب خاصة الفئة قليلة الذكاء، ولكن هذا لا يقلل من أهميتها لأنها شكلت الأساس الفعلي لجميع الأساليب المعرفية– السلوكية الأخرى التي انطلقت من بعد إليس.

4-9- العلاج السلوكي وفق ليفينسون:

طور ليفنسون (lweinshn 1968) برنامجا للعلاج السلوكي خاص بحالات الاكتئاب، حيث افترض أن الاكتئاب ينتج عن انخفاض في التقدير الإيجابي للاستجاباتأو زيادة في الخبرات المنفرة أو مجموعة من الإثنين كما افترض أن الافتقاد الأساسي في الخبرة الشخصية قد ينتج عن البيئة أو لعدم ملاءمة المهارات للحصول على معززات وتقليل الخبرات المنفرة أو تناقص القيمة التعزيزية للأحداث الموجبة وزيادة القيمة التعزيزية للأحداث السلبية (الشناوي وعبد الرحمان، 1998: 317).

وهذا يجعل الفرد أكثر اكتئابا وأقل تعزيزا وهكذا دواليك، ويتجه العلاج وفق ليفينسون نحو كسر هذه الحلقة المفرغة. ومن ثم يكون هدف العلاج هو التعرف إلى العلاقة بين السلوك والمشاعر، وإلى العلاقة بين الأحداث والمزاج، والتركيز على الأحداث السارة حيث يتم تصميم برنامج فردي مركب للمتعالج يتجه إما نحو إعادة بناء النشاطات (الأحداث الممتعة) التي يمكن للمتعالج أن يحظى من خلالها بالتعزيز ثانية، أو نحو بنائها من جديد، ويتم الضغط على المتعالج للقيام بنشاطات معينة ودعمه بفعالية وذلك بعقد اتفاقيات سلوكية وتنفيذ تمارين سلوكية بينهما كما يتم تعزيز المتعالج تعزيزا منهجيا لسلوكه الفاعل، ومن أجل تنصيب مثل هذه البرامج التعزيزية المنهجية يتم استخدام مجموعة كاملة من التقنيات

العلاجية السلوكية. ويكون المعالج في هذا الشكل العلاجي فاعلا جيدا، ويتولى القيادة والمبادأة ويرشد ويوجه توجيها هادفا، إلى أن تعود نشاطات المتعالج للاستمرار والبقاء من خلال التعزيز الداخل (غراوه وأخرون، 1999: 195).

4-10- العلاج المعرفي وفق منهج أرون بيك:

يقرر بيك صاحب أكثر النظريات المعرفية شيوعا أن منهجه نسق علاجي يقوم على أساس نظرية في علم النفس المرضي، ومجموعة من أسس والأساليب العلاجية والمعارف المستمدة من البحوث الإمبريقية وقد استمد أرون بيك نظريته في العلاج المعرفي–السلوكي من مصادر ومناهج نظرية أهمها:

النظرية البنيوية لكانط ونظرية الأعماق لفرويد، ومن اسهامات علم النفس المعرفي وبخاصة مفهوم البنية المعرفية، وفي مقدمة من أسهموا في هذا المجال من المعرفيين جورج كيللي في مفهومه عنالبناءات الشخصية بوصفها محددا للسلوك، وكذلك النظريات المعرفية لـ(أرنولد Arnold ولازاروس Laesarus 1966) (مليكة، 1966، 226).

ولقد قام بيك في نهاية الخمسينيات بمجموعة من الأبحاث والملاحظات السريرية، والتي قادت فيما بعد إلى نشوء العلاج المعرفي للاكتئاب،إذ لاحظ بيك أن الأفراد المكتئبين يكشفون عن تشوهات منتظمة في أنماط تفكيرهم. ونتيجة لذلك قام بتوضيح علاج معرفي شامل للاكتئاب تم توسيعه فيما بعد ليشمل عددا متنوعا من الاضطرابات مثل الرهاب، والقلق، اضطرابات الشخصية والمخاوف المرضية...الخ.

إذ يقوم العلاج على أساس العلاقة الوثيقة بين المعرفيات والانفعال، أي الاستجابات الانفعالية تعتمد إلى حد كبير على التقييم المعرفي لأهمية الأبحاث المحيطة. فالاضطراب يحدث عندما يحاول الفرد تفسير الأحداث التي تصادفه في الحياة ويعيد صياغتها وفق معتقداته وأساليب تفكيره وادراكه للموقف أو الحدث الذي لا يواجهه ويشعر الشخص بالحزن عندما يدرك الموقف ويفسره على أنه خسارة أو هزيمة أو حرمان أو فقدان لشيء

مهم، ويكون القلق عندما تتركز أفكار الشخص وتقييماته على وجود تهديدات على ذات الشخص أو أشخاص يحبهم(Dobson, 1988: 2).

"إن هذه الإدراكات الخاطئة للواقع ليست هي الواقع نفسه لآنها محدودة بحدود الوظائف الحسية البصرية والسمعية للأشخاص كما أن تأويلاتهم للمدخل الحسي متوقفة على عمليات معرفية مثل دمج المثيرات وتمييزها وهي عمليات عرضة بدورها للخطأ. إن هذه التقييمات للواقع قد يعتريها الخطأ من جراء بعض الأنماط الفكرية المختلة وظيفيا (المشوهة) ولا يستطيع المتعالج أن يدرك تأثيرها في سلوكه وشعوره ومدى استمتاعه بخبراته (Beck,1976:233).

وقد ميز بيك بين مستويين من المعرفيات المختلة وظيفيا:

4-11- الأفكار التلقائية:

وهي المعرفيات التي تخطر في البال عندما يكون الشخص في حالة معينة (أو يتذكر حدثا معينا)، ولا تكون هذه الأفكار التلقائية عادة عرضة للتحليل العقلاني وغالبا ما تركز على منطق خاطئ، ورغم أن الفرد قد يكون مدركا بشكل دون وعي فقط لهذه المعرفيات فإن الأفكار التلقائية يمكن الوصول إليها من خلال أساليب الاستجواب المستخدمة في العلاج المعرفي، ولقد أطلقت تسمية الأخطاء المعرفية على الأنماط المختلفة من المنطق الخاطئ في التفكير التلقائي مثل: التجريد الانتقائي، الاستنتاجالانفعالي، التفكير المطلق (Beck,1979 :261).

وقد وصفها بيك بعدد من الخصائص المشتركة فهي واضحة متميزة بصفة عامة وبعيدة عن الغموض والهلامية، وهي مصاغة بطريقة مختصرة تشبه الرسائل البرقية. وليس فيها تسلسل منطقي في الخطوات كماهي الحال في التفكير الموجه نحو هدف أو حل مشكلة. وتحدث تلقائيا كما لو كانت انعكاسية. وتنشأ دون أي جهد من جانب المتعالج. بل إنه يصعب إيقافها خاصة في الحالات المرضية الشديدة وتسمى بالأفكار الأتوماتيكية ومهما

يكن من غلوها فهي تبدو لصاحبها مقبولة ومعقولة وهو يسلم بصحتها دون ارتياب ودون اختبار لواقعيتها ومنطقيتها، وتتميز كذلك بأنها تنطوي على موضوع (قيمة) واحد وإن اختلف منطقها في الظروف المختلفة، كما يتسم محتوى الأفكار التلقائية بالخصوصية الفردية ولاسيما الأفكار الأكثر تكررا وقوة (Beck, 1976,37).

التشوهات المعرفية هي:

- التفكير بالكل أو اللاشيء.
- عبارات الينبغيات.
- التصفية الذهنية.
- التضخيم والتقليل.
- العزو السببي الشخصي.
- الاستنتاج الانفعالي.
- فرط في التعميم.
- التلقيب وسوء التلقيب.
- القفز إلى النتائج.
- الانتقاص من المزايا الإيجابية.

4-12- المخططات والمعتقدات:

"وهي بناءات معرفية افتراضية عميقة تقود وتنظم عملية معالجة المعلومات من المحيط، وفهم التجارب الحياتية. ويعتقد أنها تسبب مختلف التشوهات التي تديم مزاج المكتئبين(Dobson ,1988 :17).

فالمكتئب يحتفظ بالمواقف المسببة للألم أو الفشل رغم الدليل الموضوعي على وجود عوامل إيجابية في حياته كما يميل الأشخاص المختلفون لتكوين مفاهيم مختلفة وبطرائق

مختلفة للحالة الواحدة إلا أن الشخص الواحد يميل إلى اثبات أساس انتظام مجموعة من الحالات.

ويشير تعبير مفهوم المخططات بوضوح إلى هذه الأنماط المعرفية الثابتة، التي ربما تكون فعالة أو ناجعة، أو مفروضة بالقوة. فالمخططات الفعالة هي التي تحكم السلوك اليومي أم الخطط الهاجعة فتدعى لآداء دورها في ضبط السلوك في أوقات الشدة وكلما كانت المخططات قاهرة زادت استجابة الفرد لها أما المخططات المفروضة بالقوة فهي من الأرجح أن يستجيب لها الفرد أو العائلة(Dattilio&Freeman:2000,5).

يمكن الاستدلال على هذه المخططات من السلوك أو من الأفكار التلقائية حتى يتم تطورهذه البناءات المنظمة عبر تجارب الطفولة المبكرة والتأثيرات التقويمية المكونة الناتجة عن ذلك. إنها تراكم لتجارب المرء وتعلمه ضمن مجال الأسرة والمجتمع(Beck, 1979,13).

ويعتمد مدى تأثير المخططات في الفرد على:

- درجة ثبات هذه المخططات.
- مدى مايراه الفرد أساسيا لأمانه وسعادته ووجوده.
- ماتعلمه سابقا في مواجهة مخططاته.

13-4- عملية العلاج:

ترتكز العملية العلاجية عند آرون بيك على المعرفيات اللفظية أو التصورات للمتعالج وعلى الافتراضات أو أنماط الاتجاهات التي تقوم عليها هذه المعرفيات وفي الخطوة الأولى من العلاج يتم توضيح مفهوم العلاج المعرفي للمتعالج أو المسترشد، وفي خطوة ثانية يتم من خلال الإرشادات المنهجية والتمارين والمعرفيات الإشكالية للمتعالج مثل التشوهات المعرفية وأنماط التفكير غير المتناسبة مع الواقع.

وهنا يفترض أن تصبح المعرفيات التي تجري تلقائيا (الأفكار التلقائية) مدركة من قبل المتعالج وفي الخطوة الثالثة يتم اخضاع الأفكار الإشكالية إلى التحليل ويميز بيك بين ثلاث أنواع من التحليل:

أ. التحليل المنطقي: يتم اختبار المعرفيات استنادا إلى الأخطاء المنطقية كفرط التعميم- والعواقب العشوائية والتجريدات الانتقائية...إلخ.

ب. التحليل الإمبريقي: يهتم بتطابق الفرضيات الضمنية للمتعالج مع المعطيات الواقعية.

ج. التحليل الذرائعي: وتتم فيه دراسة ماهية العواقب العملية التي تمتلكها فرضيات وقناعات محددة للمتعالج، وعلى أساس من هذا التحليل ينجز المعالج والمتعالج معا تويمات ومواقف جديدة (غراوة، 1999: 194).

4-14- العلاج المعرفي وفق منهج مكنباوم (Donald Mechenbau)

يتمثل منهج ميكنباوم في الجمع بين المنهجين المعرفي والسلوكي أحسن تمثيل مثل النمذجة والمهام المتدرجة والتمرينات المعينة والتدعيم الذاتي فقد استنتج ميكنباومبأن التفكير والإدراك والبناءات المعرفية السلوكية وحديث الفرد الداخلي لذاته وطريقة عزوه للأشياء، لتدخل كلها في عملية التعلم وبالتالي هذه لها دور في التأثير على سلوك الفرد (مليكة، 1990، 245).

ولقد ركز ميكنباوم على أهمية الحوار الداخلي لدى الإنسان وتأثيره في العمليات الإدراكية وكيفية تغيير الأفكار بتغييره وكذلك المشاعر ويتم تعديل السلوك في النهاية.

ولقد استخدم لذلك أسلوب التوجيه الذاتي كأن يعطي المتعالجون تعليمات لأنفسهم لكي يغيروا من سلوكهم (العزة والهادي، 1999: 150).

4-15- عملية العلاج لدى ميكنباوم:

تتكون من ثلاث مراحل وهي كالتالي:

المرحلة الأولى: يجب أن يعرف المتعالج في هذه المرحلة كيف يعبر عن سلوكه (مراقبة الذات) والذي يزيد في وعيه وأن لا يشعر المسترشد بأنه سيكون ضحية للتفكير السلبي ويجب على المعالج أن يعرف طرائق العزو عند الأفراد وعباراتهم التي يوجهونها نحو ذواتهم **(العزة والهادي، 1999: 154)**.

المرحلة الثانية: السلوكات والأفكار سيئة التكيف

في هذه المرحلة يؤثر الحديث للمتعالج في البنية المعرفية له فإذا كان المطلوب تغيير سلوك المتعالج فينبغي أن يولد ما يقوله لنفسه سلسلة من سلوكات جديدة غير متكيفة مع سلوكاته الحالية، وهنا يستطيع المعالج أن يتجنب السلوكات غير المناسبة ويختار السلوكات المناسبة وفقا للأفكار الجديدة(Meckenbaum, 1974).

المرحلةالثالثة: المرتبطة بالتغيير، وفيها يؤدي المتعالج مهمات تكيفية جديدة خلال حياته اليومية، ليكون التركيز على ما يقوله المتعالج لنفسه حول السلوكات المتغيرة الجديدة التي تعلمها وعلى نتائجها التي ستعمم في مواقف أخرى علاج.

ويمكن تمثيل عملية العلاج كالتالي:

قبل العلاج: سلوك غير مرغوب فيه –حديث داخلي سلبي–.

أثناء العلاج: استبدال الحديث السلبي بحديث داخلي جديد متكيف –تكوين بناءات معرفية جديدة-.

بعد العلاج: سلوك مرغوب فيه –تقييم السلوك، تعميم السلوك، تثبيت السلوك–.

ويلاحظ أن عملية العلاج عند مكنباوم ترتكز على ما يقوله المتعالج لذاته حول السلوكات التي تغيرت وليس على المهارات التي تعلمها كما في العلاج السلوكي.

5- تقنيات العلاج المعرفي السلوكي:

5-1- تقنية التجربة :

تتطلب عملية مساعدة المتعالج أو المسترشد في التعرف إلى تعريفاته أو تشويهاته وتصحيحها باستخدام مبادئ ابستومولوجية حيث ينقل المعالج إلى المتعالج أن إدراكه للواقع ليس هو الواقع نفسه بل هو صورة مقربة للواقع محدودة بحدود وظائفه الحسية، وأن تأويله للمدخل الحسي يتوقف على عمليات فسيولوجية ومعرفية وهي بدورها عرضة لنسبة من الخطأ وهذا ما يؤدي إلى تغيير في الواقع بالنسبة للفرد.

كما يتوجب على المعالج أن يكون قادرا على أن يختبر الفرضيات ويمحصها قبل أن يصدق عليها ويسلم بها، فالمعالج يطرح مشكلة، يسأل سؤالا، يقترح مشروعا ممكنا ومن ثم يقدم المتعالج حلا عن السؤال، يقبل أو يرفض يختبر ويمحص، أو يعدل المشروع المقترح وإذا كان جواب المتعالج مناسبا فسيكل له تجربة ناجحة حيث أن التكرار المستمر للتجارب الناجحة طوال الجلسات المتتالية يؤدي إلى تعديل المعرفيات والسلوكات السلبية (BecK, 1979 : 96).

5-2- تحديد الأفكار سيئة التكيف (المختلة وظيفيا)

يعني مصطلح الأفكار سيئة التكيف، التفكير الذي يعطل القدرة على التكيف مع خبرات الحياة ويفسد التوافق الداخلي بلا داع ويولد استنتاجات انفعالية غير مناسبة أو مفرطة، ويطلب إلى المتعالج في العلاج المعرفي التركيز على تلك الأفكار والصور التي تنتج ألما لا مبرر له أو تدفعه إلى سلوك انهزامي أو تعوق سعادته أو تحول بينه وبين تحقيق أهدافه، وفي هذا يستخدم السجل اليومي للأفكار المختلة وظيفيا في تحديد هذه الأفكار والتعرف على الخطأ ومن ثم العمل على تصحيحها.

5-3- تقنية ملأ الفراغ العلاقة بين المثير والاستجابة

ويتم من خلال تدريب المتعالج على ملاحظة أفكاره ومعرفياته عندما يعر بالضيق والانزعاج غير المبرر لبعض الأحداث وعندما يسجل المتعالج الأحداث الخارجية وردود أفعالهم حيالها (سجل الأفكار)فإنه يوجد عادة فراغ بين المثير والاستجابة الانفعالية ويكون باستطاعة المتعالج أن يفهم سر ضيقه الانفعالي إذا أمكنه أن يتذكر ويسترجع الأفكار خلال هذه الأحداث مليكة، 1990: 239).

(أ) (ب) (ج) (ب) هي الفراغ في ذهن المتعالج وواجب المعالج أن يملأه وذلك بتعليم المتعالج التركيز على التصورات والأفكار التي تحدث المثير والاستجابة (Beck, 1976: 239).

5-4- تقنية الأبعاد والموضوعية:

يطلق مصطلح الإبعاد على الأفراد الذين استطاعوا التعرف إلى أفكارهم المختلة وظيفيا ووقفوا منها موقفا موضوعيا، فالشخص الذي يملك القدرة على تفحص أفكاره التلقائية (مع ملاحظة أنها ليست واقعية) يوصف بأنه قادر على أخذ مسافة (أي قادر على أن يكوون موضوعيا) وأن ينتقل من فكرة –أنا أعرف- إلى فكرة –أنا أعتقد– (باترسون، 1990، 38).

5-5- تقنية الاستنتاجات:

يميل أكثر البشر إلى الثقة بأفكارهم، وقلما يشك الواحد منهم في صحة أفكاره فهم يقومون في كل لحظة بوضع فروض وبناء استدلالات معتبرين أن استدلالهم مكافئ للواقع مسلمين بفروضهم كما لو كانت حقائق واقعية وقد لا يعيق فكرهم مع الواقع بحيث لا يعوق تكيفهم وأداءهم ويتوجب هنا على المعالج تعليم المتعالج أساليب للحصول على معلومات

دقيقة باستخدام تقنيات معينة لكي يحدد ما إذا كانت استنتاجاته غير منطقية ومن ثم تصحيحها بما هو أكثر واقعية ومنطقا.

أما في الحالات المرضية، فقد يكون للمفاهيم المشوهة تأثير معيق. ومن شأن هذه المفاهيم أن تؤدي إلى تفكير خاطئ في مجالات معينة من الخبرة. فكثيرا ما نجد المتعالج يتجنب المنطق ويقفز إلى استدلالات اعتباطية ويقوم بمبالغات وفرط في التعميم (Trower et al,1999 :88).

ولكي يتمكن المتعالج من التمييز بين عملياته الذهنية الداخلية من جهة والعالم الخارجي الذي يثير هذه العمليات من جهة أخرى، يتوجب تعليمه أساليب للحصول على المعلومات والمعارف الدقيقة مستخدما تقنيات معينة لكي يجد ما إذا كانت استنتاجات المتعالج غير مبررة أو غير دقيقة. ولما كان المتعالج قد اعتاد التشويهات انحصرت مهمة المعالج في استكشاف النتائج وتفحصها واختبارها بمحك الواقع والحقيقة مطبقا في ذلك قواعد الاستدلال الصحيح وهي التحقق أولا من صدق الملاحظات ثم تتبع المسار المنطقي الذي يؤدي إلى النتائج.

5-6- تعديل المخططات

يستخدم أغلب الناس قواعد معينة (تصويرات، صياغات، مخططات .....) لتنظيم حياتهم الخاصة وفي محاولة لتعديل سلوك الآخرين، كما أنهم يطلقون بعض الصفات ويفسرون الأمور ويقيمونها وفقا لهذه القواعد.

يقع سوء التوافق أو الاضطراب (القلق، الاكتئاب، الرهاب) عندما تكون هذه القواعد مصوغة في حدود مطلقة أو تكون غير واقعية أو تستخدم بطريقة غير ملائمة أو تكون متطرفة.

لقد أطلق إليس على هذه القواعد اسم (الأفكار غير العقلانية) وآرون بيك أسماها المخططات. يحاول المعالج استبدال تلك المخططات، البناءات، المفاهيم المرتبطة فقط

بصعوباته بأخرى أكثر واقعية وأكثر توافقية. وتركز المخططات غالبا على الخطر بدلا من الأمان.

وعلى الألم بدلا من السرور/اللذة حين بالغ المتعالجون في تصوير الخطر والمخاطرة التي تنطوي عليها المواقف العادية أو في مفاهيم عن الألم والسرور وهذه الأخطار النفسية هي مصدر مشكلاتهم (BecK, 1976:246).

5-7- البحث عن حلول بديلة:

تشمل هذه التقنية البحث عن التفسيرات الأخرى أو الحلول البديلة لمشكلات المتعالج وهي بذلك حجر الأساس للحل الفعال للمشكلات. فالنظام اللولبي مثلا للمكتئب يفتح عندما يبعد نفسه عن معرفياته معينا النماذج الصارمة في أفكاره، فيمكن للمشكلات التي كانت تفهم سابقا على أنها لا حل لها من الممكن أن يعاد فهمها وبالتالي يمكن أن يصل المتعالج تلقائيا إلى حلول لمشكلاته مع فهم غير مشوه ولذلك يرى (داتيليو وفريمان وبيك سنة 1979) أنهيفترض ألا يتم تعليق أهمية كبيرة على ادعاءات المتعالج (في أنه حاول كل شيء) على الرغم من أن الكثير من المتعالجين يعتقدون صدق ذلك لأنهم رفضوا آليا الخيارات الأخرى وأوقفوا البحث عنها بإقامتهم أحكاما مسبقا عل أن المشكلة لا حل لها.

5-8- جدولة النشاطات:

وهي من الأساليب السلوكية المهمة في بداية العلاج خاصة مع المتعالجين المكتئبين بشدة الذين لا يستطيعون التعامل مع التقنيات المعرفية كمراقبة الأفكار (Dattilio& freeman, 2000:53).

من هذا المنطلق يشترك المعالج والمتعالج في تخطيط نشاط يومي هادف. ثم يقوم المتعالج من خلال هذه القائمة بالاطلاع على ماتم انجازه. ومن الضروري أن يوضح المعالج للمتعالج النقاط التالية:

- لا يتوقع من أحد أن ينجز كل خططه بحذافيرها دائما ولذلك لا يجب الشعور بالأسف إن لم يتحقق البرنامج بأكمله.
- من المهم عند تخطيط الأنشطة تحديد نوعيتها وماهيتها أكثر من تحديد الكمية المراد إنجازها.
- حتى وإن لم يتم إحراز نجاح واضح في تنفيذ نشاط ما، فإن المهم هو محاولة الاستمرار في تنفيذ الخطة فعن طريقها يتم تقديم معلومات جيدة للهدف التالي.
- من الأفضل تخصيص بعض الوقت من مساء كل يوم لوضع برنامج أنشطة لليوم التالي موزعا.
- على كل ساعة من ساعات النهار.

5-9- الإتقان والرضا:

يشير مصطلح الإتقان إلى الإحساس بالإنجاز عند تأدية مهمة معينة في حين أن الرضا/ المتعة والسروريدل على المشاعر السارة الناتجة عن هذا النشاط ويمكن استخدام جدول النشاط اليومي لتقييم إنجاز المتعالج لكل نشاط وذلك بإعطائه درجة لكل من الإتقان والرضا تسجل بجانب النشاط وتتراوح هذه الدرجة من الصفر الذي يمثل عدم الإتقان والرضا إلى غاية الد رجة الخامسة والتي تمثل الحد الأعلى من الإتقان والرضا.

إن أسلوب جدولة النشاطات وتقييمها يزود كلا من المعالج والمتعالج بمعطيات تحدد وتصحح المعرفيات السلبية كالشعور بالعجز والفشل، وعدم القدرة على الاستمتاع بشيء، إذ يمكن مع تقدم العمل استبعاد الأنشطة التي لم تؤد إلى أي متعة أو استبدال غيرها بها. ولقد لوحظ أن بعض المتعالجينيقومون بعدد من الأنشطة التي لا تمنحهم أية متعة، ويرجع السبب في ذلك إلى:

أ. أن هذه الأنشطة غير ممتعة أصلا حتى قبل الإصابة، كما هي الحال مثلا في أعمال المنزلاليومية الروتينية.

ب. سيطرة المعارف السلبية على المكتئب بحيث تحجب عنه أي شعور بالارتياح.

ج. وجود إهمـــال انتقائي للشعور بالمتعة.

يلاحظ أنه زادت نسب درجات التفوق الإتقان والرضا انخفضت نسب القلق والاكتئاب وباكتشـاف النشـاطات التـي تقلـل مـن الاكتئـاب أو التـي تزيـد فيـه يكـون باسـتطاعة المعـالج والمتعـالج التخطـيط لزيـادةالأولى والإقـلال مـن الثانيـة (Dattilio and freeman,2000, P:53).

5-10- التدريب المعرفي (الاستطلاعي)

يـرى بيـك 1979 أن إحـدى الصـعوبات فـي معالجـة المكتئبـين تكمـن فـي أنهـم عنـدما يكتئبون تكون لديهم مشكلات في تنفيذ مهمات كانوا قد تعلموها سـابقا ويعـود ذلـك إلـى عـدد من العوامل النفسية كالصعوبة فيالتركيز مثلا، إذ يمكن أن تعيق تنفيذ سلوكات اعتياديـة كـان ينفذها قبل أن يصـاب بالاكتئـاب، وعـن طريـق تقنيـة التـدريب المعرفـي يسـتطيع المتعـالجون تسـجيل بعـض العقبـات والصـراعات التـي سـتواجههم والتـي يمكـن مناقشـتها (باترسـون: 1990، 41).

والتـدريب المعرفـي الاسـتطلاعي يعنـي قيـام المتعـالج بتخيـل الخطـوات المتتاليـة لتنفيـذ مهمة ما ومتطلباتها، فتصور سلسلة الخطوات المفترضة ذهنيا قبل الشروع في الإقدام علـى العمل المطلوب يساعد على:

أ. الانتباه والإقلال من تشتت الأفكـار بـالتركيز علـى التفاصـيل، فيبطـل بـذلك ميـل عقله أن يضل وبالتالي يطور معرفيات أكثر تكيفا وملاءمة.

ب. تكرار تسلسل الخطوات يساع المتعالج على تجاوز العقبات المعرفية والسلوكية

ج. والبيئة التي قدتعرقل تنفيذ مهامـه، وذلـك بتحديـد معرفياتـه المشـوهة التـي يمكـن أن تظهر لاحقا وبالتالي.

د. تطوير حلول لمشكلات المكتئب قبل أن يصدم بخبرة فاشلة غير مرغوب فيها.

5-11- التدريب على توكيد الذات وتأدية الدور:

تم تطوير التدريب على توكيد الذات بهدف تحسين الذات وتقويتها فيما يختص بالعلاقات الشخصيةبين الأفراد، والمقصود منها تمكين المرء من الدفاع عن حقوقه والتعبير عن شعوره ومواجهة خوفه الاجتماعي. والطريقة موجهة بشكل خاص للأفراد شديدي التهذيب لدرجة تسمح للآخرين باستغلالهم. فهم يجدون صعوبة كبيرة في الإجابة بـ "لا" ويضطرون لمسايرة الآخرين على حسابرغباتهم الشخصية، وقد يجدون صعوبة في التعبير عن غضبهم

وانزعاجهم، ويشعرون بأنه ليس لهم الحق في التصريح بمشاعرهم وأفكارهم الخاصة. وهذاهو نقيض السلوك العدواني الذي يتضمن محاولة تنفيذ الرغبات الشخصية للفرد بما يتجاوز حقوق الآخرين.

ويعني أداء الأدوار اختيار الدور من قبل المعالج، المتعالج أو كلاهما، إذ يقوم المعالج بملاحظة سلوك المتعالج وتفاعله الاجتماعي القائم على ذلك الدور ويذكرwolfe1975 أنه يمكن أن يستخدم أداء الدور لإظهار وجهات نظر بديلة للمتعالج أو لتوضيح العوامل المعرفية التي تتدخل في سلوكه، وتحديد التعبير الانفعالي المناسب. كما ويمكن استخدام عكس الدور إذ يأخذ المعالج دور المتعالج ويذكر بيك أن تقنية التدريب على تأكيد الذات وأداء الدور يمكن أن تستخدمها بفاعلية في معالجة المكتئبين خاصة كما هو الحال مع تقنيات أخرى في حث المتعالج على استدعاء الأفكار المختلة وظيفيا (Troweretall ;1999 :95).

5-12- تقنية إيقاف التفكير المزعج:

وهي طريقة لتبديل السلوك المعرفي، وهي تقوم على أساس تعديل المخططات أو المعتقدات، بل على إيقاف عادات الاستجابات الفكرية التي تقتحم ساحة وعي المتعالج المزعجة والتي لا طائل منها كالأفكار الوسواسية مثلا.

إن جوهر التدريب على إيقاف التفكير المزعج يكمن في التوصل إلى اتفاق بين المعالج والمتعالج على أن الأفكار التي تنتابه هي أفكار مبددة للقوى النفسية والجسدية ومؤذية وغير مفيدة لذلك يجب استبعادها حالما تلج ساعة وعيه (الحجار، 1999: 73) وربما تفيد هذه التقنية في إيقاف نوبات البكاء وردود الفعل السلبية لدى المتعالج.

13-5- تقنية استخدام الدعابة:

يقترح باستخدام هذه التقنية أكثر في العلاج العقلاني-الانفعالي كوسيلة لتمكين المتعالجين من صوغ تفكيرهم ضمن منظار أكثر واقعية (Tower et al, 1999: 89)

وتكون الدعابة مفيدة إذا كانت عفوية، وإذا سمحت للمتعالج بمراقبة أفكاره ولأراءه بموضوعية، وإذا قدمت بشكل لا يجعل المتعالج يعتقد أنه شخص يستخف به. كما تسمح الدعابة للمعالج أن يحرر بنية معتقدات المتعالج دون مواجهة المعتقد الخاص مباشرة، فالمعالج يطلق الشكوك والمغالاة حول تصريحات المتعالج الحقيقية دون أن يتجادلا حول كل نموذج خاص من الدليل المؤيد أو المعارض لفكرة ما مقدمة من المتعالج. بهذه الطريقة يستطيع المعالج إحداث تنافر معرفي يجعل المتعالج يبحث عن شروحات متعاقبة محتملة أو أفكار يمكن أن تكون أكثر تكيفا (Beck et al, 1979: 172) وعلى المعالج أن يراعي عدة أمور:

- تكوين علاقة قوية مع المتعالج قبل استخدام هذه التقنية؛
- تحديد ما إذا كان المتعالج يستجيب بإيجابية لأسلوب الدعابة أم أنها تنعكس عليه سلبا؛
- حسن اختيار الوقت الملائم للدعابة؛
- التراجع عنها خاصة لدى المتعالجين الذين لديهم حساسية للانتقاد.

14-5- أسلوب الاسترخاء:

تأتي أهمية الاسترخاء من العلاقة بين الاضطراباتالانفعالية والتوتر العضلي، إذ رأى علماء النفس الفيزيولوجي منذ القرن التاسع عشر بأن جميع الناس يستجيبون للاضطراباتالانفعالية بتغيرات وزيادة في الأنشطة العضلية، يساعد ذلك على اضعاف قدرة الفرد على التوافق والنشاط البناء، لأنه في حالة التوتر تنهار المقدرة على الاستمرار في النشاط العقلي والجسمي، بسبب عدم توظيف العضلات النوعية المختلفة توظيفا بناء ويعني الاسترخاء توقف كامل لكل الانقباضات والتقلصات العضلية المصاحبة للتوتر (إبراهيم،199: 154).

ويمكن لمتعالج الاكتئاب والقلق معا، أن يستفيدا من هذه التقنية لأن استجابة القلق واستجابة الاسترخاءبشكل متبادل. ويستطيع المعالج تعليم تمارين الاسترخاء للمتعالج ليقوم بالتدرب عليها بالمنزل كواجب منزلي له، ويمكن أن يعد المعالج أشرطة سمعية تساعد المتعالج في التدريب على الاسترخاء، أو في التركيز على أعراض معينة لكل متعالج وعلى حسب حاجاته (Dattilio& freeman,2000M: 55).

خلاصة:

العلاج المعرفي السلوكي هو طريقة علاجية حديثة تعتمد على دور كل من المعالج والمتعالج في العملية العلاجية أي أن مبدأ المشاركة هو العامل الأساسي لنجاح العلاج،كما أن العلاج المعرفي السلوكي يعتمد على مبدأ هام وهو أن الفكرة الخاطئة هي مصدر السلوك المضطرب لذلك يعتمد المعالج في هذا المجال على تقية هامة وهي الكشف عن الأفكار الخاطئة ومن ثم استبدالها بأفكار صحيحة.

يعود تاريخ العلاج المعرفي إلى الفلسفة الرواقية والفلسفة البوذية والذين اعتمدوا على مبدأهام وهو أن جميع انفعالات الإنسان وسلوكه يعود إلى طريقة تفكيره،وفي العصر الحديث ظهرت اتجاهات متفرعة للعلاج المعرفي السلوكي نذكر منها: العلاج المعرفي السلوكي للفينستون، العلاج المعرفي لأرونبيك والعلاج المعرفي العقلاني لألبرت أليس.

من أهم مبادئ العلاج المعرفي السلوكي: المشاركة العلاجية، بناء الثقة، اختزال المشكلة والتعلم الثاني، ومن أهم تقنيات العلاج المعرفي السلوكي: الكشف عن الأفكار الخاطئة، تقنية الإبعاد والموضوعية، تعديل المخططات، تقنية الاستنتاج والمنهج التجريبي، تقنية الحوار السقراطي.

وفي الأخير يمكن القول أن العلاج المعرفي السلوكي هو من أنجع الطرق العلاجية النفسية في كثير من الحالات والاضطرابات النفسية مثل الاكتئاب والقلق وهذا ما يفتح المجال لتفعيل هذا النوع من العلاجات في مجالات وأوساط أخرى غير أنه يجب على المعالج أينما كان أن يقوم بتكييف البرنامج العلاجي المعرفي وفق خصائص المجال أو الوسط الذي يعمل فيه.

الفصل السابع:

تصميم استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث

الفصل السابع: تصميم استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية

تمهيد

1. أهمية استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث
   ذوي الخطورة الإجرامية .
2. أهداف استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث.
3. الأساس النظري المعتمد في تصميم استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية .
4. خطوات تنفيذ الإستراتيجية وفق النموذج المعرفي – السلوكي لآرون بيك.
5. خضائص الفئة التي تستهدفها استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية .
6. التقنيات المعرفية المستخدمة في استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث .
7. مراحل استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية .
8. تطبيق استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية.

خلاصة .

تمهيد :

نظرا لندرة الدراسات التي اهتمت بتصميم برامج معرفية سلوكية للوقاية من الإجرام توجب على الباحثة تصميم اسستراتيجية تعتمد على الأسلوب المعرفي السلوكي الذي يتضمن تقنيات فعالة و توظيفها ضمن الاستراتيجية لتصحيح مدركات الأحداث لنماذج السلطة و تعديل سلوكهم وقد أدرجت الباحثة في هذا الفصل الأساس النظري المعتمد في بناء الإستراتيجية و المراحل المعتمدة في تطبيقها .

1- أهمية استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطـــة :

تتمثل أهمية استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى فئة الأحداث ذوي الخورة الإجرامية في كونها استراتيجية توظف أهم الأساليب المعرفية السلوكية في مجال الوقاية من الجريمة لذلك فهذه الاستراتيجية تستهدف فئة الأحداث المسعفين وهي الفئة الأكثر حساسية والأكثر عرضة للإجرام في المستقبل بسبب الظروف الاجتماعية القاسية والعوامل النفسية التي تتعرض لهاهذه الفئة.

كما تعتبر هذه الاستراتيجية بمثابة اثبات لفعالية البرامج المعرفية السلوكية مجددا في مجال علم الجريمة وذلك أنها توظف تقنيات معرفية في الوقاية وعلاج الجريمة، حيث أن مبادئ النظرية المعرفية أثبتت نجاحها في عدد كبير من الدراسات الأجنبية والعربية. وذلك لأن الأساليب المعرفية التي تتميز باستخدام الحوار والمناقشة العقلانية المرنة وأسلوب تصحيح الأفكار أكثر نجاعة في تغيير البنى المعرفية لدى الفئات الجانحة والمعرضة للجنوح، وهذا ما برهنت عليه العديد من الدراسات في مجال علم الإجرام والعقاب في العديد من الدول الغربية والعربية.

2- أهداف استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة .

تتمثل الهدف الرئيسي للاستراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة فيمايلي:

اقتـراح وتطبيـق برنـامج معرفـي-سـلوكي نـاجع للتكفـل النفسـي بفئـة الأحـداث ذوي الخطورة الإجرامية يتضمن مايلي الأهداف الجزئية التالية:

- الكشف عن المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث الذين هم في حالـة خطر معنوي.

وهذه المدركات المشوهة غالبا ما تكون مرفقة لأفكـار خاطئـة ناتجـة عن سوء تفسير لحوادث مؤلمة مثل طلاق الوالدين، وفاة الأهل، تخلـي الأب أو الأم عن الحدث نظرا لظروف قاهرة على سبيل المثال.

- تصـحيح المـدركات المشـوهة لنمـاذج السـلطة عـن طريـق تصـحيح الأفكـار الخاطئـة وذلـك بتوظيـف تقنياتمستوحاة مـن مبـادئ العـلاج المعرفـي السـلوكي والعلاج الانفعالي العقلاني.
- التعديل أو الحد من السلوك الإجرامـي فـي حـال وجوده وهو نتيجـة وتحصيل حاصل للعملية السابقة الذكر.:

3- الأسـاس النظـري المعتمـد فـي تصـميم اسـتراتيجية تصـحيح المـدركات المشوهة لنماذج السلطــة :

تم تصميم الاستراتيجية بعد الاطـلاع علـى الأسس النظريـة للعـلاج المعرفـي السلوكي وذلك بعد الاطـلاع علـى مجموعـة من البـرامج المتخصصـة العربيـة ومثـل (الشناوي وعبد الرحمان، 1992) والأجنبية مثل(Beck,1994)(Beck,et al 1979) ولقد قامت الباحثـة بـالاطلاع علـى مجموعـة مـن البـرامج العلاجيـة مثـل (الأحمد،1993) (الحجـار، 1992)، (الصباح، 1997).

وبناء على ما سبق تم تصميم الاستراتيجية وإخراجها بالشكل النهـائي بعد المتابعـة مع الأستاذ المشـرف علـى هـذه الدراسـة، حيـث اعتمـدت الباحثـة علـى مجموعـة مـن التقنيـات

والإجراءات التابعة لبعض الأساليب العلاجية المعرفية السلوكية مثل تقنية الكشف عن الأفكار المختلة وظيفيا وإخضاعها للمنهج التجريبي وكذلك تقنية استبدال الأفكار المشوهة بأفكار سليمة، تقنية الإبعاد والموضوعية وكذلك تقنية ملأ الفراغ بين المثير والاستجابة.

ولقد ركزت الباحثة في هذه الدراسة على تقنية الكشف عن المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية ومن ثم تسجيل المدركات المشوهة في جدول خاص تقابلها خانة للحكم على هذه المدركات ومن ثم خانة المدركات البديلة التي يتوصل إليها المتعالج في النهاية بتوجيه من طرف المتعالج. لكن الانتقال من المدركات المشوهة إلى المدركات السليمة يتطلب توظيف مجموعة من الأساليب المعرفية–السلوكية مثل المنهج التجريبي والنقاش السقراطي الحر وتقنية ملأ الفراغ بين المثير والاستجابة وتقنية الإبعاد والموضوعية وغيرها من التقنيات الفعالة والتي أثبتت نجاحها في مجال العلاج المعرفي-السلوكي.

4- خطوات تنفيذ الاستراتيجية وفق النموذج المعرفي- السلوكي.

لكي يبلغ أي برنامج علاجي معرفي–سلوكي أهدافه، لا بد من اتباع المعالج الخطوات التالية المقترحة من طرف المؤسس الأول للعلاج المعرفي أرون بيك سنة 1976 وهي:

1.4.تحضير المتعالج لعملية العلاج المعرفي السلوكي:

يتم تهيئة المتعالج للعلاج المعرفي السلوكي خلال الجلسة الأولى والثانية من عملية العلاج حيث يقدم المعالج للمتعالج الفكرة العامة عن العلاج المعرفي والاستراتيجية التي سيتم اتباعها وتوضيح الهدف الأساسي للاستراتيجية كبرنامج علاجي له فائدة تعود على الحدث بالفائدة المعنوية حين يتقبل ذاته والنماذج الموجودة في المجتمع بالرغم من الخبرات الصادمة التي صادفها في حياته وهذا ما يمنحه فرصة تحقيق توافق أفضل في حياته والتخطيط لمستقبل واعد وحياة واقعية مبنية على مدركات صحيحة ناضجة حول الأشخاص الذين يمثلون نماذج هامة في حياته.

2.4 وضع خطة علاجية لكل جلسة:

يخطط المعالج مسبقا للموضوع الذي سيتناوله في كل جلسة والمراحل والتقنيات التي سيوظفها في كل جلسة ولكن يجب على المعالج اطلاع المتعالج على الخطة المعتمدة وذلك لتهيئة المتعالج نفسيا لتقبل الجلسة وكذلك لمناقشة التقنيات المستخدمة وقد يتم إحداث تغييرات على خطة الجلسة قبل تطبيقها.

3.4 وضع جدول أعمال عند بدء كل جلسة:

إن وضع جدول أعمال كل جلسة هو أمر أساسي في العلاج المعرفي–السلوكي لتدرج الجلسات العلاجية في سيرها. وقبل أي شيء يجب أن يتأكد المعالج أن المتعالج مستعد ويريد تنفيذ الخطة لذلك يقترح المعالج والمتعالج معا موضوعات لبرامج كل جلسة علاجية (Hales etal, 1999, 1223).

وينصح عموما بتشكيل جدول أعمال يتصف بمايلي:

- يمكن تنفيذه ضمن الإطار الزمني للجلسة الفردية.
- يلقى نظرة على نشاطات الأسبوع الحدث مثل أن يطلب من الحدث أن يذكر له خلاصة عن تجارب المتعالج منذ نهاية آخر جلسة.
- يتضمن تغذية راجعة عن الجلسة السابقة، وعن الواجبات المسندة للحدث.
- يجب أن يتضمن مدى تقدم الحدث في عملية مراقبة المدركات المشوهة وطريقة استجابته لهذه المدركات التي تشكل وفق المنهج المعرفي–السلوكي (الأفكار السيئة التوافق).
- كذلك يتضمن جول أعمال كل جلسة مدى قدرة الحدث الذاتية على تصحيح المدركات المشوهة.
- تحديد المشكلات الأكثر إزعاجا له في الوقت الراهن.

- إذا حدثت ردود فعل الحدث على الجلسة السابقة، فإنها تعتبربندا من بنود جدول أعمال الجلسة الحالية.

"ولابد من أن يكون هنالك مرونة كافية بين المعالج والمتعالج عند وضع جدول أعمال وتنفيذه وذلك للكشف عن مبادرات للمتعالج يعبر فيها عن أفكار مهمة أو مشاعر لم تكن متوقعة في بداية الجلسة. وهذه المرونة تفترض التعاون وليس إملاءات من طرف على آخر، كما يجب أن يعمل المتعالج كوجه خبير (Dattilio&freeman,2000 :40).

4.4.بناء الفرضيات الملموسة واختبارها:

من الصعوبة أن يتم تصميم نموذج للفرضيات ينطبق بصورة تامة على كل متعالج فاستنادا إلى استجابات المتعالج لأسئلة المعالج، يستطيع الأخير أن يطلق عدة فرضيات، يعمل فيما بعد على اختبار مدى ملاءمة فرضيته المصوغة للمعطيات والمعلومات المستنتجة عن المتعالج، ثم يعمل المعالج مع المتعالج على تعديل الفرضية لتحسين ملاءمتها على الحالة الفردية للمتعالج. وأخيرا يتم اختبار صحة هذه الفرضيات في وقت لاحق في أنشطة الحياة اليومية للمتعالج كأنه ينفذ تجربة علمية.

ومن المهم أن يضع المعالج في ذهنه أن فرضياته بكل بساطة هي حدس مبني وليست حقائق أو معطيات فالمعطيات تتألف من ملاحظات وتقريرات المتعالج الاستنباطية فضلا عن نتائج الاخ.تبارات التجريبية (Beck et al, 1979:79).

5.4استخلاص التغذية الراجعة من المتعالج:

تعد التغذية الراجعة مهمة في العلاج المعرفي–السلوكي، فهي تساعد على تثبيت العلاقة العلاجية من خلال تشجيع المتعالج على التعبير في أثناء الجلسة العلاجية عن ملاحظاته ومشاعره والواجب المنزلي والمعالج(Hales,et al,1999 :1212).

ويبدأ المعالج هذا الإجراء بشكل مبكر بالسؤال مثلا: هل لديك أي استفسار بخصوص الواجب المنزلي؟وهل تريد أن تقول أي شيء عن الجلسة السابقة؟ أو عن الجلسة الحالية مثلا؟ أو أن يسأل:هل تشعر بأنك أفضل حالا عن المرة السابقة؟

6.4.تقديم الملخصات أثناء الجلسات العلاجية:

من الضروري أن يقدم المعالج عبارات مختصرة في أوقات مناسبة خلال الجلسة. وبشكل مواز ومتناغم و أن يقدم المتعالج موجزا حول ما يعتقده عن المعالج أثناء تواصله معه. ففي بداية كل جلسة يلخص المعالج الموضوعات المختلفة التي استخلصها من وصف المتعالج لمشكلته وأعراضه وأن يأخذ منه موافقة على ما تم تلخيصه وفي ذلك يستعمل عبارات دالة مثل "يبدو أنك تعني:..."،و"أفهم أنك تعني".

ويستخدم المعالج الملخصات على الأقل ثلاث مرات خلال الجلسة العلاجية في بداية الجلسة في أثناءإعداد جدول الأعمال، وفي منتصفها، وأخيرا في نهاية الجلسة، حيث يقدم المعالج ملخصا أخيرا للنقاط الرئيسية في الجلسة، و يمكن أن يقوم المتعالج بالتلخيص الأخير، وهذا يزيد في المشاركة الوجدانية وبالتالي يزيد في مسؤوليته في العلاج .

(Beck.et al, 1979 :83)

7.4.التثقيف النفسي:

يعد التثقيف النفسي مكونا مهما في العلاج المعرفي السلوكي لأنه يؤدي دورا فعالا في تعديل السلوك، وتصحيح المعرفيات المشوهة أو المعتقدات الخاطئة للمتعالج التي تقف عائقا في هذا التعديل.

ويبدأ التثقيف النفسي عادة بعملية التآلف بين المعالج والمتعالج والتوقعات المحتملة لكل من المعالج والمتعالج، إذ يقوم المعالج بدور المعلم إلى حد ما. ففي بداية العملية العلاجية يشرح المفاهيم الأساسية للعلاج المعرفي السلوكي، ويعرف المتعالج على تصميم جلسات العلاج المعرفي–السلوكي.

ويكرس المعالج أيضا وقتا في بداية المعالجة ليناقش العلاقة العلاجية المحتملة لكل من المعالج والمتعالج، وغالبا ما تكون قراءة ما تم تعيينه من واجبات لتعزيز التعلم ولتعميق فهم المتعالج لمبادئ العلاج المعرفي–السلوكي، ومن ثم يعلم مهارات التحدي الفعال للأفكار المختلة وظيفيا وتعديل السلوكات سيئة التكيف التي تؤدي إلى استمرار الاضطراب مثل إعداد نشرة تثقيفية عن العلاج المعرفي السلوكي (Freeman &lurie, 1994 :17).

5- خصائص الفئة التي يستهدفها برنامج استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة :

يتوجه البرنامج (استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية) لفئة الأحداث أي الفئة التي يتراوح عمرهم من 8 سنوات إلى غاية 17 سنة والذين ثبت أن لديهم تشوهات معرفية على مستوى مدركاتهم لنماذج السلطة في الأسرة والمجتمع أو أثبت أنهم يعانون حالةخطورة إجرامية حسب نتائج استبياني مدركات الأحداث لنماذج السلطة واستبيان الخطورة الإجرامية المطبقين على الأحداث في مركز الطفولة المسعفة .

6- لتقنيات المستخدمة في استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة :

اعتمدت الباحثة على أهم التقنيات المعتمدة في العلاج المعرفي – السلوكي وفق منهج أرون بينك Aron Beck .

- تقنية معرفية تتمثل في الكشف عن المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى فئة الأحداث باستعمال أسلوب الحوار السقراطي، سجل الأفكار الخاطئة، استبيان مدركات نماذج السلطة.
- تقنية التجربة الافتراضية: حيث يخضع المعالج والمتعالج هذه المدركات المشوهة للاختبار والتمحيص ومن ثم يعود القرار في الأخير إلى قبولها أو رفضها إلى المتعالج.
- تقنية معرفية وهي تصحيح المدركات المشوهة وذلك بإعداد جدول خاص للمدركات المشوهة.تقابلها خانة لتقييم الفكرة ثم خانة خاصة بتحديد التشوه الموجود في الفكرة ثم أخيرا خانة للفكرة الصحيحة:
- تقنية معرفية: تعتمد على المناقشة الصريحة والحرة للمدركات المشوهة لنماذج السلطة للتوصل إلى استبدال المدركات المشوهة بالمدركات السليمة.
- تقنية معرفية سلوكية: تتمثل في حصر السلوكات المنحرفة لدى فئة الأحداث أو السلوكات الدالة على الخطورة الإجرامية ومراقبتها خلال العملية العلاجية كأن يكون لدى المتعالج سلوك سرقة أغراض الزملاء بالمؤسسة، فيقوم المعالج بتسجيل هذا السلوك ودرجة تكراره (حدوثه) لدى الحدث وخلال العملية العلاجية يراقب المعالج عملية تصحيح المدركات المشوهة لدى الحدث بالموازاة مع مراقبة مدى تكرر السلوك الإجرامي أو اختفاءه لدى الحدث.

- تقنية ملأ الفراغ بين المثير والاستجابة حيث يحاول المعالج في حوار منطقي مع المتعالج إلى التوصل إلى ملأ ال
- فراغ بين المدركات المشوهة لنماذج السلطة والمثير الذي سبب هذه الاستجابة الخاطئة وذلك بهدف أن يتوصل المتعالج إلى تفسير منطقي لما يشعر به إزاء النموذج وبالتالي يكون المعالج قد خطى خطوة أولى في سبيل تصحيح المدركات المشوهة .
- تقنية الإبعاد والموضوعية: حيث يطلق مصطلح الإبعاد على الأفراد الذين استطاعوا التعرف إلى أفكارهم المختلة وظيفيا وأخذوا منها موقفا موضوعيا، فالشخص الذي يملك القدرة على تفحص أفكاره التلقائية (مع ملاحظة أنها ليست واقعية) يوصف بأنه قادر على أخذ مسافة (أي قادر على أن يكوون موضوعيا) وأن ينتقل من فكرة –أنا أعرف- إلى فكرة –أنا أعتقد– **(باترسون، 1990)**.
- تقنية الاستنتاجات العقلانية: ولكي يتمكن الحدث من التمييز بين عملياته الذهنية الداخلية من جهة والعالم الخارجي الذي يثير هذه العمليات من جهة أخرى، يتوجب تعليمه أساليب للحصول على المعلومات والمعارف الدقيقة مستخدما تقنيات معينة لكي يجد ما إذا كانت استنتاجاته غير مبررة أو غير دقيقة. ولما كان الحدث قد اعتاد التشويهات انحصرت مهمة المعالج في استكشاف النتائج وتفحصها واختبارها بمحك الواقع والحقيقة مطبقا في ذلك قواعد الاستدلال الصحيح وهي التحقق أولا من صدق الملاحظات ثم تتبع المسار المنطقي الذي يؤدي إلى النتائج.
- تقنية البحث عن حلول بديلة:تشمل هذه التقنية البحث عن التفسيرات الأخرى أو الحلول البديلة لمشكلات المتعالج وهي بذلك حجر الأساس للحل الفعال للمشكلات، فيمكن للمشكلات التي كانت تفهم سابقا على أنها لا حل لها من الممكن أن يعاد فهمها وبالتالي يمكن أن يصل المتعالج تلقائيا إلى حلول لمشكلاته مع فهم غير مشوه ولذلك يرى (داتيليو وفريمان وبيك سنة 1979) أنه يفترض

ألا يتم تعليق أهمية كبيرة على ادعاءات المتعالج(في أنه حاول كل شيء) على الرغم من أن الكثير من المتعالجين يعتقدون صدق ذلك لأنهم رفضوا آليا الخيارات الأخرى وأوقفوا البحث عنها بإقامتهم أحكاما مسبقا عل أن المشكلة لا حل لها.

- تقنية معرفية سلوكية -جدولة النشاطات اليومية-: من هذا المنطلق يشترك المعالج والمتعالج في تخطيط نشاط يومي هادف. ثم يقوم المتعالج من خلال هذه القائمة بالاطلاع على ماتم انجازه.

ومن الضروري أن يوضح المعالج للمتعالج النقاط التالية:

- لا يتوقع من أحد أن ينجز كل خططه بحذافيرها دائما ولذلك لا يجب الشعور بالأسف إن لم يتحقق البرنامج بأكمله.
- من المهم عند تخطيط الأنشطة تحديد نوعيتها وماهيتها أكثر من تحديد الكمية المراد إنجازها حتى وإن لم يتم إحراز نجاح واضح في تنفيذ نشاط ما، فإن المهم هو محاولة الاستمرار في تنفيذ الخطة فعن طريقها يتم تقديم معلومات جيدة للهدف التالي.
- من الأفضل تخصيص بعض الوقت من مساء كل يوم لوضع برنامج أنشطة لليوم التالي موزعا على كل ساعة من ساعات النهار.
- أسلوب المحاضرة:تعتمد الباحثة في هذا المرحلة تقنية العلاج المعرفي الجماعي، حيث تنظم سلسلة من المحاضرات التي تناقش فيها مواضيع هامة بالنسبة للأحداث مثل: التعليم العالي، أهمية العمل في حياة الإنسان، الأسرة، الصداقة، مشكلات الحياة وغيرها، وذلك خلال فترات منتظمة أثناء تطبيق الاستراتيجية، تطرح فيها الباحثة الموضوع وتعمل على خلق نقاش حر بين الأحداث حول تفاصيل الموضوع، حيث تسمح هذه التقنية للحدث بالتعبير عن

رأيه بحرية، التفريغ، تبادل وجهات النظر مع الأخرين مما يسمح له باكتشاف أساليب تفكير تتميز بالإيجابية.

كما يقدم هذا النوع من الأساليب فرصة للحدث للتفكر في المستقبل بطريقة عملية وواقعية ويفتح له المجال لاكتشاف أفاق جديدة في الحياة والتخلص من الانغلاق على الذات ويقدم له فرصة التطلع لمستقبل واعد.

7- مراحل استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجـرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية .

تتـألف اسـتراتيجية تصـحيح المـدركات المشـوهة لنمـاذج السـلطة وتعـديل السـلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية من ثلاث مراحل أساسية وهي:

- 1.مرحلة الكشف والتقويم: وتشمل الجلسات الثلاثة الأولى على الأقل من البرنامج حيث تستغرق الجلسة الواحدة 60 دقيقة يتم فيها التعارف بين المعالج والمتعالج، استخدام المقابلة للتعرف على الحالة، تطبيق دراسة الحالة واستبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة واستبيان الخطورة الإجرامية.
- 2.المرحلة المتوسطة: وهي مرحلة التغيير (تطبيق تقنيات الاستراتيجية) وتستمر من الجلسة الرابعة إلى الجلسة 14، وفي هذه المرحلة يعمل المعالج على محاولة تصحيح المدركات المشوهة وتصحيحها إلى مدركات سليمة وكذلك التقليل من الخطورة الإجرامية وذلك بتوظيف التقنيات المذكورة سابقا.
- 3.المرحلة النهائية: مرحلة مراقبة النتائج وتمتد من الجلسة 14 إلى الجلسة 18.وهي مرحلة رصد النتائج وذلك بإعادة تطبيق استبيان مدركات الأحداث

لنمـاذج السـلطة واسـتبيان الخطـورة الإجراميـة ومراقبـة جـداول النشـاطات الخاصة بسلوكات الأحدث المعنيين بتطبيق الاستراتيجية.

جدول رقم2: مراحل تطبيق الاستراتيجية

المراحل	المحتوى	رقم الجلسة
الأولى	التعرف على الحدث من خلال تطبيق الأدوات اللازمة: المقابلة، دراسة الحالة، استبيانات التعريف بالاستراتيجية. الكشف عن المدركات المشوهة والسلوكات الدالة على الخطورة الإجرامية.	الجلسات من 1 إلى 3
المتوسطة	تحديد المدركات المشوهة لدى الأحداث والسلوكات الدالة على الخطورة الإجرامية(حتى سلوك إجرامي إن وجد). تطبيق تقنيات تصحيح المدركات المشوهة. تصـحيح الأفكـار الخاطئـة، الحـوار السـقراطي الاسـتنتاجات العقلانية، الإبعاد والموضوعية والمنهج التجريبي لاختبار صحة المدركات لدى الأحداث. توظف الباحثة جداول النشاطات. مراقبة سلوك الأحداث.	الجلسات من 4 إلى 14
الأخيرة	إعادة تطبيق استبيان مدركا لنماذج السلطة لدى الأحداث. بلورة الأهداف المكتسبة. مراقبة سلوك الأحداث. تقويم نتائج الاستراتيجية.	الجلسات من 15 إلى 17

1.7.المرحلة الأولى (الكشف و التقويم)

خلال الجلسات الثلاثة الأولى تقوم الباحثة بالتقصي عن الحالة العامة للحدث وذلك بتطبيق دراسة الحالة الشاملة للحدث من خلال تقصي تاريخ حياته وكيف وصل إلى المركز ولذلك تتصل الباحثة بمدير المركز والأشخاص المعنيين برعاية الحدث حيث يتم الاطلاع على تاريخه النمائي والعائلي والاجتماعي والطبي والنفسي لتكون للباحثة صورة شبه كاملة عن الظروف الاجتماعية والنفسية التي عاشها الحدث.

كما تعمل الباحثة في المرحلة الأولى من الاستراتيجية على تكوين علاقة علاجية ناجحة مع الحدث وذلك بالتعرف على الحدث وتعريفه بأهمية البرنامج (الاستراتيجية) والفائدة التي ستعود على شخصية الحدث وكذلك تقدم الباحثة للحدث نبذة مختصرة عن العلاج المعرفي-السلوكي ودوره في تطوير مسار حياة الإنسان. ومن ثم تشرع الباحثة في تطبيق استبيان مدركات نماذج السلطة لدى الأحداث واستبيان الخطورة الإجرامية وهذا يكون في نهاية الجلسة الثالثة.

2.7المرحلة الثانية (مرحلة التغيير)

وهي المرحلة المهمة ضمن استراتسجية تضحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك لدى الأحداث ، حيث يتم فيها الكشف عن المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث ومؤشرات الخطورة الإجرامية ومن ثم البدء في تطبيق التقنيات المعرفية والسلوكية ومن أهمها تقنية الحوار المنطقي والنقاش السقراطي، تقنية جدولة الأفكار الصحيحة والخاطئة،تقنية الاستنتاجات العقلانية، تقنية الإبعاد والموضوعية ومراقبة سلوك الأحداث.

وفي هذه المرحلة تقوم الباحثة بتوظيف مجموعة من التقنيات المعرفية والسلوكية التي لها دورفعال في نجاح استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك لدى الأحداث حيث تسمح هذه التقنيات بتحقيق الأهداف التالية:

- تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث،
- الحد أو على الأقل الخفض من مستوى الخطورة الإجرامية لدى الأحداث،
- إزالة أو تعديل السلوك لدى الأحداث،
- توجيه سلوك الأحداث المتواجدين في المراكز إلى نشاطات بناءة هادفة.

7-2-1 تقنية تحديد الأفكار الخاطئة :

ويتم ذلك بعد تطبيق استبيان مدركات نماذج السلطة والكشف عن المدركات المشوهة التي تعتبر نتيجة لأسلوب تفكير خاطئ -أفكار خاطئة- هي التي ينتج عنها تلك المدركات المشوهة والأحاسيس السلبية إزاء نماذج السلطة وهو ما يولد عدوانية لدى الأحداث وبالتالي تكمن مهمة الباحثة في تحديد هذه الأفكار السلبية و التعرف رفقة المتعالج على وجه الخطأ فيها ومن ثم مشاركة المتعالج على تصحيح الخطأ و التوصل إلى فكرة سليمة يقابلها مدرك سليم، وفي هذا يستخدم السجل اليومي للأفكار المختلة وظيفيا في تحديد هذه الأفكار والتعرف على الخطأ ومن ثم العمل على تصحيحها.

ولقد قامت الباحثة بتصميم جدول للمدركات المشوهة والأفكار الخاطئة التي تتزامن معها، ومن ثم خانة لوجه الخطأ في الفكرة ثم تصحيح الفكرة ثم التوصل إلى المدرك البديل (الصحيح) كماهو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم3:مثال عن سجل المدركات المشوهة وتصحيحها

المدركات المشوهة	الأفكار سيئة التكيف	وجه الخطأ	تصحيح الفكرة	المدركات السليمة
الأم هي شخصية ظالمة للطفل	الأم تخلت عن الحدث بمحض ارادتها	اختيار الأم التخلي عن الطفل.	التخلي عن الطفل كان نتيجة ظروف قاهرة.	وجود ظروف قاسية. دفعت الأم لاختيار حل: التخلي عن الطفل.
الاسرة لا معنى لها في حياة الحدث	من ولد ضمن أسرة مفككة لا يمكنه تأسيس أسرة صالحة.	ماضي الإنسان يدل على مستقبله.	ماضي الشخص لا يدل بالضرورة على مستقبله.	الحاضر ملك الإنسان. لذلك يمكنه تأسيس حياة أفضل.

تقدم نماذج مثل هذا الجدول للأحداث المعنيين بتطبيق الاستراتيجية حيث يتم مناقشة المدركات المشوهة على مستوى الجدول بين المعالج والمتعالج أثناء الجلسة العلاجية باستخدام أسلوب المناقشة والاستنتاج أو إخضاع الفكرة للتحليل المنطقي للتوصل معا

(المعالج والحدث) إلى وجه الخطأ في الفكرة، ومن ثم محاولة استبدال الفكرة الخاطئة بفكرة صحيحة ومن ثم يتم تغيير المدركات المشوهة بمدركات سليمة.

7-2-2 تقنية التجربة الافتراضية:

تتطلب عملية مساعدة الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية في التعرف إلى تعريفاته أو تشويهاته وتصحيحها باستخدام مبادئ ابستمولوجية حيث ينقل المعالج إلى الحدث أن إدراكه للواقع ليس هو الواقع نفسه بل هو صورة مقربة للواقع محدودة بحدود وظائفه الحسية، وأن تأويله للمدخل الحسي يتوقف على عمليات فسيولوجية ومعرفية وهي بدورها عرضة لنسبة من الخطأ وهذا ما يؤدي إلى تغيير في الواقع بالنسبة للفرد.

كما يتوجب على المعالج أن يكون قادرا على أن يختبر الفرضيات ويمحصها قبل أن يصدق عليها ويسلم بها، فالمعالج يطرح مشكلة، يسأل سؤالا، يقترح مشروعا ممكنا ومن ثم يقدم المتعالج حلا عن السؤال، يقبل أو يرفض يختبر ويمحص، أو يعدل المشروع المقترح وإذا كان جواب المتعالج مناسبا فسيمثل له تجربة ناجحة حيث أن التكرار المستمر للتجارب الناجحة طوال الجلسات المتتالية يؤدي إلى تعديل المعرفيات والسلوكات السلبية (BecK, 1979: 96).

في هذه الحالة تتقبل الباحثة المدرك المشوه من طرف الحدث كما هو دون موافقة أو رفض، لكن مع توجيه ملاحظة للحدث أن إدراكه للواقع ليس هو الواقع نفسه بل هو مجرد فرضية تحتمل الصدق والخطأ وبالتالي تعمل الباحثة على توجيه الحث لاختبار فرضياته قبل اعتمادها والتسليم بها وذلك بتعليم الحدث أساليب لاختبار صحة الفرضيات التي يضعها في حياته قبل التصديق عليها مثل إخضاع الفرضية للتحليل المنطقي، البحث عن الأسباب الحقيقية، البحث عن الأدلة التي تصدق أو تنفي الفرضية وبذلك يتعلم الحدث تقديم براهين على الأفكار قبل القبول بها والعمل بها،لأن هذا يعتبر عاملا مؤثرا في مسار حياته

المستقبلية، فلو بقي الحدث يعتمد فروضا غير أكيدة قد ينتهي به الأمر إلى اعتماد فروض خاطئة وهو ما يؤدي به إلى أسلوب حياة خاطئة.

مثال: حدث يبلغ من العمر 14 سنة له مدركات مشوهة حول والدته مثل أنها تخلت عنه بسهولة فهي أم سيئة الخلق و لا تحب ولدها .

- الحدث: والدتي تخلت عني بسهولة لأنها سيئة الخلق ولم تكن تحبني.
- المعالجة:لنناقش هذه الفكرة جزئيا، ماذا تقصد بأن والدتك تخلت عنك بسهولة؟
- الحدث: لقد قامت بإهمالي وتركي في مركز الطفولة المسعفة دون اهتمـــام .
- المعالجة: هل أنت متأكد أن والدتك كانت ترغب فعلا بالتخلي عنك بإرادتها، هل لديك دليل على ذلك؟
- الحدث: لا يوجد أي مبرر لتتخلى والدة عن طفلها؟
- المعالجة: هل تساءلت يوما عن الأسباب التي جعلت والدتك تحضرك لهذا المركز؟
- الحدث: لقد أخبروني في المركز بأنها لم تكن قادرة على تربيتي لأنها كانت في ظروف سيئة ولا تملك وظيفة أو منزل.
- المعالجة: إذن حالة والدتك كانت سيئة جدا لذلك فضلت هذا الحل على أن تعرضك لظروف حياة قاسية قد تؤدي بك إلى مصير سيء .
- الحدث: هذا ما يقوله الأفراد في هذه المؤسسة لكنها تبقى في نظري أم سيئة.
- المعالجة: في هذه الحياة على الإنسان أن يتعلم أن لا يقبل أي فكـــرة دون أن يتأكد من صحتها .
- الحدث : قد تكون الظروف الصعبة دفعت بوالدتي إلى تركي في المركز وهذا أمر يمكن تقبله لكن لا يمكن أن أتقبل غيابها و عدم زيارتها لي كل هذه السنوات.

7-2-3 تقنية الحوار السقراطي:

وتسمى أيضا تقنية الاكتشاف الموجه وليس هناك شكل أو تنسيق محدد أو بروتوكول خاص بهذا الأسلوب، وإنما يجب على المعالج أن يعتمد على خبرته في طريقة صياغة الأسئلة التي ستساعد المتعالج على:

- إقرار تعلم جيد فهو كالبحث العلمي يتم التركيز من خلاله على تحديد المشكلة كما يعبر عنها المتعالج بلغته هو.
- التعرف إلى الأفكار الذهنية أو المحتوى المعرفي الذي يكمن وراء المشكلة.
- تقويم معنى المواقف والأفكار من خلال الحوار، أي حقيقة ما يحدث للمتعالج.
- تقويم نتائج بقاء الأفكار والمعتقدات أو السلوكيات سيئة التكيف.

بقاء الأفكار ⟵ سلوكات سيئة التكيف ⟵ استمرار المشكلة

- اكتشاف أسلوب جيد (الاكتشاف الموجه) من خلال الحوار يتيح له استنتاج أن ما يتمسك بهمن أفكار ومعتقدات هو أسلوب خاطئ اعتاد عليه(**منصور وآخرين، 2000: 12**).

7-2-4 تقنية الاستنتاجات المنطقية:

يميل أكثر البشر إلى الثقة بأفكارهم، وقلما يشك الواحد منهم في صحة أفكاره فهم يقومون في كل لحظة بوضع فروض وبناء استدلالات معتبرين أن استدلالهم مكافئ للواقع مسلمين بفروضهم كما لو كانت حقائق واقعية وقد لا يتفق فكرهم مع الواقع بحيث لا يعوق تكيفهم وأداءهم ويتوجب هنا على المعالج تعليم المتعالج أساليب للحصول على معلومات دقيقة باستخدام تقنيات معينة لكي يحدد ما إذا كانت استنتاجاته غير منطقية ومن ثم تصحيحها بما هو أكثر واقعية ومنطقا.

أما في الحالات المرضية، فقد يكون للمفاهيم المشوهة تأثير معيق. ومن شأن هذه المفاهيم أن تؤدي إلى تفكير خاطئ في مجالات معينة من الخبرة. فكثيرا ما نجد المتعالج يتجنب المنطق ويقفز إلى استدلالات اعتباطية ويقوم بمبالغات وفرط في التعميم (**Troweret al,1999 :88**).

5-2-7 تقنية جدولة النشاطات:

وهي من الأساليب السلوكية المهمة في بداية العلاج خاصة مع الأشخاص الذين لا يستطيعون التعامل مع التقنيات المعرفية كمراقبة الأفكار

(Dattilio & Freeman.2000:53)

من هذا المنطلق يشترك المعالج والمتعالج في تخطيط نشاط يومي هادف. ثم يقوم المتعالج من خلال هذه القائمة بالاطلاع على ماتم انجازه. ومن الضروري أن يوضح المعالج للمتعالج النقاط التالية:

- لا يتوقع من أحد أن ينجز كل خططه بحذافيرها دائما ولذلك لا يجب الشعور بالأسف إن لم يتحقق البرنامج بأكمله.
- من المهم عند تخطيط الأنشطة تحديد نوعيتها وماهيتها أكثر من تحديد الكمية المراد إنجازها حتى وإن لم يتم إحراز نجاح واضح في تنفيذ نشاط ما، فإن المهم هو محاولة الاستمرار في تنفيذ الخطة فعن طريقها يتم تقديم معلومات جيدة للهدف التالي.
- من الأفضل تخصيص بعض الوقت من مساء كل يوم لوضع برنامج أنشطة لليوم التالي موزعا على كل ساعة من ساعات النهار.

ولقد اعتمدت الباحثة في هذه التقنية على تصميم جدول أنشطة يتناسب مع الحالة الاجتماعية والنفسية التي يعيشها الأحداث، حيث يحتوي الجدول على مجموعة الأنشطة

التي يجب على الحدث الالتزام بتنفيذها خلال اليوم ويكيف الجدول حسب حالة الحدث والنشاطات المناسبة لعمره وهواياته مثال لجدول نشاط لحدث يبلغ من العمر 10 سنوات يدرس في الصف الثاني.

جدول رقم4:نموذج لجدول أنشطة اليوم لحدث في مركز حماية الطفولة .

التوقيت	النشاط الموجه للحدث
الساعة 6 صباحا	الاستيقاظ من النوم وغسل الوجه والأطراف ثم أداء الصلاة.
الساعة7 صباحا	ارتداء الملابس، تناول الفطور ثم التوجه إلى المدرسة.
من8-11:15 سا	الدوام المدرسي.
الساعة: 12 سا	غسل الأيدي وتناول وجبة الغداء بدار الطفولة المسعفة ثم الوضوء وأداء صلاة الظهر.
من 13-15 سا	وقت الدوام المدرسي.
الساعة: 16سا	الوضوء وأداء صلاة العصر.
الساعة 16:30 سا	تناول (لمجة)، وجبة خفيفة لتجديد النشاط. بالتناوب: مطاعة (قراءة قصة في المكتبة مع الزملاء برفقة المربية). ممارسة تمارين رياضية لمدة ساعة. الرسم والتلوين (خاصة أشغال يدوية). القيام بالواجبات المدرسية. أداء صلاة المغرب ثم تناول وجبة العشاء. أداء صلاة العشاء. بالتناوب حضور جلسات توعية ينظمها المربون أو الأخصائيون النفسانيون لمناقشة مواضيع تهم الأحداث وذلك باتباع أسلوب المناقشة والحوار مثل مناقشة مشاكل يتعرض لها الطفل المسعف في الوسط المدرسي أو مناقشة أي مشاكل يتعرض لها الأطفال في الحياة. الحرص على تنظيف الوجه والأيدي والأسنان. مطالعة قصة مصورة هادفة قصيرة أو قراءة سورة قرآنية ثم النوم مباشرة.

3.7.المرحلة الثالثة (رصد النتائج)

ويتم في هذه المرحلة ما يلي:

مراقبة سلوك الأحداث على مستوى المركز والوسط المدرسي وخاصة السلوكات الدالة على وجود الخطورة الإجرامية من بعد تطبيق التقنيات الخاصة بالاستراتيجية

المعتمدة من طرف الباحثة مراقبة تغير مدركات الأحداث لنماذج السلطة من خلال إعادة تطبيق الاستبيان إعداد تقارير تشمل الحالة النفسية والسلو كية للأحداث المسعفين.

إعداد تقرير عام حول مدى نجاح الاستراتيجية في تحقيق الهدف المنشود وهو تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث.

8. تطبيق استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة و تعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية.

1.8. جمع المعلومات الأولية عن الأحداث:

في هذه المرحلة توجهت الباحثة إلى دار الطفولة المسعفة حيث تم استقبالها من طرف مديرة المركز التي قدمت للباحثة المساعدة اللازمة والتسهيلات الضرورية للتحصل على قدر كاف من المعلومات حول الأحداث في الدار.

وبمساعدة المربي الرئيسي تمكنت الباحثة من التعرف على تاريخ الحالة لكل حدث من الأحداث المتواجدين في الدار والبالغ عددهم 19 حدثا من بينهم 4 حالات تخلف ذهني .

كما اعتمدت الباحثة على الملاحظة كوسيلة للتعرف على سلوك الأحداث داخل المجموعة في المركز أثناء حصص الرياضة و اللعب و المطالعة حيث أن الأحداث في هذه الفترات يتصرفون بتلقائية تسمح بالتعرف على طبيعة سلوكهم.

1.1.8. الملاحظة :

في البداية قامت الباحثة بمراقبة الأحداث بمرافقة المربيات وذلك بهدف التعرف عليهم عن قرب ومراقبة النشاطات اليومية لهم دون تدخل الباحثة في نشاطاتهم وذلك أثناء حصص التربية البدنية ، المطالعة و الأشغال اليدوية و أثناء الفترات المخصصة للراحة و

اللعب ذلك أن الأحداث في هذه الفترات يتصرفون بتلقائية مع أقرانهم مما يسمح للباحثة بالتعرف أكثر على سلوكهم داخل جماعة الأقران.

2.1.8.المقابلة التمهيدية مع الأحداث:

حيث قامت الباحثة بإجراء مقابلات تمهيدية مع الأحداث المتواجدين في دار الطفولة المسعفة وذلك بهدف التعرف على هؤلاء الأحداث وتقريب المسافة بين الباحثة والأحداث ولقد تضمنت المقابلة التمهيدية البحث عن معلومات عامة حول الأحداث وبعض الخلفيات التي يستطيع الأحداث التحدث عنها مثل تاريخ حياتهم قبل المجيء إلى الدار وكذلك تضمنت المقابلة التمهيدية أسئلة للتعرف على المستوى الدراسي للحدث وعلاقته مع الأساتذة والأقران دون أن تأكد الباحثة على الحصول على جواب لكل استفسار وذلك لأن هدف المقابلة لا يتجاوز حدود التعرف على الأحداث والشروع في بناء علاقة حسنة معهم لذلك تجنبت الباحثة الخوض في التفاصيل واكتفت بالتركيز على بناء علاقة علاجية حسنة نظرا للحساسية المفرطة لدى فئة الأحداث المسعفين.

3.1.8.إجراء المقابلة مع المربي الرئيسي :

قامت الباحثة بإجراء المقابلة مع المربي الرئيسي في دار الطفولة وذلك بهدف الحصول على تاريخ الحالة لكل طفل أو مراهق من الأحداث المسعفين، وبالفعل فإن المربي كان يحتفظ بملفات جميع الأحداث ولديه فيها معلومات عن تاريخ حياة كل حالة مرفوق بتقرير نفسي لكل طفل قبل قدومه إلى المركز حيث يتم صياغة هذه التقارير في المركز السابق أو في مركز الشرطة قبل تسليم الحدث لعهدة مدير المركز.

بالإضافة إلى ما سبق فإن المربي الرئيسي يعتبر بمثابة الأب أو الأخ الأكبر لجميع الأحداث في دار الطفولةفهو يعرف الكثير من الأشياء عن تاريخ الحدث وشخصيته وأسلوب تعامله داخل الدار وخارجها،كما أن الأحداث في الدار يكنون له المودة والاحترام ويعتبرنه مركز سلطة بالنسبة لهم ومصدر قوة لهم في الحياة.

4.1.8. المقابلة مع الأخصائية النفسانية في مكتب العلاج النفسي :

أجرت الباحثة مقابلات عديدة مع الأخصائية النفسانية بهدف الحصول على تقرير عن الحالة النفسية لكل حدث وكذلك التعرف عن المشكلات النفسية والعصبية التي يعاني منها هؤلاء الأحداث. ولقد تجاوبت الأخصائية النفسانية مع طلب الباحثة وقدمت تفاصيل جد مهمة ساعدت الباحثة على مواصلة مهمتها بوضوح على ضوء إفادة المربين والأخصائية النفسانية المقابلة مع المربية المشرفة على المجموعة:

5.1.8. إجراء المقابلات مع المربيات :

نظرا للمكانة التي تشغلها المربيات في حياة الأحداث، قامت الباحثة بإجراء مقابلة مع المربية المسؤولة عن مجموعة الأحداث بهدف الحصول على معلومات حول علاقة الحدث بمربيته وعلاقته بزملائه والتعرف على طريقة تعامله مع الأحداث وحياته الاجتماعية كما تراها المربية في الواقع اليومي للحدث المسعف.

تطبيق استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة واستبيان الخطورة الإجرامية:

قامت الباحثة بإجراء مقابلة ثانية كان هدفها تطبيق كل من استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة وكذلك استبيان الخطورة الإجرامية لدى الأحداث

6.1.8.تطبيق استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة:

حيث تجاوب الأحداث بإيجابية للإجابة على بنود الاستبيان وذلك بتكملة الجمل المقترحة في الاستبيان ماعدا البنود الخاصة بالأب والأم والأخ الأكبر التي قوبلت برفض، مقاومة، استنكار، شتم وعدم الرغبة في الإجابة أو الإجابة بكلمات سلبية وسيئة بخصوص هذه الرموز وهذا ناتج بطبيعة الحال لافتقاد الحدث لهذه النماذج في حياته ولذلك فقد كونوا مدركات سلبية مشوهة لهذه النماذج.

أما بالنسبة للرموز الخاصة بالمعلم والمربي فقد كانت الإجابات تتراوح بين الإيجابية والسلبيةبينما النماذج الخاصة بالوطن فقد تراوحت بين الإيجابية واللامبالاة أو السلبية لدى البعض الأخر.

7.1.8.تطبيق استبيان الخطورة الإجرامية لدى الأحداث:

كانت اجابات الأحداث على بنود استبيان الخطورة الإجرامية بـ (لا) حيث أنكر جميع الأحداث البنود الدالة على توافر الخطورة الإجرامية لديهم، في حين أثبتت المعلومات التي تحصلت عليها الباحثة من المقابلة مع المربي والمربية والأخصائية النفسانية عكس ذلك حيث أن مجموعة من هؤلاء الأحداث لوحظ لديهم سلوكات دالة على الخطورة الإجرامية مثل: السرقة والاعتداء على الأقران والزملاء بالضرب والتحرش الجنسي وكذلك تعذيب الآخرين.

8-2تطبيق استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماج السلطة وتعديل السلوك لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية

تتضمن هذه المرحلة مجموعة من الإجراءات والخطوات العملية يمكن إيجازها فيما يلي:

1.2.8.تشخيص المدركات المشوهة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية:

في هذه الخطوة تركز الباحثة على إجراء مقابلات مع الأحداث المتواجدين في المركز وذلك بهدف تشخيص المدركات المشوهة لدى الأحداث والتي أدت بطبيعة الحال إلى ظهور تلك المدركات المشوهة حول نماذج السلطة والتي تتميز (المدركات) بالتعميم المفرط والسلبية والحكم القاسي على هذه النماذج دون وجود مبرر واقعي ومنطقي لهذه المدركات السلبية ومن أجل النجاح في التعرف على الأفكار المشوهة استخدمت الباحثة تقنية الحوار السقراطي الموجه كما ذكرت سابقا حيث تعتمد الباحثة على اجابات الأحداث على استبيان المدركات كنقطة انطلاق وتأسس على تلك الاستجابات أسلوبا للمناقشة

والحوار للتوصل إلى مجموعة من الأفكار الصحيحة والمشوهة تسجلها الباحثة مع الحدث في لائحة يتم الرجوع إليها في الخطوة التالية وفي مايلي مثال حول ذلك:

"مناقشة بين الباحثة وحدث يبلغ من العمر 16 سنة مجهول الأب، تخلت عنه والدته منذ الولادة، لكن الآن تسعى لإعادته لكفالتها بعد أن تحسنت ظروفها وتحصلت على سكن".

- الباحثة: قلت أن الأم هي لا تعني لك أي شيء في الحياة، هل يمكن أن تفسر لي هذه النظرة؟
- الحدث: هي لاتعني أي شيء في الحياة لأنها لا تتحمل نتيجة أخطائها وتتخلص من ذلك الطفل البريء دون أي مسؤولية أو حتى أن تفكر في المعاناة التي سيعيشها بعيدا عنها.
- الباحثة: إذن أنت تعتقد أن أمك هي إنسانة غير مسؤولة؟
- الحدث: بالنسبة لي أي لا توجد أم طبيعية تتخلى عن طفلها إلا إذا كانت قاسية ومهملة لذلك أنا لا يمكن أن أحبها في حياتي؟
- الباحثة: بالنسبة لك تعتبر الأم مهملة، قاسية وغير مسؤولة حتى وإن كانت تحت تأثير ظروف قاسية.

ويمكن حصر الأفكار الخاطئة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية و التي أدت إلى مدركات مشوهة لنماذج السلطة فيما يلي :

1. تعميم الحكم على جميع النماذج: ومعناه أن الأحداث يعممون الحكم على جميع النماذج في المجتمع على ضوء التجربة القاسية التي قد مروا بها .
2. الحكم السلبي على النماذج: حيث كون الأحداث أحكام سلبية اتجاه نماذج السلطة.
3. نظرة سلبية للمستقبل: حيث يعتقد معظم الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية أن المستقبل ما هو إلا نتيجة للماضي ويلغون دور الفرد في بناء مستقبله .

4. عدم القدرة على التغيير : حيث لا يؤمن الأحداث بامكانية تغيير الفرد لأسلوب حياته ومستقبله .
5. فكرة أن الفرد يعيش قدر والديه : يعتقد الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية بحتمية فشلهم و تكرار تجارب آبائهم وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى النظرة السلبية التي يتلقاها الأحداث من طرف أفراد المجتمع .
6. فكرة الإعتماد على الأخرين : حيث يفكر الأحداث أنهم لا يملكون القدرات الكافية للنجاح في الدراسة و الحياة المهنية و الإجتماعية دون مساعدة الأفراد المحيطين بهم و هذه الفكرة قد ترسخت لديهم نتيجة نوع المعاملة التي يتلفونها في المراكز وحتى في المدارس و التي يظهر فيها الأفرا د الشفقة و التعاطف المفرط مع هذه الفئة من الأحداث .
7. التقليل من قيمة الذات : حيث يعتقد الأحداث أنهم أقل قيمة من أقرانهم الذين يعيشون في أسر عادية وذلك كونهم أطفال و مراهقون دون أسر .
8. الخوف من نماذج السلطة : نتيجة اساءة المعاملة التي تعرض لها الأحداث كون معظمهم مشاعر خوف من كل نموذج يمثل السلطة بالنسبة إليهم.

2.2.8.العمل على تعديل المدركات المشوهة لدى الأحداث:

بعد أن تكون الباحثة قد أحصت الأفكار المشوهة لدى الأحداث المعنيين بتطبيق الاستراتيجية تعمل على إجراء مقابلات مع الأحداث بهدف تصحيح الأفكار المشوهة باستخدام العديد من التقنيات المعرفية التي تهدف إلى استبدال الأفكار المشوهة والخاطئة بأفكار منطقية وسليمة وبهذا تكون الباحثة قد توصلت إلى الهدف المنشود وهو أن يكون للحدث خلفية معرفية سليمة خالية من الأفكار الخاطئة مدعمة بأفكار موضوعية صحيحة تخول الحدث لبناء حياة ناجحة على أسس طبيعية ومنطقية ومن أهم التقنيات المستخدمة ما يلي:

- سجل الأفكار الخاطئة والصحيحة.

- تقنية الحوار السقراطي.
- تقنية الاستنتاج الاستدلالي.
- تقنية الإبعاد والموضوعية.
- تقنية التجربة الافتراضية.

3.2.8.تصميم جداول أنشطة يتبعها الأحداث في حياتهم اليومية لتعديل السلوك:

بالرغم من تكاثف الجهود المبذولة في المركز لمساعدة الأحداث على بناء حياة اجتماعية سليمة إلا أن ملاحظة الباحثة بينت أن الأحداث يعيشون حياة طبيعية فعلا لكنها تخلو من برامج أو نشاطات فعالة يمكن أن تساهم في بناء شخصية الحدث.

لذلك اقترحت الباحثة أن يكون في البرنامج اليومي والأسبوعي لنشاطات الحدث حصص للجانب الثقافي والرياضي كالمطالعة وممارسة الهوايات ولكن بشكل منظم ومدروس، حيث تشرف المربيات على أن يقوم الحدث بممارسة الهوايات بطريقة منظمة وهادفة.

كذلك تتضمن جداول الأنشطة حصص للعلاج النفسي الجماعي يعمل على تنفيذها الأخصائيون النفسانيون وحصص للتوعية الاجتماعية ومناقشة مواضيع عامة يعمل على تنفيذ هذه الحصص المربون والمربياتفي حين تصمم الباحثة جداول أنشطة خاصة لكل حدث من الأحداث المعنيين بتطبيق الاستراتيجيةكل منهم حسب حالته وعمره والمشاكل النفسية والسلوكية التي يعانيها الحدث.

وبالتالي فالاستراتيجية تتضمن نوعين من الجداول وهي جداول جماعية وجداول أنشطة فردية.

4.2.8.استخدام أسلوب العلاج المعرفي الجماعي:

في هذه المرحلة تعتمد الباحثة على أسلوب المحاضرة الجماعية، حيث تجمع فئة الأطفال أو المراهقين أو الفئتين معا بهدف مناقشة جماعية حرة لموضوع معين. كأن تأخذ

الجلسة طابع حواري بين المعالج والأحداث لمناقشة مواضيع ذات إطار ثقافي، علمي أو جماعي لكنها ذات هدف علاجي.

من أهم المواضيع المقترحة للمناقشة الجماعية: الأسرة، مهنة المستقبل، الفن، الهوايات، الطفولة.

في هذه التقنية يطرح المعالج موضوع للنقاش مثل "الطفولة"، ويترك المجال للأحداث للتعبير الحرلكن من حين لآخر يعيد المعالج إدارة النقاش بطرح سؤال محوري مثل:

ماذا تعني لك مرحلة الطفولة؟، ماهي المخاطر التي قد يتعرض إليها الطفل في الشارع؟

تسمح هذه التقنية للمتعالج بالتفريغ والتثقيف واكتشاف الذات حيث تتيح له الفرصة للتعبير عن أراءه وتبادل المعلومات والأفكار مع زملائه وبالتالي قد يغير بعض الأفكار السلبية التي طالما سيطرت على طريقة إدراكه للأمور، فيكتشف أن الأحداث في الحياة تحتمل تفسيرات متعددة منها ماهو سلبي ومنها ماهو إيجابي مثل الطفل الذي يظن أن والدته تخلت عنه لآنها لا تحبه قد يكتشف احتمالا بديلا وهو "أن الوالدة كانت ترغب في حمايته وتوفير مأوى له بالرغم من ظروفها القاسية".

كما تقدم هذه الجلسات الجماعية دفعات معنوية للأحداث فالمحاضرة تحمل أهداف توعية وتثقيف وتوسيع نظرة الحدث للحياة وتفتح له المجال ليفكر في المستقبل حيث يبين المعالج للأحداث أن لهم حقوق وواجبات في هذه الحياة وأنه يجب على كل فرد تحديد هدف

في حياته ولا بأس بوجود قدوة للطفل والمراهق خاصة إذا كانت تتسم بسمات حميدة وحبذا أن تكون من الشخصيات الناجحة والبناءة.

حيث تجدر الإشارة أن الأحداث في المراكز يفتقدون القدوة الأولى في الحياة أو النموذج الأول وهو الوالدين لذلك فهم يلجئون لتقليد شخصيات خارجية والاحتكاك بهم لذلك

يجب مناقشة موضوع المثل الأعلى أو "القدوة" لتوجيه الأحداث إلى الاقتداء بالشخصيات الفعالة في المجتمع.

5.2.8.بلورة الأهداف وتقويم نتائج الاستراتيجية:

في هذه المرحلة تركز الباحثة على تقييم النتائج التي توصلت إليها بعد تطبيق الاستراتيجية وذلك من خلال مراقبة سلوك الأحداث، تطبيق مقابلات ختامية بهدف التعرف على مدى فعالية الاستراتيجية في تصحيح مدركات الأحداث تجاه نماذج السلطة في المجتمع.

خلاصـــة :

استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية هي استراتيجية تعمد على برنامج معرفي سلوكي هدفه الأساسي هو وقاية الأحداث من السلـوك الإجرامي اعتمادا على مبدأ المشاركة العلاجية وفق النموذج العلاجي المعرفي السلوكي لدى آرون بيك و الذي يضم مجموعة من التقنيات المفعلة ضمن الاستراتيجية الحالية ومن أهمها تقنية الحوار المنطقي للكشف عن الأفكار الخاطئة وتصحيحها ، تقنية التجربة الإفتراضية ، تقنية الاستنتاجات العقلانية ، تقنية الإبعاد و الموضوعية حيث تطبق الاستراتيجية ضمن ثلاث مراحل أساسية وهي مرحلة الكشف و التقويم ، مرحلة تطبيق الاستراتيجية (مرحلة التغيير) و مرحلة رصد النتائج.

الفصل الثامن :
الإجراءات المنهجية للدراسة الأساسية

الفصل الثامن : الإجراءات المنهجية للدراسة الأساسية

1 . التصميم المنهجي للدراسة الأساسية

2 . خصائص عينة الدراسة الأساسية

3 .أدوات الدراسة الأساسية

4 . مراحل الدراسة الأساسية .

1- التصميم المنهجي للدراسة الأساسية :

اعتمدت الباحثة المنهج التجريبي وذلك لأنه المنهج الأنسب لاختبار فعالية استراتيجية لتصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية.

المنهج التجريبي مستخدم لفحص أثر المتغير المستقل (استراتيجية تصحيح المدركات)على المتغير التابع وهو: الصور المدركة لنماذج السلطة، والمنهج التجريبي الذي اعتمدته الباحثة هو التصميم الذي يتضمن مجموعة تجريبية والمجموعة الضابطة،وهو أسلوب تجريبي يستخدم مجموعتين تتعرضان لاختبار قبلي ثم يتم تعريض المجموعة التجريبية للمتغير المستقلوهو (استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة)، وبعد ذلك يتم إجراء اختبار بعدي للمجموعتين (التجريبية والضابطة). حيث يتم من خلال دراسة أثر الاستراتيجية(المتغير المستقل) في تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة (المتغير التابع) لدى الأحداث.

وبالتالي اعتمدت الدراسة على المراحل التالية:

- مرحلة القياس القبلي.
- مرحلة تطبيق الاستراتيجية.
- مرحلة القياس البعدي.

2.خصائص عينة الدراسة الأساسية :

اختارت الباحثة عينة الدراسة بأسلوب عرضي أثناء زيارة مركز لحماية الطفولة (أحد مراكز الملاحظة والتوجيه في الوسط المفتوح)، ولذلك تعتبر العينة عرضية وهي نوع من العينات التي تتصف بكونها الأكثر توافرا أو العينة المتوفرة لدى الباحث في الدراسة.

ولقد اعتمدت الباحثة على أسلوب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة مع مراعاة التجانس بين أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة.

أما شروط اختيار العينة فهي كالتالي:

- أن يكون جميع أفراد العينة أحداث من الفئة العمرية بين 8 إلى 17 سنة.
- أن تكون صور نماذج السلطة لدى الأحداث مشوهة.
- أن يكون أفراد العينة ذوي خطـورة إجرامية.

1.2.خاصية العمر الزمني لأفراد العينة

تتراوح أعمار أفراد العينة التجريبية بين 10 و17 سنة وهو ما يتوافق مع العمر الزمني المحدد في النصوص القانونية الخاصة بالأحداث وفيما يلي جدول يبين توزيع أعمار أفراد العينة.

جدول رقم5:جدول يبين توزيع أعمار أفراد العينة

العمر	10سنوات	11سنة	12 سنة	14سنة	16 سنة	17سنة	المجموع
المجموعة التجريبية	1	1	2	2	2	2	10
المجموعة الضابطة	2	0	3	2	2	1	10

كما وقد قامت الباحثة بحساب التباين والانحراف المعياري لبيان مدى تجانس العينة من حيث متغير العمر الزمني والجدول التالي يبين النتائج.

جدول رقم6: حساب التباين والانحراف المعياري لبيان مدى تجانس العينة

	مجموع الأعمار	المتوسط الحسابي	مجموع المربعات	التباين	الانحراف المعياري
المجموعة التجريبية	139	13.9	58.9	6.54	2,55
المجموعة الضابطة	132	13.2	49,56	5.50	2,34

يتضح من خلال الجدول أن القيمة الخاصة بكل من التباين الانحراف المعياري هي قيم غير دالة إحصائيا وبالتالي فإن العينتين التجريبية والضابطة تتميز بتباين الأعمار وانحراف معياري مقداره: 2,55- 2,34.

2.2.خاصية المستوى التعليمي لدى أفراد العينة:

يعاني أفراد العينة مشاكل كثيرة على المستوى التعليمي من بينها التأخر الدراسي، الرسوب، الفشل الدراسي وغيرها وهذا راجع لعدة عوامل من أهمها:

- تأخر التحاق الأحداث بالمدرسة،
- انخفاض الدافعية للتعليم لدى الأحداث،
- تأثير العوامل النفسية مثل الحرمان العاطفي على المردود الدراسي لدى الحدث،
- غياب عاملي التشجيع والمساندة اللذان غالبا ما يفتقر إليهما الأحداث في المراكز،
- سوء المعاملة التي يتعرض لها الأحداث في المؤسسات التعليمة من طرف الأساتذة والزملاء.

لذلك نجد عدم توافق واضح بين العمر الزمني للحدث والمستوى التعليمي.

فيما يلي جدول يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغير المستوى التعليمي:

جدول رقم7: يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي في المجموعة التجريبية

المستوى التعليمي	المرحلة الابتدائية	المرحلة الإعدادية	المرحلة الثانوية
عدد الأحداث	4	4	2
النسبة المئوية	40	40	20

.

جدول رقم8: تحليل التباين لحساب التجانس بين أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة "حسب متغير العمر الزمني"

مجموع الأعمار	المتوسط الحسابي	مجموع المربعات	التباين	الانحراف المعياري
139	13,9	58,9	6.54	2,55
132	13,2	49,56	5.50	2,34

جدول رقم9: يبين توزيع أفراد المجموعة الضابطة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	المرحلة الابتدائية	المرحلة الإعدادية	المرحلة الثانوية
عدد الأفراد	5	3	2
النسبة المئوية	50	30	20

3.أدوات الدراسة الأساسية :

استخدمت الباحثة مجموعة من الأدوات التي تمكنها من الإجابة على تساؤلات فروض الدراسة وهي موزعة بين أساليب إكلينيكية ومقاييس سيكومترية وهي كمايلي:

- دراسة الحالة: بهدف التعرف على الخصائص الشخصية وتاريخ الحالة لكل فرد من أفِراد العينة.
- المقابلة.
- استبيان الصور المدركة لنماذج السلطة من إعداد الباحثة.
- استبيان الخطورة الإجرامية من إعداد الباحثة.
- استراتيجية تعتمد على برنامج علاجي معرفي–سلوكي (بيك).

1.3استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة :

صممت الباحثة مقياس للصور المدركة لنماذج السلطة وهو مقياس يعتمد على تكملة الجمل وهو يتكون من 16جملة يكملها الأحداث وكل بند يأخذ قيمة تتراوح من 0 إلى 1، حيث تمنح الدرجة 0 للصور السلبية والدرجة 1 للصور الإيجابية لنماذج السلطة.

حيث أن الدرجات التي تنتمي إلى المجال (0-8) تعني مدركات مشوهة لنماذج السلطة والدرجات التي تنتمي إلى المجال (9-18) تعني مدركات إيجابية لنماذج السلطة.

1.1.3. صدق الاستبيان :

1.1.1.3.صدق المحكمين:

قامت الباحثة بعرض الاستبيان على مجموعة تتكون من ثمانية محكمين من أساتذة في علم النفس والقانون، وقد تمت موافقة المحكمين بالإجماع على المقياس مع طلب تعديل صياغة بعض البنود.

وبعد تطبيق معادلة لوشي بلغت قيمة ص لكل عبارة قيمة تتراوح مابين 0.80 و1 وهذا ما يدل أن المقياس صالح لقياس الخاصية المطلوبة.

2.1.1.3.صدق التكوين:

حيث يتم التحقق من صدق الاستبيان بحساب معاملات الارتباط لدرجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس بطريقة بيرسون.

قامت الباحثة بتطبيق الاستبيان على عينة تتكون من 30 فرد تتراوح أعمارهم من 10إلى 17سنة للتحقق من صدق وثبات المقياس من أجل تطبيقه في الدراسة الأساسية فكانت النتائج كما هو مبين في الجداول التالية:

جدول رقم10: يبين معاملات الارتباط بين البنود والدرجة الكلية لبعد السلطة الأسرية

رقم العبارة	معامل الارتباط
4	0.448
5	0.410
6	0.407

يتضح من خلال الجدول أن معاملات الارتباط بين بنود البعد والدرجة الكلية دالة عند مستوى 0.01 وجميعها معاملات ارتباط موجبة.

جدول رقم11: يبين معاملات الارتباط بين البنود والدرجة الكلية لبعد السلطة الدينية

رقم العبارة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية
1	0.389
2	0.629
3	0.386

يلاحظ من خلال الجدول أن معاملات ارتباط البنود الخاصة بالسلطة الدينية والدرجة الكلية هي معاملات موجبة ودالة عند مستوى 0.01.

جدول رقم12:يبين معاملات الارتباط بين بنود بعد السلطة المدرسية والدرجة الكلية.

رقم العبارة	معامل ارتباط البند بالدرجة الكلية
7	0.268
8	0.285
9	0.374

يلاحظ أيضا أن معاملات الارتباط موجبة وذات دلالة إحصائية عند كل من المستوى 0.05 و0.01.

جدول رقم13:جدول يبين معاملات الارتباط لبعد السلطة القانونية والدرجة الكلية

رقم العبارة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية
13	0.546
14	0,634
15	0.446

جدول رقم14:يبين معاملات الارتباطلبعد نماذج السلطة العامة والدرجة الكلية للمقياس

رقم العبارة	معامل الارتباط بالدرجة الكلية
16	0.245
17	0.320
18	0.297

من خلال ملاحظة الجداول يتضح أن معاملات الارتباط بين الأبعاد والدرجة الكلية هي معاملات موجبة وذات دلالة عند المستويين 0.01 و0.05 وهو ما يؤكد صدق المقياس.

2.1.3ثبات الاستبيان :

1.2.1.3طريقة إعادة التطبيق:

استخدمت الباحثة حساب ثبات المقياس بطريقة إعادة التطبيق على عينة قوامها 30 فرد تتراوح أعمارهم مابين (10سنوات إلى 17 سنة). ولقد تم إجراء المقياس مرتين بفارق زمني قدره أسبوعين، ولقد تم استخراج معاملات الارتباط بين درجاتهم بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني.

وفيما يلي معاملات الثبات التي حصلت عليها الباحثة على مقياس الصور المدركة لنماذج السلطة.

جدول رقم15:معاملات الثبات على مقياس الصور المدركة لنماذج السلطة

أبعاد المقياس	معامل الثبات	مستوى الدلالة
السلطة الأسرية	0.524	0.01
السلطة الدينية	0.585	0.01
السلطة القانونية	0.704	0.01
السلطة المدرسية	0.672	0.01
السلطة العامة	0.754	0.01

يتضح من الجدول أن معاملات الثبات تتراوح مابين (0.524 و0.754) وجميعها معاملات ارتباط موجبة وذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 مما يدل على ثبات المقياس.

بعد التأكد من صدق وثبات مقياس الصور المدركة لنماذج السلطة قامت الباحثة بحذف بعض العبارات وبالتالي أصبح المقياس يتكون من 16 عبارة كما هو في الصورة النهائية.

2.3.استبيان الخطورة الإجرامية:

تعرف الخطورة الإجرامية على أنها الحالة التي تنبئ بارتكاب الجريمة مستقبلا وهي بذلك لا تقتصر على شخصية المجرم وما يمكن أن يرتكبه من جرائم بل يقصد بها كل حالة شخصية أو مادية يمكن أن تؤدي إلى ارتكاب ماهو مخالف للقانونمثل: التسول، التشرد، إدمان الخمور، حيازة الأسلحة البيضاء...إلخ. كحالات شخصية ومادية للخطورة الإجرامية، ويستند على الخطورة الإجرامية في حالة ضرورة تطبيق التدابير الاحترازية وذلك وفقا للسمات الشخصية لمرتكب الجريمة وأيضا فيما يتعلق بظروف عينية يحتمل أن تؤدي بالفرد إلى الإجرام.

ويعني الاحتمال تحديد العلاقة بين مجموعة من العوامل توافرت في الحاضر وواقعة مستقبلية، من حيث مدى مساهمة تلك العوامل في إحداث تلك الواقعة؛ فالاحتمال هو مجرد حكم موضوعه بيان مدى قوة عوامل معينة، من الممكن تحديدها، في إحداث نتيجة لم تتحقق بعد، أو هو التنبؤ بنتيجة مستقبلية من خلال عوامل معروفة وثابتة.

وفي مجال تعريف الخطورة الإجرامية، يتحدد معنى الاحتمال على النحو التالي: أن هناك عوامل معينة تدفع بالفرد إلى الجريمة، هذه العوامل قد تكون داخلية تتعلق بالفرد نفسه سواء في تكوينه البدني أو العقلي أو النفسي، وقد تكون خارجية تتعلق بالبيئة الاجتماعية التي يحيا فيها الفرد.

وللخطورة الإجرامية مؤشرات يعتمد عليها القضاء في حالة البحث عن توافر الخطورة الإجرامية لدى فرد معين وهو في ذلك يسلك أحد السبيلين:

افتراض القانون وجود الخطورة الإجرامية طبقا لدلائل معينة وفي هذه الأحوال يلتزم القاضي بالحكم بتوافر الخطورة الإجرامية وما يترتب عليها من أحكام؛ فحالات العودة إلى الجريمة يرتب لها القانون أوضاعا خاصة أي أن العود يدل على توافر الخطورة الإجرامية والتي تلزم القاضي باتخاذ الأحكام المقررة بشأنها، كذلك الحال بالنسبة للأطفال المعرضين للخطر والانحراف كحالات التسول، عرض سلع أوخدمات تافهة، ممارسة جمع بقايا

السـجائر، القيـام بأعمـال تتصـل بالدعـارة أو فسـاد الأخـلاق؛ إذا لـم يكـن لديـه محـل إقامة(**غانم،2007، ص:231**).

ولقـدوردفي التشـريع الفرنسـي فيقـانون الطفـل رقـم 12 لسـنة 1996 أن الأطفـال المعرضين للانحراف هم المتواجدين في المواقف التالية:

- إذا وجد متسولا إذا مارس جمع بقايا السجائر والنفايات.
- أو في حالة بيع سلع تافهة أو القيام بألعاب بهلوانية.
- إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو المخدرات أو في حالة قيامه بخدمة القائمين عليها..
- إذا اعتاد الهروب من معاهد التعليم.
- إذا لم يكن لديه عائل مؤتمن.

ومن بين أهم المؤشرات التي وردت في معظم التشريعات العربية مايلي:

- إذا كان الحدث في رعاية وكنف والد أو وصي تعود الإجرام أو تعاطي المخدرات أو يتميز بأخلاق سيئة.
- إذا قام الحدث بأفعال وتصرفات تتعلق بالدعارة أو فساد الخلق أو القمار.
- إذا انظم الحدث إلى جماعات المتشردين واللصوص أو سيئ السلوك.
- إذا مارس الحدث التسول، أو بيع السلع الزهيدة الثمن في الطرقات والأماكن العامة.
- إذا لم يكن للحدث مكان إقامة ثابت أوكان ينام في الشارع أو السيارات.
- إذا لم يكن للحدث مصدر رزق، أو لم يكن له معيل أمين عليه.
- إذا كان أحد والديه أو كلاهما متوفيا أو غائبا أو مسجونا.
- إذا كان الحدث سيئ السيرة والسلوك وخارجا عن طاعة والديه أو وصيه.

وبناء على التعاريف العلمية للخطورة الإجرامية والنصوص القانونية الواردة في التشريعات الدولية، قامت الباحثة بتصميم استبيان للخطورة الإجرامية يتكون من عشرين بندا موزعة على ستة أبعاد وهي كالتالي:

السلوك السيكوباتي: وهو نمط من السلوك يتميز بأنه مخالف للمعايير الاجتماعية.

الكذب: وهو نوع من الانحراف النفسي يتميز بتحريف مستر للحقائق لتحقيق أهداف معينة.

السرقة: وهو سلوك الاستيلاء على ممتلكات الأفراد الأخرين رغبة في التملك أو الانتقام.

العدوانية: وهو سلوك يتضمن الحـــاق الأذى بالفرد نفسه أو بالآخرين.

عدم تقبل السلطة: ويتمثل في سلوكات الرفض للنماذج الممثلة للسلطة في المجتمع.

التأخــر الدراسي: هو انخفاض مستوى التحصيل الدراسي دون المتوسط.

1.2.3.طريقة تصحيح الاستبيان:

وقد قامت الباحثة بإعداد المقياس في صورته التجريبية و ذلك بترتيب عبارات المقياس حيث تلى كل عبارة أربعة اختيارات وهي: أبدا - نادرا - أحيانا – دائما .

حيث تمنح الدرجات 0، 1، 2، 3، للاختيارات الأربعة على التوالي.

ويتم تقييم نتائج الاستبيان كالتالي:

- الدرجات من 0 إلى 19تمثل درجات خطورة إجرامية منخفضة.
- الدرجات من 20 إلى 39 تمثل درجات خطورة إجرامية متوسطة.
- الدرجات من 40 إلى 60 نمثل درجات خطورة إجرامية مرتفعة.

2.2.3الخصائص السيكومترية للاستبيان:

1.2.2.3صدق المحكمين:

نظرا لخصوصية المقياس كانت الطريقة الوحيدة أمام الباحثة هي طريق صدق المحكمين حيث عرضت المقياس على مجوعة من الخبراء الذين أجمعوا على أن المقياس صادق ويقيس فعلا الموضوع المخصص له ولقد قدرت قيمة ص للمقياس بـ: 0.80 وهي قيمة دالة على صدق المقياس.

2.2.2.3الصدق الذاتي:

نظرا للعلاقة الوثيقة بين الصدق والثبات، حيث الصدق يساوي الجذر التربيعي للثبات ولذلك فقد قامت الباحثة بحساب معامل الصدق عن طريق إيجاد الجذر التربيعي لمعامل الثبات حيث وجد معامل الصدق الذاتي للاستبيان يقدر بـ 0.91 وهذا يدل على صدق الاستبيان.

3.2.2.3.صدق التكوين :

لحساب صدق التكوين قامت الباحثة بتطبيق الاستبيان على عينة تتكون من 20 حدث تتراوح أعمارهم من 8 إلى 17 سنة. ثم قامت بحساب معاملات الارتباط بين بنود الأبعاد والدرجات الكلية.ولقد كانت النتائج كما يلي:

جدول رقم16:يبين معاملات الارتباط بين بنود بعد السلوك السيكوباتي والدرجات الكلية

رقم العبارة	معاملات الارتباط
1	0.494
3	0.382
5	0.629
13	0 .457
15	0.281

يتضح من الجدول أن جميع معاملات الارتباط بنود البعد والدرجة الكلية موجبة وهي دالة عند مستوى (0.01، 0.05).

جدول رقم17: يبين معاملات الارتباط بين بنود بعد الكذب والدرجات الكلية

رقم العبارة	معامل الارتباط
17	0.279
14	0.386

جدول رقم18:يبين معاملات الارتباط بين ينود بعد السرقة والدرجات الكلية

معاملات الارتباط	رقـــم العـــــبارات
0488	2
0407	6

جدول رقم19:يبين معاملات الارتباط بين بنود بعد السلوك العدواني والدرجات الكلية

معاملات الارتباط	رقم العبارات
0.410	4
0.507	7
0.552	11
0.417	18
0.457	16

يتضـح أيضـا مـن الجـدول أن معـاملات الارتبـاط بـين بنـود بعـد السـلوك العـدواني والدرجات الكلية هي موجبة وذات دلالة عند مستوى 0.01.

جدول رقم20:يبين معاملات الارتباط بين بنود بعد عدم تقبل السلطة والدرجات الكلية

معاملات الارتباط	رقم العبارات
0.618	19
0.541	7
0.478	8

جدول رقم21:يبين معاملات الارتباط بين بنود بعد التأخر الدراسي والدرجات الكلية

رقم العبارات	معاملات الارتباط
21	0.592
10	0.451
9	0.551

يتبين من خلال الجداول أن قيم معاملات الارتباط بين بنود العبارات والدرجات الكلية موجبة وذات دلالة عند مستوى:0.01.

من خلال تحليل نتائج معاملات الارتباط بين بنود الأبعاد والدرجات الكلية يتبين أنها ذات دلالة عند مستوى (0.01، 0.05) وهو مايدل على الاستبيان على قدر من الصدق.

3.2.3.حساب الثبات:

تم الاعتماد على طريقة التطبيق وإعادة التطبيق على عينة تتكون من 20 حدث تتراوح أعمارهم بين (8 إلى 17) سنة وقد أجري الاختبار بفارق زمني قدره أسبوعين ولقد تم استخراج معاملات الارتباط بين التطبيقين الأول والثاني لأبعاد الاستبيان الستة.

جدول رقم22:يبين معاملات الثبات لاستبيان الخطورة الإجرامية حسب الأبعاد

الأبعاد	معامل الثبات	الأبعاد	معامل الثبات
السلوك السيكوباتي	0.75	السلوك العدواني	0.71
الكذب	0.73	التأخر الدراسي	0.81
السرقة	0,67	عدم تقبل السلطة	0.91

يتبين من الجدول السابق أن معاملات الثبات موجبة ودالة عند مستوى 0.01 وهو ما يدل على ثبات الاستبيان.:

3.3.استمارة دراسة الحالة:

وهي استمارة قامت الباحثة بإعدادها لتناسب أهداف الدراسة حيث تتضمن ما يلي:

- البيانات العامة للحالة.
- معلومات خاصة بالوالدين.
- تاريخ الحالة وظروف التحاقه بالمؤسسة.
- الحياة الاجتماعية للحالة في المركز.
- طبيعة العلاقات التي كونها الحالة في المدرسة.
- السلوكات الدالة على الخطورة الإجرامية لدى الحالة.
- الصور المدركة لنماذج السلطة في المجتمع.

4.3المقابلة الإكلينيكية:

قامت الباحثة بتوظيف المقابلة الإكلينيكية في هذه الدراسة لعدة أهداف من بينها التعرف على شخصية الحدث بأسلوب مباشر ومن أجل بناء علاقة علاجية ناجحة مع الحدث والحصول على المزيد من المعلومات حول الحالة وكذلك توظيف المقابلة في برنامج العلاج المعرفي الخاص بتصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة.

برنامج معرفي سلوكييهدف لتصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث.

2- مراحل الدراسة الأساسية :

لكي تتحقق الباحثة من صحة الفروض والإجابة على تساؤلات البحث قامت بتجهيز أدوات الدراسة ومن قامت بتطبيق الاستراتيجية (برنامج معرفي لتصحيح المدركات المشوهة) على مجموعة تجريبية تتكون من 10أحداث ذكور في مركز لحماية الأحداث.

المرحلة الأولى: قامت الباحثة بالاطلاع على أهم أساليب العلاج المعرفي السلوكي والتدريب عليها لمدة 6 أشهر في عيادة نفسية تحت إشراف أخصائية نفسانية بمعدل يوم واحد في الأسبوع ومن أهم هذه الأساليب: العلاج النفسي بشكل عام، فنيات المقابلة، أسلوب إدارة

الحوار، الحوار السقراطي، أسلوب الاستنتاج المنطقي، الإبعاد والموضوعية، أسلوب إخضاع الفكرة للتجريب المنطقي إلى حين تمكن الباحثة من هذه الأساليب العلاجية.

المرحلة الثانية: التطبيق القبلي لأدوات التقويم، حيث قامت الباحثة بتطبيق مقياس الخطورة الإجرامية ومقياس الصور المدركة لنماذج السلطة على أفراد المجموعة التجريبية الذين تم ذكر خصائصهم سابقا بعد ذلك تم تصحيح المقاييس وفق المفتاح الخاص بكل مقياس ووضعت درجات المتعالجين في جداول حيث عولجت إحصائيا.

المرحلة الثالثة: تطبيق استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث (أفراد العينة التجريبية) وذلك في العيادة النفسية الخاصة بمركز حماية الأحداث وذلك بمعدل يومين في الأسبوع لمدة ستة أشهر، حيث تم تنفيذ الجلسات العلاجية بمراعاة الفروق الفردية بين أفراد العينة التجريبية.

المرحلة الرابعة: التطبيق البعدي الفوري لأدوات القياس: مقياس الصور المدركة لنماذج السلطة ومقياس الخطورة الإجرامية وثم تم تنظيم النتائج في جداول إحصائية.

الفصل التاسع:
نتائج الدراسة الميدانية

الفصل التاسع: نتائج الدراسة الميدانية

1- عرض وتحليل نتائج الدراسة.
2- مناقشة نتائج الدراسة.
3- تفسير نتائج الدراسة الميدانية.
4- خاتمة.
5- التوصيات.

تمهيد:

بعد إعداد الاستراتيجية التي تم تصميمها وتطبيقها على عينة تجريبية من الأحداث تتكون من 10 أفراد، باستخدام البرنامج الإحصائي spss15تم الحصول على نتائج نعرضها فيما يلي:

1- عرض نتائج الدراسة الميدانية:

1-1- عرض و تحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى :

تنص هذه الفرضيةعلى أنه :لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات الأحداث على استبيان مدركات نماذج السلطة للقياس القبلي و البعدي بين المجموعتين التجريبية و الضابطة.

للتحقق من صدق هذه الفرضية احصائيا قامت الباحثة باجراء اختبار معامل ويلكوكسنWILCOXON بين المجموعتين التجريبية و الضابطة في القياس القبلي كما هو موضح في الجدول التالي

جدول رقم : يبين الفروق في متوسطات درجات الأحداث على استبيان مدركات نماذج السلطة بين المجموعتين التجريبية و الضابطة في القياس القبلي:

مجموع الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	معامل ويلكوكسن	الدلالة
الرتب السالبة	صفر	صفر	صفر	-1.41	**غير دالة**
الرتب الموجبة	2	1,50	3.00		
	8				
المجموع	10				

من خلال الجدول يتضح أن قيمة معامل ويلكوكسن غير دالة وهذا ما يثبت عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين افراد المجموعتين التجربية و الضابطة في الدرجات المحصل عليها على استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة في مرحلة القياس القبلي.

2.1. عرض نتائج الفرضية الثانية :

تنص هذه الفرضية على أنه :لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات الأحداث على استبيان الخطورة الإجرامية للقياس القبلي بين المجموعتين التجريبية و الضابطة .

للتحقق من صدق هذه الفرضية احصائيا قامت الباحثة باجراء اختبار معامل ويلكوكسنWILCOXON بين المجموعتين التجريبية و الضابطة في القياس القبلي كما هو موضح في الجدول التالي

جدول رقم : يبين الفروق في متوسطات درجات الأحداث على استبيان الخطورة الإجرامية بين المجموعتين التجريبية و الضابطة في القياس القبلي

مجموع الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	معامل ويلكوكوكسن	الدلالة
الرتب السالبة	**2**	4.33	13	1.503	**غير دالة**
الرتب الموجبة	**8**	6	42		
المجموع	**10**				

من خلال الجدول يتضح عدم وجود فروق دالة احصائيا في متوسطات درجات الأحداث على استبيان الخطورة الإجرامية بين أفراد المجموعتين التجريبية و الضابطة في القياس القبلي .

3.1.عرض النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة :

تنص الفرضية على أنه: يؤدي تطبيق استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة إلى تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية.

للتحقق من صدق هذه الفرضية احصائيا قامت الباحثة بإجراء اختبار معامل ويلكوكسن WILCOXON لدى المجموعة التجريبية التي شملتها الاستراتيجية كما هو موضح في الجدول:

جدول رقم23:يبين معامل ويلكوكسون للفروق بين القياس القبلي والقياس البعدي لدى المجموعة التجريبية التي تلقت برنامج الاستراتيجية

مجموع الرتب	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	معامل ويلكوكسون	الدلالة
الرتب السالبة الرتب الموجبة المجموع	0 10 10	صفر 5.50	صفر 55	-2.829	دالة عند 0.01

يتضح من الجدول أن هناك فروق دالة في مدركات الأحداث لنماذج السلطة بين القياس القبلي والقياس البعدي لدى المجموعة التجريبية التي تلقت برنامج الاستراتيجية حيث بلغت قيمة ولكوكسن 2.82 وهي قيمة دالة عند 0.01 مما يؤكد صحة الفرض بوجود فروق بين القياس القبلي والقياس البعدي في مدركات الأحداث لنماذج السلطة في المجتمع. حيث تحسنت مدركات الأحداث لنماذج السلطة من مدركات سلبية إلى مدركات ايجابية.

4.1. عرض نتائج الفرضية الرابعة :

تنص هذه الفرضية على أنه: يؤدي تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة إلى تخفيض درجة الخطورة الإجرامية لدى الأحداث في المجموعة التجريبية .

وللتحقق من صدق هذه الفرضية احصائيا قامت الباحثة بإجراء اختبار معامل ويلكوكسون لدى أفراد المجموعة التجريبية التي تلقت برنامج الاستراتيجية على استبيان الخطورة الإجرامية الكامنة الذي أعدته الباحثة باستعمال البرنامج الإحصائي spss15 كما موضح في الجدول التالي:

جدول رقم24: يبين معامل ويلكوكسن للفروق بين القياس القبلي والبعدي لدى أفراد المجموعة التجريبيةعلى استبيان الخطورة الإجرامية.

مجموع الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	معامل ويلكوكسون	الدلالــة
الرتب السالبة الرتب الموجبة المجموع	10 0 10	5.50	55	2.81-	دالة عند0.01

يتضح من الجدول أن هناك فروق دالة في مستوى الخطورة الإجرامية لدى أفراد المجموعة التجريبيةالتي تلقت برنامج الاستراتيجية بين القياس القبلي والبعدي حيث بلغ معامل ويلكوكسون 2.81 وهي قيمة دالة عند مستوى 0.01 وهو ما يتوافق مع انخفاض مستوى الخطورة الإجرامية لدى أفراد المجموعة التجريبية وهو ما يؤكد صحة الفرضية الثالثة.

5.1. عرض نتائج الفرضية الخامسة:

تنص هذه الفرضيةعلى أنه: يؤدي تعزيز تخفيض الخطورة الإجرامية إلى تناقص مؤشرات الخطورة الإجرامية لدى الأحداث في المجموعة التجريبية

لاثبات صحة هذه الفرضية استعملت الباحثة الملاحظة حيث قامت باعداد قائمة سلوكات للملاحظة تمثل مؤشرات الخطورة الإجرامية و مراقبة مدى تناقصها بعد تعزيز تخفيض الخطورة الإجرامية باتباع أساليب سلوكية مثل تدعيم الأحداث بمكافات مادية ومعنوية وقد سجلت الباحثة من خلال الملاحظة تناقص المؤشرات الدالة على الخطورة الإجرامية لدى الأحداث في المجموعة التجريبية وهي

- التسول خارج المركز،
- السرقة ،
- الهروب من المركز ،

- الهروب من المدرسة ،
- مرافقة الجماعات الإجرامية ،
- استعمال العنف لحل المشكلات ،
- المشاركة في أعمال متعلقة بالدعارة خارج المركز .

ولقد تبين من خلال ملاحظة الباحثة و الأشخاص القائمين على رعاية الأحداث في مركز حماية الطفولة أن استعمال أسلوب التعزيز المادي و المعنوي مع أفراد المجموعة التجريبية الذين تم تخفيض درجة الخطورة الإجرامية لديهم أدى بدوره إلى تناقص وغياب مؤشرات الخطورة الإجرامية لدى الأحداث .

جدول رقم 26 يبين تناقص مؤشرات الخطورة الإجرامية لدى الأحداث :

مؤشرات الخطورة الإجـرامية	حالة المؤشربعد تطبيق الاستراتيجية
الســـرقـــة	تناقص بنسبة 80%
الهروب من المـركـز	غياب نهائي للمؤشر
الهروب من المدرسة	تناقص بنسبة 90%
مرافقة الجماعات الإجرامية	غياب نهائي للمؤشر
استعمال العنف لحل المشكلات	تناقص بنسبة 80%
المشاركة في أعمال متعلقة بحيازة مخدرات	غياب نهائي للمؤشر
المشاركة في أعمال متعلقة بالدعارة	غياب نهائي للمؤشر

6.1.عرض نتائج الفرضية السادسة :

تنص هذه الفرضية على أنه : توجد فروق دالة بين درجات أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على استبيان الخطورة الإجرامية للقياس البعدي.

وللتحقق من صدق هذا الفرضية قامت الباحثة بإجراء اختبار معامل ويلكوكسون بين درجات المجموعتين التجريبية والضابطة وذلك فيما يخص القياس البعدي فقط كما هو موضح في الجدول.

جدول رقم27: معامل ويلكوكسون للفروق بين درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على استبيان الخطورة الإجرامية للقياس البعدي

مجموع الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	معامل ويلكوكسون	الدلالــة
الرتب السالبة	1	1.50	1.50	2.316-	دالة عند
الرتب الموجبة	7	4.93	34.50	0.021	0.01
	2				
المجموع	10				

يتضح من الجدول أن هناك فروق دالة في الخطورة الإجرامية بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في القياس البعدي وهوما يتوافق مع تناقص الخطورة الإجرامية لدى أفراد المجموعة التجريبية بالمقارنة مع أفراد المجموعة الضابطة وهو ما يبين صدق الفرضية.

7.1.عرض نتائج الفرضية السابعة :

تنص هذه الفرضية: توجد فروق دالة بين درجات أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة في القياس البعدي.

للتحقق من صحة هذا الفرض احصائيا قامت الباحثة بإجراء اختبار معامل ويلكوكسون لحساب الفروق بين أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة في القياس البعدي وقد كانت النتائج كما هو موضح في الجدول.

جدول رقم28: يبين معامل ويلكوكسون لحساب الفروق بين درجات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في القياس البعدي على استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة.

مجموع الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	معامل ويلكوكسون	الدلالة
الرتب السالبة الرتب الموجبة المجموع	8 2 10	5.31 2.50	42.50 2.50	2,412- 0.016	دالة عند: 0,01.

يتضح من الجدول أن قيمة معامل ويلكوكسون دالة وبالتالي فإن هناك فروق دالة في مدركات الأحداث لنماذج السلطة في نتائج القياس البعدي بين المجموعتين التجريبية والضابطة وهو ما يتوافق مع تحسن مدركات الأحداث في المجموعة التجريبية بالمقارنة مع أفراد المجموعة الضابطة وهو يؤكد صدق الفرضية.

من خلال عرض نتائج الفرضيات الجزئية نستدل على صدق الفرضية العامة والتي تنص على أن : يؤدي تطبيق استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج 1السلطة إلى تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة و تعديل السلوكات المنحرفة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية .

2- مناقشة نتائج المعالجة الإحصائية للفرضيات

1.2.مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الأولى :

تنص الفرضية على أنه :لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الأحداث على استبيان مدركات نماذج السلطة للقياس القبلي بين المجموعتين التجريبية و الضابطة

من خلال الدراسة الإحصائية التي اثبتت عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في متوسطات درجات الأحداث على استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة وهذا ما ثبت أن الأحداث في المجموعتين التجريبية و الضابطة اثناء القياس القبلي لديهم مدركات مشوهة لنماذج السلطة في المجتمع وهو ما يتناسب مع شروط إجراء الدراسة .

إن نشأة أفراد العينة في بيئة اجتماعية غير طبيعية كأن ينشأ ضمن أسرة تمارس أعمال إجـــرامية أو أسرة متصدعة يؤدي به إلى تشوه مدركات نماذج السلطة لديه بسبب

محاكاته لنماذج سيئة للسلطة كالأب، الأم، الأخ الأكبر وغيرهم ، كما أنه يكتسب مدركات خاطئة اتجاه نماذج السلطة المدرسية بسبب نبذه في المؤسسات التعليمية من طرف المسؤولين و الأقران و طرده في غالب الأحيان كما يكون مدركات سلبية ازاء

نماذج السلطة القانونية كالشرطة و القضاء وذلك لأن أفراد الأسرة التي ينتمي إليها تمارس أعمال مضادة للمعايير الإجتماعية و القانونية .

أما بالنسبة للأحداث الذين ينشؤون منذ الولادة في مراكز للطفولة المسعفة دون رعاية أسرة حقيقية أو أسرة بديلة يحظون فيها بحنان ورعاية الأم البيولوجية أو على الأفل البديلة

هم في الحقيقة يعانون حالة حرمان عاطفي شديدة تؤثر بشكل سلبي على النمو النفسي لديهم كما تؤثر سلبا على استدخال المعايير الإجتماعية و بالتالي تشوه مدركات نماذج السلطة لديهم .

2.2مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثانية :

تنص هذه الفرضية على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الأحداث على استبيان الخطورة الإجرامية للقياس القبلي بين المجموعتين التجريبية و الضابطة .

لقد تبين صدق الفرضية من خلال تطبيق معامل ويلكوكسن لحساب الفروق بين المجموعتين وقد تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الأحداث على استبيان الخطورة الإجرامية الكامنة إثناء القياس القبلي كما تبين من خلال درجات الأحداث في كلا المجموعتين تعبر عن مستوى متوسط و مرتفع للخطورة الإجرامية وهو ما يتوافق أيضا مع شروط إجراء الدراسة.

إن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة الجسدية والنفسية أو يتعرضون للإهمال أكثر ميلا للسلوك الإجرامي في سن الرشد والدليل على ذلك الدراسة التتبعية التي قامت بها كيتي ويدوم 1989 Cathy Widom، حيث استعملت سجلات الاعتداءات الموجودة في دار القضاء لتعيين أكثر من 900 طفل الذين تعرضوا للإساءة أو الإهمال في سن 11سنة بالمقارنة مع مجموعة ضابطة مكافئة لم تتعرض للإهمال والإساءة وبعد مرور 20 سنة تبين أن المجموعة التي تعرضت للإهمال والإساءة أكثر تعرضا للاعتقال بالمقارنة مع

المجموعة الضابطة. التي بينت العلاقة بين أربع أنواع من الانحراف كالجرائم الخاصة، سوء استعمال المواد المخدرة، والأنماط الأسرية المستحدثة (الأسر ذات الأب البديل أو الأم البديلة)بالمقارنة مع الأحداث الذين يعيشون في أسر طبيعية.

كما أشارت دراسة كل من Appel & KauKien 2008 إلى أن تواجد الفرد ضمن أسرة حقيقية سليمة هو عامل يرتبط بمستوى منخفض بالانحراف مقارنة بتواجد الفرد ضمن أسرة بديلة، كما أشارت دراسة Kinarard 1994 أن إساءة معاملة الطفل (الإساءة الجسدية والإساءة النفسية) تكون لديهم مؤشرات مرتفعة للانخراط في أوساط الجريمة في.

إن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة الجسدية والنفسية أو يتعرضون للإهمال أكثر ميلا للسلوك الإجرامي في سن الرشد والدليل على ذلك الدراسة التتبعية التي قامت بها كيتي ويدوم Cathy Widom 1989، حيث استعملت سجلات الاعتداءات الموجودة في دار القضاء لتعيين أكثر من 900 طفل الذين تعرضوا للإساءة أو الإهمال في سن 11سنة بالمقارنة مع مجموعة ضابطة مكافئة لم تتعرض للإهمال والإساءة وبعد مرور 20 سنة تبين أن المجموعة التي تعرضت للإهمال والإساءة أكثر تعرضا للاعتقال بالمقارنة مع المجموعة الضابطة.

وخلاصة القول أن نشأة الطفل ضمن أسرة حقيقية تتكون من أبوين بيولوجيين وإخوة من شأنه وقاية الفرد من السلوك الإجرامي، لكن الأهم من ذلك أن يحاط الطفل برعاية تربوية واجتماعية سليمة حتى وإن كان يعيش في كنف أسرة بديلة أو دار للطفولة المسعفة والأهم أن لا يتعرض للإساءة والإهمال في مراحل الطفولة والمراهقة وتوفر له جميع مقومات الحياة الاجتماعية السليمة من تربية حسنة ورعاية صحية واجتماعية وهو مايعتبر بالنسبة للحدث وقاية حقيقية من الانضمام لوسط الجريمة وتطور السلوك الإجرامي لديه في سن الرشد.

إن أهم النظريات التي أشارت إلى هذا الأمر نظرية التعلم الاجتماعي التي نصت أيضا على أن الطفل يكيف سلوك الإساءة لدى الوالدين بواسطة المحاكاة، النمذجة والتعزيز كما أن نظرية الروابط الاجتماعية تقترح أن معاملة الطفل بطريقة سيئة يتسبب في خفض مستوى المراقبة الذاتية لدى الفرد.

أما نظرية الإجهاد تشير إلى أن المعاملة السيئة للأطفال تسبب الانفعالات السلبية مثل الغضب،والإحباط والذي يرتبط بدوره يسبب الرغبة في الانتقام ويولد العدوانية لدى الفرد.

3.2.مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثالثة :

تنص هذه الفرضية على أنه: يؤدي تطبيق استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة إلى تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث في المجموعة التجريبية حيث توجد فروق دالة إحصائيا في بين متوسطات درجات الأحداث في المجموعة التجريبية بين القياسين القبلي والبعدي على استبيان مدركات نماذج السلطة لصالح القياس البعدي حسب التحليل الإحصائي يتبين أنه يوجد تأثير دال احصائيا لاستراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة على مستوى مدركات الأحداث بين القياسين القبلي والبعدي لدى عينة في المجموعة التجريبية.

من خلال دراسة التي قامت بها الباحثة على هذه العينة من الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية تبين أن لديهم مدركات سلبية اتجاه نماذج السلطة في المجتمع وهذا ما أظهره استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة من خلال استجابات الأحداث لعبارات الاستبيان وهي استجابات تدل على اللامبالاة والعدائية خاصة بالنسبة للعبارات الخاصة بالآباء والأمهات حيث تكررت عبارة "لا شيء"، "لا يوجد"، "بلا فائدة"،"ظالم".

في حين أبدى البعض اتجاه سلبي نحو الآباء واتجاه ايجابي نحو الأمهات مثل "الأم هي كل شيء"، "الأم هي الحياة" هذا بشكل خاص لدى بعض أفرد العينة التي تتلقى زيارات مستمرة ورعاية من طرف الأمهات.

بينما كانت مدركات الأحداث في القياس القبلي لنماذج السلطة القانونية والرموز الوطنية تتميز بالعداء أو اللامبالاة مثل "القانون مبرمج ليطبق على الفقراء فقط"، "القاضي يصدر احكام غير مدروسة" "الوطن هو مجرد مكان أعيش فيه لكنه لا يعني لي أي شيء".

ولقد أرجعت الباحثة هذه المدركات السلبية إلى الخبرات المؤلمة التي عايشها هؤلاء الأحداث منذ الطفولة المبكرة وحيانا منذ الولادة إلى المراهقة وأولها تخلي الوالدين والأم بصفة خاصة عن الطفل، ثم ظروف الحياة التي مر بها هذا الطفل الذي ينشأ في مركز يوفر له متطلبات الحياة البيولوجية خاصة في المرحلة الأولى وتحت رعاية عدد من المربيات حيث لا يحظى بالعناية الخاصة التي توفرها الأم الحقيقية للطفل.

من ثم يتم توجيهه إلى مركز آخر ليتلقى التعليم والتكوين في حين تبقى ظروف هذه الرعاية الاجتماعية مجهولة ينمو الحدث وتتطور شخصيته في بيئة محفزة ليكون أكثر استعدادا للإجرام من استعداده لتكوين ذاته ومستقبله ويكون مدركات سلبية لكل ما يحيط به من نماذج نتيجة المعاملة الخاطئة من طرف القائمين على الرعاية والمعاملة القاسية التي يتعرضون لها خارج المراكز و الطبيعة الحساسة لشخصية هذه الفئة من الأحداثوهذه النتيجة تتوافق مع دراسة محمد حسن غانم حول الصور المدركة لنماذج السلطة ودراسة كل منَAPPEL & Kaukien 2008اللذان توصلا إلى أن الأفراد الذين ينشئون في أسر طبيعية هم أقل ميلا للإجرام من الأفراد الذين يعيشون في بيئة مستحدثة أو أسر بديلة مثل مراكز التكفل أو الأسر الكفيلة.

أما بخصوص هذه الدراسة ركزت الباحثة أثناء تطبيق الاستراتيجية على تفعيل التقنيات المعرفية مثل المناقشة العقلانية والحوار المنطقي وطرح التساؤلات والإثبات بالأدلة الواقعية والمنطقية بهدف تصحيح المدركات السلبية للنماذج والرموز الخاصة بالسلطة في المجتمع وترجع نتائج هذا الفرض في تصحيح تلك المدركات المشوهة إلى فعالية التقنيات المعرفية السلوكية التي تعتمد مبدأ النظر إلى أفكار الفرد على اعتبارها فروضا قابلة للاختبار والتغيير لا حقائق غير قابلة للمناقشة والاختبار، وهذا ما يتوافق مع نتائج دراسة عائشة عبد الهادي من خلال تطبيقها لبرنامج ارشادي على فئة الأحداث

المعرضين للخطر يعتمد على تقوية الوازع الديني، تعزيز الثقة بالنفس، حث الأحداث على الاهتمام بالمستقبل، وكذلك دراسة جولي سافيقناك Julie Savignac سنة 2009 والتي عنيت بتطبيق برامج خاصة بالعلاج الأسرى على مجموعة من أسر أحداث لديهم ميول إجرامية.

4.2. مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الرابعة :

يؤدي تطبيق تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة إلى تخفيض درجة الخطورة الإجرامية لدى الأحداث في المجموعة التجريبية حيث توجد فروق دالة احصائيا في متوسطات درجات أفراد العينة على استبيان الخطورة الإجرامية الكامنة لصالح القياس البعدي.

لقد تم التحقق من صحة هذا الفرض من خلال تطبيق معامل الفروق حيث كانت النتيجة دالة احصائياوقد ارجعت الباحثة وجود عامل الخطورة الإجرامية لدى فئة الأحداث إلى عدة منها:

العامل النفسي: المتمثل في تكوين نفسي هش نتيجة فقدان الوالدين والأم بصفة خاصة وعدم تلقي العناية والاهتمام العاطفي الكافي والتعرض للإحباط خلال مرحلة الطفولة المبكرة وهو ما يجعل شخصية الفرد أكثر ميلا للعدوانية حسب نظرية التحليل النفسي. ومن جانب آخر ترى الباحثة أن البيئة التي ينشأ فيها الحدث المسعف هي بيئة مليئة بنماذج السلوك المنحرف وبالتالي يتعلم الحدث منخلال هذه النماذج الكثير من السلوكات المنحرفة مثل الكذب، العدوانية، حمل أدوات حادة، استعمال العنف كوسيلة لحل المشكلات، التسول وكلها مؤشرات لوجود خطورة إجرامية كامنة في شخصية الحدث.

وهذا ما يتوافق تماما مع مفاهيم نظرية التعلم الاجتماعي التي تنتمي إلى المدرسة السلوكية، حيث اعتبر باندورا Bendura 1977 أن معظم سلوكات الإنسان هي سلوكات متعلمة عن طريق النمذجة حيث لخص باندورا ثلاثة نماذج وهي النماذج الأسرية، نماذج الثقافة الفرعية، النماذج الرمزية.

العوامـل الاجتماعيـة: حيـث أن لهـذه الأخيـرة دور أساسـي فـي تكـوين الخطـورة الإجرامية لـدى الأحـداث ذلـك أن ظـروف الحـدث تدفعـه للانضـمام إلـى مجموعـات داخـل المراكز وخارجها حيث يكون عامل التقليد بين الأفراد في المجموعة هو العامل السائد، وهو ما أشار إليه قانون التقليد في الجماعة الذي أشار إليه غبريال تارد في نظرية التقليد والذي ينص على المبادئ الأساسية التالية:

كلما كان اختلاط الأفراد مع بعضهم أكثر زاد تعلمهم، الطبقات الفقيرة تسعى دائما لتقليد الطبقات الميسورة كما يتوافق توافرعامل الخطورة الإجرامية لدى الأحداث المسعفين مع ماتنص عليه نظرية (روبرت ميرتون)، الذي اعتبر أن ظهور اللامعيارية هو نتيجة محصلة لظاهرة اجتماعية مستمرة وقد أشار إلى أن البعض من الأفراد في المجتمع يتعرضون أكثر من غيرهم لضغوط نتيجة الانفصال بين الأهداف الثقافية والوسائل الفعالة لتحقيقها وأرجع ذلك كونهم يحتلون وضعا مهملا داخل المجتمع وهذا ما يعزز تطور الخصائص والسلوكات الإجرامية لديهم.

وفي هذه المرحلة ركزت الباحثة في الاستراتيجيةعلى تقنية معرفية سلوكية تتمثل في حصر السلوكات الإجرامية لدى فئة الأحداث أو السلوكات الدالة على الخطورة الإجرامية ومراقبتها خلال العملية العلاجية كأن يكون لدى المتعالج سلوك سرقة أغراض الزملاء بالمؤسسة، فيقوم المعالج بتسجيل هذا السلوك ودرجة تكراره (حدوثه) لدى الحدث وخلال العملية العلاجية يراقب المعالج عملية تصحيح المدركات المشوهة لدى الحدث بالموازاة مع مراقبة مدى تكرر السلوك الإجرامي أو اختفاءه لدى الحدث. كما تم توظيف أسلوب المحاضرة حيث يتم خلال مراحل منتظمة من تطبيق الاستراتيجية مناقشة السلوكات السلبية المنحرفة المنتشرة في الداروالتعرف على أهم أسبابها ودوافعها لدى الأحداث والحلول المقترحة لعلاجها في سياق المناقشة الحرة الجماعية.

على العموم فإن النتائج المتوصل إليها في هذا الفرض والمتمثلة في انخفاض مستوى الخطورة الإجرامية لدى مجموعة الأحداث الذين شملتهم الاستراتيجية تتوافق مع دراسة

عائشة عبد الهادي (2007) التي استخدمت الأسلوب الإرشادي لتنفيذ برنامج لتعديل سلوك الأحداث المنحرفين في دور الرعاية الاجتماعية والمؤسسات العقابية، كما تتفق مع النتائج التي توصلت إليها دراسة جولي سافيقناك (Julie Savignac) سنة 2009 بعنوان برامج الوقاية من انحراف الأحداث حيث تمت هذه الأخيرة داخل الوسط الأسري وهي عبارة عن دراسة تجريبية تضمنت مجموعة من البرامج الخاصة بالعلاج الأسري تم تطبيقها على

عينة من الأسر تتميز بخصائص تسمح بانحراف الأحداث كما تتفق مع دراسة مهاب الوقاد (1991) وأوكنز 1995ودراسة1997 Kleinالتي هدفت إلى اختبار امكانية التنبؤ بالجنوح الكامن في مرحلة المراهقة ودراسة أمنة مهران(2000) التي هدفت إلى تحديد الخصائص السلوكية لدى الأحداث والتي تعتبر دالة على القابلية للإجرام.

5.2. مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الخامسة:

تنص هذه النظرية على أنه: يؤدي تعزيز تخفيض الخطورة الإجرامية إلى تناقص مؤشرات الخطورة الإجرامية لدى الأحداث .

لقد أثبتت الملاحظة الميدانية أن استعمال أسلوب تعزيز تخفيض الخطورة الإجرامية يؤدي إلى تناقص مؤشرات الخطورة الإجرامية لدى الأحداث في المجموعة التجريبية.

حيث أن الأحداث الذين شملتهم استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة

سجلو في نهاية الدراسة درجات منخفضة على استبيان الخطورة الإجرامية و بالتالي فإن تعزيز تخفيض الخطورة الإجرامي باستعمال أسلوب التعزيزبتقديم مكافءات مادية و معنوية كتنظيم حفلات و جوائز خاصة لتحسين السلوك داخل المركز و خارجه وهذا مت يتوافق مع نظرية التعلم الإجتماعي التي تؤكد أن السلوك الإجرامي ماهو إلا سلوك متعلم عن طريق النماذج و بالتالي فإن توفير بيئة اجتماعية سليمة و العمل على تصحيح

مدركات الأحداث لنماذج السلطة و تقديم تعزيزات للأحذاث يؤدي بطبيعة الحال إلى تناقص السلوكات على الخطورة الإجرامية لدى الأحداث .

6.2.مناقشة نتائج الفرضية السادسة :

تنص هذه الفرضية على أنه: توجد فروق دالة احصائي بين درجات أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على استبيان الخطورة الإجرامية للقياس البعدي.

للتحقق من صدق هذه الفرضية تم تطبيق معامل الفروق (ويلكوكسون) فكانت النتائج كما تم بيانه في الجدول السابق وهي دالة إحصائيا وهو ما يؤكد صحة الفرضية وهو ما يبين فعالية الاستراتيجية في خفض مستوى الخطورة الإجرامية لدى المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة.

إن المجموعة التي تلقت برنامج الاستراتيجية (المجموعة التجريبية) كان مستوى انخفاض الخطورة الإجرامية لديهم أسرع وأعلى من المجموعة الضابطة وهو ما أرجعته الباحثة إلى تركيز برنامج الاستراتيجية على حصر مؤشرات الخطورة الإجرامية لدى الأحداث وتعدليها من خلال تقنيات معرفية سلوكية في حين تلقى أفراد المجموعة الضابطة برامج تربوية وعلاجية تسعى لتحسين شخصية الحدث بشكل عام من الناحية المعرفية والاجتماعية دون التركيز على الخطورة الإجرامية بحد ذاتها.

إن نتائج هذه الفرضية تتوافق بشكل خاص مع نتائج الدراسات التي تم فيها تطبيق برامج للوقاية من السلوك الإجرامي ومن بينها دراسة عائشة عبد الهادي 2007 التي اعتمدت الأسلوب الإرشادي لتعديل سلوك الأحداث الجانحين المعرضين للجنوح من خلال تقوية الوازع الديني والأخلاقي لدى الأحداث، تعزيز الثقة بالنفس لدى الأحداث وضبط اثبات الذات دون اللجوء للسلوك العدواني وحث الأحداث على الاهتمام بالمستقبل وهو ما حفزهم على مواصلة التعليم أو التكوين المهني.كما تتوافق النتائج مع نتائج دراسة جولي سافيقناك Julie Savignac 2009 التي ركزت على تطبيق برامج الوقاية من انحراف

وإجرام الأحداث مع وجود فرق بين الدراسة الحالية ودراسة سافيقناك وهو أن هذه الأخيرة اعتمدت تطبيق البرامج في الأوساط الأسرية ذات الخصائص التي تسمح بانحراف الأحداث.

7.2مناقشة نتائج الفرضية السابعة :

تنص هذه الفرضية على أنه : توجد فروق دالة بين درجات أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة.

لقد تم التحقق من صدق هذه الفرضية بتطبيق معامل الفروق (ويلكوكسون) حيث كانت الفروق بين نتائج القياس البعدي بين المجموعتين الضابطة والتجريبية على استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة دالة إحصائيا وهو ما يدل على التأثير الإيجابي لبرنامج الاستراتيجية في تحسين مدركات الأحداث لنماذج السلطة لدى أفراد المجموعة التجريبية مقارنة مع المجموعة الضابطة.

لقد أرجعت الباحثة هذه النتيجة إلى دور التقنيات المعرفية المستخدمة في الاستراتيجية كالحوار المنطقي والاستنتاج العقلاني والإبعاد والموضوعية، التجربة الافتراضية وغيرها في تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث في المجموعة التجريبية وهما ما يدعم فعالية التقنيات المعرفية في تغيير الأفكار السلبية والمدركات المشوهة لدى الأشخاص وبالتالي يدل على نجاح تقنيات العلاج المعرفي في مجال أخر من العلاج وهو العلاج والوقاية من السلوك الإجرامي فضلا عن نجاح هذه النظرية في علاج الاضطرابات النفسية حيث تعتبر النظرية المعرفية السلوك الإجرامي استجابة خاطئة لموقف معينوهومحصلة لأفكار آلية مشوهة نتيجةمعتقدات خاطئة.

في الدراسة الحالية طبقت الباحثة هذه النظرية على المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث حيث أخذت بعين الاعتبار أثناء تطبيق برنامج الاستراتيجية النقاط التالية:

- أن المدركات المشوهة لنماذج السلطة عبارة عن مؤشر لظهور السلوك الإجرامي لدى الأحداث لما لها من تأثير على مستوى تقبل الضوابط القانونية والاجتماعية.
- أن المدركات المشوهة لنماذج السلطة هي محصلة لأفكار ومعتقدات خاطئة نتجت كاستجابة لخبرات خاطئة تعرض لها الأحداث في مراحل الطفولة أو المراهقة.
- أن تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة يعتمد على تصحيح تلك الأفكار الخاطئة لدى الأحداث.
- أنه لا بد من احياء الخبرات التي سببت الأفكار الخاطئة ومناقشتها بطرق علمية عقلانية التوصل إلى استنتاجات منطقية وبالتالي الغاء المدركات المشوهة واستبدالها بمدركات سليمة ومنطقية.

وقد لاقت هذه التقنيات المعرفية المستخدمة في الدراسة الحالية استجابة ايجابية حيث احدثت تغييرا على مستوى مدركات الأحداث لنماذج السلطة وهو دليل أخر على نجاعة العلاج المعرفي في مجال علم الإجرام والعقاب كما ثبتت هذه الفعالية في العديد من الدراسات السابقة في هذ المجال ومن بينها دراسة كولهون وكليباتريك 1977Colhoun&KlipatricK حول تأثير العلاج السلوكي المعرفي فيعلاج صدمة الاغتصاب حيث تختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في كونها اهتمت بضحايا العنف والجريمة كعينة للدراسة ودراسة باترس وليم ودراسة ريسك وأخرون.

3.تفسير نتائج الدراسة الميدانية:

1.3. تفسير نتائج الفرضية الجزئية الأولى :

أثبتت الدراسة التجريبية عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الأحداث على استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة حيث تحصل الأحداث في كلا المجموعتين على درجات تشير إلى مدركات مشوهة لنماذج السلطة

تفسر الطالبة هذه النتيجة بالبيئة الإجتماعية السيئة المشتركة لدى الأحذاث في المجموعتين قبل الإيداع في مركز حماية الطفولة والظروف الإجتماعية القاسية التي عايشها الأحداث كالتفكك و التصدع الأسري و الطلاق و أساليب المعاملة الوالدية القاسية و التعرض للإساءة داخل أو خارج الأسرة .

كما أن هذه الفئة من الأحداث تتلقى نماذج سيئة أثناء التعلم الإجتماعي مما يؤدي إلى اكتساب الأحداث لمدركات مشوهة لنماذج السلطة في المجتمع .

إن هذه النتيجة تتوافق مع نتيجة دراسة محمد حسن غانم سنة 2007 وهي مفهوم الذات لدى أطفال الشوارع وعلاقته بسمات الشخصية والصور المدركة لنماذج السلطة (دراسة نفسية مقارنة بين الإناث والذكور).وقد خلصت هذه الدراسة إلى نتائج أهمها وجود دلالة إحصائية للاستجابات العدائية لدى الذكور نحو نماذج السلطة الوالدية و التعليمية و السلطة الدينية و الأمنية ، في حين سجلت دلالة احصائية لصالح الإناث فيما يخص السلطة الوالدية و الدينية.

و بالعودة إلى الجانب النظري توافق هذه النتيجة ما أشارت إليه أبحاث كوهين و ابل Appel & Kaukien 2008 عام 2008 بأن تواجد الفرد ضمن أسرة حقيقية سليمة تتضمن أبوين بيولوجيين هو عامل يرتبط بمستوى منخفض بالإنحراف مقارنة بتواجد الفرد ضمن أسرة بديلة كما أثبتت الدراسة المعمقة التي أجراها الباحثان حول الأسرة أن غياب الأمهات هو الأكثر ضررا بالنسبة للأفراد من غياب الأباء .

وقد أثبتت المقابلات مع أفراد العينة في مرحلة القايس القلبي تشوه نماذج السلطة لديهم بسبب الظروف الإجتماعية القاسية التي مروا بها أثناء الطفولة و المراهقة مثل تخلي الأم عن ولدها بسبب العوامل الإجتماعية و الحرمان العاطفي ، العيش ضمن أسرة بديلة أو أسرة حقيقية لكن تمارس نشاط إجرامي وهذا ما استدلت عليه الطالبة من خلال

إجراء الحوار مع الأحداث في المقابلة ونذكر بعض الأمثلة التي تعبر عن مدركات الأحداث لنماذج السلطة فيمايلي

الحالة (ب ،ر) ، العمر 14 سنة وهو حدث تم التخلي عنه منذ الأيام الأولى من حياته تميز طوال فترة إقامته بسلوك عدواني وحب التملك و السيطرة تميزت مدركات الحدث لنماذج السلطة بالغاء تام لنموذج الأب في حياته و إدراك سلبي لنموذج الأم والغاء لنموذج السلطة الدينية و الوطنية و القانونية.

الحالة (ن، ف) العمر 14 سنة مجهول الأب لكنه على تواصل مستمر مع الأم التي عرفت بممارسة عدة أعمال مخالفة للقانون كالتسول و الدعارة وهذا الوضع الذي أثر على مدركا ت الحدث لنماذج السلطة حيث لم يكن يبدي أي تقبل لنماذج السلطة الأسرية و المدرسية كمـــا أنه يلغي أهمية السلطة الدينية و المدرسية في حياته .

الحالة (س،ع) العمر 16 سنة هو حدث مجهول الأبوين تم التخلي عنه منذ الأيام الأولى من حياته ووضعه في مركز للطفولة المسعفة كما تم كفالته من طرف أسرة بديلة لكن هذه الكفالة قد فشلت بسبب سلوكه العدواني ومن ثم عاد الى مركز حماية الطفولة

انخرط الحدث في جماعات منحرفة تمارس أفعال مخالفة للقانون كما تم استغلال الحدث جنسيا من طرف هذه الجماعات مقابل الكسب المادي السريع .

اكتسب الحدث مدركات سلبية مشوهة لمعظم نماذج السلطة وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى معاناته الحرمان العاطفي و الصدمات النفسية الناجمة عن فشل مشروع الكفالة.

2.3تفسير نتائج الفرضية الجزئية الثانية :

أثبتت الدراسة التجريبية أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات درجات الأحداث على استبيان الخطورة الإجرامية للقياس القبلي بين المجموعتين التجريبية و الضابطة.

إن فئة الأحداث المعرضين للخطر غالبا ما يختبرون حياة اجتماعية سلبية و قاسية نتيجة نشأتهم في أسر تمتهن الإجرام كممارسة التسول و تجارة المخدرات و السرقة و الدعارة و غيرها يؤدي إلى اضطراب في تكوين الأنا الأعلى لدى الطفل حيث تصبح النماذج التي يعتبرها الطفل المثل الأعلى بالنسبة له تحمل صفات شخصية مضادة للقيم و المعايير الإجتماعية ، كما أن محاكاة الطفل اليومية لهذه النماذج يجعله يستدخل السلوك الإجرامي كسلوك مقبول على مستوى الأسرة التي تعتبر الخلية الأولى التي ينشأ فيها الطفل و يستدخل من خلالها المعايير الإجتماعية .

ومن وجهة نظر علماء المدرسة السلوكية وكنتيجة لما سبق يصبح السلوك الإجرامي سلوك طبيعي متعلم في بيئة أسرية فاسدة تمتهن الإجرام عن طريق التقليد و التعزيز.

لذلك غالبا ما يستدخل الأحداث الذين عايشوا ظروف اجتماعية سلبية كالتشرد و العيش صمن بيئة إجرامية السلوك الإجرامي كسلوك طبيعي و مرغوب ضمن تلك البيئة مما يجعل هذة الفئة من الأحداث أكثر عرضة لارتكاب السلوك الإجرامي نتيجة ضعف عامل الردع الإجتماعي لديهم .

تتوافق نتيجة هذه الفرضية مع نظرية التحليل النفسي التي تعتبر أن الإستعداد للفعل الإجرامي يكون نتيجة اضطراب الجهاز النفسي و عدم قدرة الأنا على ضبط رغبات الهو و هذا راجع لضعف التكوين النفسي لدى أفراد العينة بسبب الحرمان من الوالدين و الأم بصفة خاصة مما يؤدي إلى تكوين أنا ضعيف و عدم القدرة على تكوين الأعلى نتيجة غياب التوجيه الأسري الصحيح و الخبرات القاسية كما يرجع فرويد هذه النتيجة إلى فشل في حل الصراع .

كما تتوافق هذه النتيجه مع اتجاه التعلم الإجتماعي السلوكي لالبرت بندورا الذي أكد معظم سلوكات الإنسام هي سلوكات متعلمة ليس عن طريق التعلم المباشر ولكن عن طريق النمذجة لذلك فإن الفرذ يحتفظ بمعلومات النموذج الأب أو الأم و تبادل المعلومات بصورة رمزية ثم يتم تحويل الالرموز المعرفية إلى أفعال .

إن كل حدث من أفراد العينة الذين عايشوا في فترة طفولتهم نماذج أسرية تمارس نشاط إجرامي يتعلم هذه السلوكات عن طريق الإحتفاظ بمعلومات النموذج المنحرف و الاحتفاظ برموز هذه السلوكات على اعهتبار أنها سلوكات نموذجية وهذا ما ينمي الخطورة الإجرامية لدى الأحداث .

3.3.تفسير نتيجة الفرضية الثالثة :

لقد أثبتت الدراسة التجريبية الحالية أن تطبيق استراتيجية تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة إلى تصحيح مدركات الأحداث المشوهة لنماذج السلطة في المجموعة التجريبية ويمكن تفسير ذلك بأن الإنسان يختبر أثناء حياته أحداث متعاقبة تمثل تاريخ حياته كما يختبر العديد من الأشخاص

الذين يمثلون في الحقيقة نماذج لرموز معينة يدركها الإنسان حسب طبيعة التجربة التي عايشها مع هؤلاء النماذج ومنها الأم، الأب، الإخوة، الأصدقاء، الأساتذة... تعتبر نماذج السلطة في المجتمع من النماذج ذات العلاقة بنمو وتطور السلوك الاجتماعي لدى الإنسان وفي حال تشوه مدركات الإنسان لهذه النماذج (السلطة الأبوية، السلطة المدرسية، السلطة القانونية) نتيجة خبرات سيئة مثل إساءة المعاملة، الإهمال، السلوك المنحرف للنماذج في حد ذاتها فإن هذا يؤدي في أغلب الحالات إلى عدم تقبل الضوابط الاجتماعية والقانونية وبالتالي توجه الفرد إلى السلوك الإجرامي كتعبير عن حالة من عدم التوافق الاجتماعي لدى الفرد.

وفي الدراسة الحالية على وجه الخصوص عانى الأحداث الذين شملتهم الاستراتيجية تجارب وخبرات قاسية مثل تخلي الأم منذ الولادة عن الطفل وهذا في الحقيقة يمثل صدمة حقيقية لشخصيته طوال حياته وهذا ما يبرز في فقر الجانب العاطفي لدى هذه الفئة من الأحداث، بالإضافة إلى تعرض بعض الأحداث لمعاملة قاسية وإهمال من طرف الأشخاص القائمين على الرعاية في المراكز أو من طرف الأساتذة في المدارس. هذا بالإضافة إلى كون بعض الأحداث الذين لم تتخلى عنهم الأم البيولوجية فقد عاشوا في ظروف مضطربة من تنقل مستمر وممارسة التسول والتشرد ومعايشة أعمال غير أخلاقية من طرف الأم

كالدعارة إلى حين لحظة اسعافهم من طرف السلطة القانونية وايداعهم في مراكز الملاحظة في الوسط المفتوح.

إن معايشة الطفل لصدمة فقدان الأم والرعاية التي تفتقر للعاطفة أو يسودها الإهمال نتيجة كثرة الأطفال ونقص التأطير لدى المربيات وتلقيه المعاملة السيئة والاضطهاد، كذلك فإن حياة الطفل وسط أسرة حقيقية أو بديلة يمتهن أفرادها الإجرام كالسرقة، الاحتيال، الدعارة وتجارة المواد المخدرة كل من هذه العوامل من شأنه أن يؤدي إلى تكوين فرد ذو شخصية مضطربة انفعاليا ورافضة لنماذج ورموز السلطة في المجتمع وهذا ما كشفته عبارات الأحداث على استبيان نماذج السلطة. لذلك ركزت الباحثة أثناء تطبيق الاستراتيجية على أفراد المجموعة التجريبية على حصر المدركات المشوهة لدى نماذج السلطة لدى ولدى الأحداث وفعلت أسلوب المناقشة والحوار المنطقي وإعادة استرجاع تلك الخبرات القاسية وحاولت رفقة الأحداث إلى البحث عن الأسباب الحقيقية لهذه الظروف والتوصل إلى تفسير منطقي لكل خبرةإلى حين التوصل إلى تصحيح أغلب المدركات المشوهة ومن ثم العمل على جعل الحدث يضع الماضي جانبا ويعيد التفكير في مستقبل حياته وتحسيسه أن هذا المستقبل هم من صنعه وحده وسيكون بمثابة حياة جديدة مشرقة إذا ماوظف قدراته و مجهوداته في سبل سليمة ومقبولة اجتماعيا وقد لاقت هذه التقنيات استجابة من طرف الأحداث الذين أبدو استعدادا لإعادة التفكير في حياتهم بنظرة عقلانية للأحداث والنماذج ومحاولة تحسين مستوى التعليم والتكوين لديهم وهذا مؤشر إيجابي بالنسبة للاستراتيجية غير أن افتقاد هذه الفئة من الأحداث إلى الرعاية الأسرية الحقيقية ودفء العائلة ونقص الجانب الوجداني يؤثر دائما سلبا على حياة الحدث خاصة نظرا لنقص الأخصائيين النفسانيين وعدم الكفاءة ونقص التأطير لدى المربين القائمين على الرعاية في مراكز الملاحظة في الوسط المفتوح

4.3.تفسير نتيجة الفرضية الرابعة :

أثبتت الدراسة التجريبية الحالية أن تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة يؤدي إلى تخفيض درجة الخطورة الإجرامية لدى الأحداث في المجموعة التجريبية .

تفسر الطالبة أن توفر مؤشرات الخطورة الإجرامية لدى فئة الأحداث المسعفين هو في الحقيقة أمر متوقع بدرجة كبيرة وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى الخبرات والظروف الاجتماعية التي عاشها الأحداث ونشأة بعضهم ضمن أسر تحترف الانحراف والإجرام بالإضافة إلى توجههم إلى اختيار جماعات الأصدقاء السيئ السلوك بما يعرف بجماعة الأقران. بوجود هذه الظروف والعوامل يكتسب الحدث مجموعة من السلوكات تعتبر كمؤشرات للخطورة الإجرامية مثل السلوك العدواني، الانضمام إلى جماعة أقران ذوي سلوك منحرف، سرقة أغراض ومبالغ مالية وغيرها. وقد عملت الباحثة في الدراسة الحالية على حصر هذه المؤشرات لدى كل حدث مع درجة تكرار كل سلوك ثم عملت على تخفيض هذا التكرار واطفاء السلوك الدال على الخطورة باستعمال تقنيات معرفية وسلوكية مثل محاولة التعرف على أسباب كل سلوك خاطئ واقتراح حلول للتقليل منه ومن ثم استبداله بسلوك مقبول اجتماعيا / على سبيل المثال (حدث يستعمل العنف لفرض رأيه بين مجموعة زملائه) تتناقش الباحثة هذا السلوك مع الحدث بحث يتوصل الحدث إلى فهم عواقب هذا السلوك ومن ثم استبداله بسلوك مقبول وهو أن يفرض رأيه إذا كان صائبا باستعمال أسلوب الحوار والإقناع دون استعمال أي نوع من العنف الجسدي أو اللفظي.

كذلك فإن استعمال أسلوب الثواب بمكافأة الأحداث الذين تمكنوا من التخلص من سلوكات خاطئة كالهروب من المدرسة، الاستيلاء على أغراض الزملاء، الكذب لتحقيق أغراض. عدم احترام المربين في المركز كان له أثر فعال على إطفاء مؤشرات الخطورة الإجرامية لدى الأحداث في المجموعة التجريبية.

5.3.تفسير نتائج الفرضية الخامسة :

أثبتت الدراسة التجريبية الحالية أن تعزيز تخفيض الخطورة الإجرامية يؤدي إلى تناقص مؤشرات الخطورة الإجرامية .

تفسر الباحثة هذه النتيجة بنجاح أسلوب التعزيز الذي استعملته الباحثة وفريق العمل لتحفيز الأحداث على التخلي عن السلوكات التي تعتبر مؤشرات للخطورة الإجرامية

وأهمها : الهروب من المدرسة ، مرافقة جماعة إجرامية، المشاركة في أعمال متعلقة بالمخدرات ، المشاركة في أعمال متعلقة بالدعارة ، استعمال العنف لحل المشكلات و ترجع الباحثة غياب السلوكيات السلبية كنتيجة حتمية لتعزيز السلوكيات الإيجابية و هذا ما يتوافق مع مبادئ النظرية السلوكية التي تقر أن السلوك الإجرامي ماهو إلا سلوك متعلم

عن طريق الاشراط الإجرائي و النمذجة و بالتالي فإن تعزيز ترك السلوكيات الإيجابية و تجاهل السلوكيات السلبية يؤدي إلى إطفائها .

6.3.تفسير نتيجة الفرضية السادسة :

أثبتت الدراسة التجريبية أنه توجد فروق دالة بين درجات أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على استبيان الخطورة الإجرامية للقياس البعدي.

إن هذه النتيجة ماهي إلا دليل على فعالية برنامج الاستراتيجية الذي يعتمد تقنيات معرفية سلوكية في مكافحة الخطورة الإجرامية لدى الأحداث ذلك أن الباحثة اعتمدت في هذا البرنامج أسلوب حصر السلوكات الدالة على الخطورة الإجرامية لدى كل حدث والعمل على مكافحتها بتفعيل تقنيات معرفية سلوكية مثل ومن أهمها التعرف على أسباب كل سلوك والعمل على إطفائه واستبداله بسلوك مقبول اجتماعيا. فالسلوك الإجرامي كغيره من السلوكات الخاطئة إذا ما تم اكتشافه في مراحل مبكرة والعمل على تقويمه فلا بد من أن يلقى العلاج النفسي نتيجة فعالة خاصة وأن الإنسان لا يولد مجرما بالفطرة وإنما هي البيئة التي ينشأ فيه الطفل والخبرات التي يعيشها والنماذج التي يقتدي بها كلها عوامل تحدد طبيعية سلوكه في المستقبل وإذا ما تلقى الحدث رعاية نفسية واجتماعيةوتربوية هادفة وفعالة فإنه من المؤكد بأن سلوكه الاجتماعي يتحسن وسيوظف قدراته الفكرية في مجالات علمية نافعة له ولمجتمعه.

7.3.تفسير نتيجة الفرضية السابعة :

أثبتت الدراسة التجريبية الحالية أنه توجد فروق دالة بين درجات أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة.

ترجع الباحثة هذه النتيجة والمتمثلة في تغير المدركات المشوهة إلى مدركات سليمة لدى الأحداث في المجموعة التجريبية إلى كون أفراد هذه المجموعة قد نقلوا برنامج الاستراتيجية الذي يعتمد تقنيات معرفية تهدف إلى تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث لما له من علاقة بتعديل السلوك، في حين لم تتلقى المجموعة الضابطة هذا النوع من البرامج مما يفسر بقاء المدركات المشوهة كما هي لدى أفراد المجموعة الضابطة وهو مايدل على فعالية التقنيات المعرفية في تصحيح الأفكار الخاطئة واستبدال المدركات المشوهة بمدركات سليمة و بالتالي يدل على فعالية الاستراتيجية المطبقة في الدراسة

خاتمـــــــــــة

خاتمة:

تعتبر هذه الدراسة مساهمة ذات أهمية في مجل علم الإجرام والعقاب وذلك لأنها تتضمن تفعيل استراتيجية تعتمد على أهم تقنيات العلاج المعرفي السلوكي لتصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة وتعديل السلوك الإجرامي لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية كمحاولة جادة لتوظيف تقنيات العلاج المعرفي الفعالة في مجال الوقاية من الجريمة لدى فئة الأحداث المعرضين للخطر. وعلى خلاف معظم الدراسات السابقة التي اهتمت بعلاج شخصية المجرم بعد ارتكاب الجريمة اهتمت هذه الدراسة بتشخيص حالات الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية واشراكهم ضمن استراتيجية تعتمد على تقنيات معرفية لتصحيح الأفكار والمدركات المشوهة لنماذج السلطة وتقنيات معرفية سلوكية لحصر السلوكات المنحرفة وتعديلها حيث أن المجتمع مليء بأحداث معرضين للإجرام خاصة الذين ضبطوا في حالات التشرد والتسول والأحداث الذين تم اشراكهم من قبل أشخاص راشدين سواء من الأقارب أو غيرهم في أعمال متعلقة بتجارة المواد المخدرة أو الدعارة وحتى الذين لم يتعرضوا لهذه الحالات ولكن يكفي أنهم عاشوا حياة الطفولة والمراهقة في حرمان من العائلة والمحبة الصادقة وكانوا عرضة للإهمال والإساءة لفترات طويلة من حياتهم. كل هؤلاء هم في حاجة ماسة إلى الاهتمام بهم في المراكز المتخصصة والتكفل النفسي والتربوي الفعلي بهم من قبل أشخاص مؤهلين لهذه العملية وهي وقاية الحدث فعليا من الانحراف بتوفير شتى الوسائل والأساليب الممكنة.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال هذه الدراسة هي:

أن هناك تأثير دال لتفعيل الاستراتيجية في تصحيح المدركات المشوهة لنماذج السلطة لدى الأحداث وهذا ما دل عليه وجود فروق دالة بين القياس القبلي والبعدي على استبيان مدركات نماذج السلطة لدى أفراد المجموعة التجريبية الذين تم اشراكهم في الاستراتيجية بينما لا توجد فروق دالة بين القياس القبلي والبعدي لدى أفراد المجموعة الضابطة وهو ما يدل على أن توظيف تقنيات العلاج المعرفي من شأنه تغيير طريقة تفكير الأحداث ويحسن

من مدركاتهم للسلطة وبالتالي يحسن من درجة الضبط الاجتماعي والالتزام بالمعايير الاجتماعية.

ما تبين من خلال هذه الدراسة التأثير الواضح للاستراتيجية في التخفيض من درجة الخطورة الإجرامية لدى الأحداث وهو ما يظهر في وجود فروق دالة بين درجات الأحداث على استبيان الخطورة الإجرامية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في القياس البعدي وهو ما يدل على إمكانية تغيير وتعديل السلوك لدى الأحداث ولكن بالمثابرة على تفعيل العلاج النفسي ومتابعة تحسن السلوك والعمل على مكافأة الأحداث الذين نجحوا في تحسن سلوكهم ومستواهم التعليمي وتبقى هذه الدراسة محاولة جادة للتقرب من هذه الفئة ذات الخطر المعنوي والتي تعتبر في الحقيقة فئة حساسة إلى حد بعيد. فهم في بادئ الأمر ونهايته أطفال كانوا ضحية أخطاء أباءهمأو ضحية للآفات الاجتماعية كالفقر والبطالة والتفكك الأسري لم يكونوا مسئولين عن ماضيهم وأصل وجودهم لكنهم مسؤولون عن مستقبلهم لذلك وجب التكفل النفسي والاجتماعي بهم على نحو من الجدية فهم ليسوا بحاجة إلى مأوى وغذاء فقط بل بحاجة إلى أشخاص أكفاء يدركون حجم مسؤولية رعاية طفل في خطر معنوي لذا وجب الحرص على التأطير السليم والاختيار الجاد للأشخاص القائمين على التربية والرعاية في هذه المراكز كما وجبت مراقبة وتحسين الطرق والأساليب التربوية المعتمدة في مراكز حماية الطفولة.

وتبقى هذه الدراسة أيضا محاولة لمساعدة هؤلاء الأحداث وتوجيه بصيرتهم نحو مستقبل أفضل كما تفتح هذه الدراسة أفاق لبحوث ودراسات أخرى في مجال الوقاية من الجريمة.

التوصيات:

- توصي هذه الدراسة بضرورة الاهتمام بفئة الأحداث المعرضين للخطر سواءالذين هم في دور حماية الأطفال أو في مراكز الطفولة المسعفة بتخصيص لجان لمراقبة أساليب المعاملة والبرامج التربوية والنفسية التي توفرها هذه المراكز للأحداث.
- كما توصي الدراسة بضرورة التأطير الجيد والتكوين للمربين والمربيات العاملين بالمراكز والحرص على مراقبة تأديتهم لواجباتهم المهنية اتجاه هؤلاء الأحداث وتوفير عدد أكبر من الطاقات البشرية لهذه العملية الهامة بالنسبة للحدث والمجتمع.
- تفعيل برامج معرفية سلوكية لتحسين سلوك الأحداث ومراقبة سلوكهم داخلالمراكز وخارجها.
- العمل على تطوير برامج تربوية وعلاجية نفسية وتطبيقها على مستوى مراكز رعاية الأحداث.

البحوث المقترحة:

استكمالا لجهود الباحثة تقترح الدراسات التالية:

- فعالية برنامج معرفي لتصحيح الأفكار الخاطئة لدى الأحداث ذوي الخطورة الإجرامية.
- فعالية برنامج معرفي سلوكي في رفع درجة الدافعية للتعلم لدى الأحداث ذوي الخطر المعنوي.
- دراسة فعالية برنامج معرفي في تحسين تقدير الذات لدى الأحداث في مراكز الملاحظة والتوجيه في الوسط المفتوح.
- دراسة فعالية استراتيجية تصحيح الأفكار الخاطئة في تحسين السلوك وخفض الخطورة الإجرامية لدى المساجين.
- دراسة فعالية استراتيجية في تحسين مستوى مهارات التواصل الاجتماعي لدى الأحداث.

المراجـــــع

قائمة المراجع

المراجع العربية :

1. أبو حويج مروان (2012) ، المدخل إلى علم النفس العام ، دار اليازوري ، الأردن.
2. أحمد محمد حشيش،2002،نظرية وظيفة القضاء،الإسكندرية، دار الفكر الجامعي .
3. أندرسون جون (2007)، علم النفس المعرفي وتطبيقاته، محمد صبري و رضا مسعد مترجمين، الأردن ، الطبعة الأولى.
4. الأشول عادا عز الدين (1989)، علم نفس النمو ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ،ط2
5. أرون بيك، ترجمةعاد لمصطفى وغسان يعقوب (2000) العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت.
6. باترسون،س.ه (1990) نظريات الإرشاد والعلاج النفسي،ترجمة حامد
7. بكيري نجيبة 2012، أثر برنامج معرفي سلوكي في علاج الأعراض النفسية للسكريين المراهقين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي، جامعة الحاج لخضر باتنة.
8. جابرعوض سيد، عبد الموجود أبو الحسن (2004)، الإنحراف و الجريمة في عالم متغير،مصر،المكتب الجامعي الحديث).
9. حجازي مصطفى (2010) مشكلات الأحداث الجانحين سلسلة الدراسات الإجتماعية عدد 57
(البحرين) الطبعة الأولى .
10. خواجة عبد العزيز، مبادئ في التنشئة الإجتماعية، الجزائر، دار الغرب للنشر و التوزيع
11. جعفر علي (1996)، الأحداث المنحرفون، بيروت المؤسسة الجامعية.
12. جابر سامية (2003)، علم الإجتماع العام، بيروت ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية/
13. حافظ،نبيل عبد الفتاح (1998) ، صعوبات التعلم والتعليم العلاجي – مكتبة زهراءالشرق،مصر .
14. الحريري أحمد بن سعيد : 2009ـ العلاج النفسي الجنائي دار الفارابي ، بيروت
15. الحناكي علي بن سليمان(2006)،الواقع الإجتماعي لأسر الأحداث العائدين للإنحراف،الرياض ، جامعة نايف.
16. الحجار،محمدحمدي (1999) الوجيزفيفنممارسةالعلاجالنفسي-السلوكيدار النفائس، بيروت
17. الدسوقي كمال (1979)، النمو التربوي للطفل و المراهق ، بيروت ، دار النهضةاللعربية.

18. دافيدوف ليندا (2000) ، الذاكرة ، الإدراك والوعي، نجيب ألفونس خزام مترجما، مصر ، الدار الدولية للإستثمارات.
19. راجح أحمد عزت (1985) أصول علم النفس ، القاهرة ، دار المعارف.
20. الرازقي محمد (2004)، علم الإجرام و السياسة الجنائية، ليبيا، دار الكتب الجديدة
21. رحماني منصور(2006) ، علم الإجرام و السياسة الجنائية ، الجزائر،دار العلوم للنشر.
22. الزغلول رافع النصير والزغللول شرماد عبد الرحيم(2003)، علم النفس المعرفي ، الأردن دار الشروق
23. زيدان محمد مصطفى (1989)، النمو النفسي للطفل و المراهق ، جدة ،دار الشروق
24. سعفان حسن شحاتة (1966)،علم الجريمة ، القاهرة ، مكتبة النهضة
25. سلامة محمد (1988)، دراسة تعليمات ودليل استخدام استعداد القبول الوالدي رونالد ب القاهرة ، الأنجلو
26. سميرنعيمأحمد،الدراسات العلمية للسلوك الاجتماعي،مطبعة دارالتأليف،مصر، 1969.
27. سليمان عبد المنعم(2001)، أصول علم الإجرام القانوني، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر.
28. ساسي سفيان، جنوح الأحداث في المجتمع الجزائري عن مجلة دراسات نفسية و تربوية العدد 19 ، جامعة الشاذلي بن جديد ، الجزائر.
29. السقاف علوي عبد القادر (2016)، موسوعة الدرر السنية. // : http www.dorar.net
30. الشناوي محمد محروس :(1994) نظريات الإرشاد والعلاج،دارغريب للطباعة ، القاهرة
31. صالح نبيه(2003)، دراسة في علمي الإجرام و العقاب، الأردن، الدار العلمية و الدولية للنشر.
32. عبد الحميد المنشاوي (1994)، جرائم التشرد والتسول، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية.
33. عبدالعزيزالفقي، دار القلم للنشر، الكويت.
34. عبد العليم عصمت (2000): البناء النفسي للأطفال ذوي الجنوح الكامن، دار العلم والإيمان، مصر.
35. عاقل، فاخر – (1991) الإدراك– دارالهلال،بيروت.

36. عبد الحليم محمود ، عبد المنعم عفاف (2008) ،علم النفس و القدرات العقلية ، دار المعرفة الجامعية ، مصر .
37. العتوم عدنان يوسف (2004)، علم النفس المعرفي – النظرية والتطبيق-، الأردن دار الميسرة.
38. علي القهوجي ، فتوح عبد الله الشاذلي(1998)، علم الإجرام و العقاب، مصر دار المعارف
39. عوض سيد(2001)، الجريمة في مجتمع متغير ، الإسكندرية، المكتبة المصرية
40. العكايلة محمد سند(2005)، اضطرابات الوسط الأسري و علاقتها بجناح الأحداث، الأردن، دار الثقافة.
41. العزة،سعيد حسني،عبدالهادي،جودت (1999) نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، مكتبة دارالثقافة للنشروالتوزيع،عمان
42. العتوم عدنان يوسف (2004)، علم النفس المعرفي – النظرية والتطبيق-، الأردن دار الميسرة
43. غراوهوآخرون (1999) مستقبل العلاج النفسي ترجمة سامررضوان،منشورات دار الثقافة ، دمشق .الحجار ، 1999
44. القاسم جمال وآخرون (2001)، مبادئ علم النفس، عمان ، دار صفاء للنشر و التوزيع
45. القصاص مهدي محمد (2008)، علم الإجتماع الديني، مصر.
46. مانع علي (2002)، جنوح الأحداث و التغير الإجتماعي في الجزائر المعاصرة، الجزائر ديوان المطبوعات الجزائرية.

47. المنصور عبد المجيد (1987)، دور الأسرة كأداة للضبط الإجتماعي في المجتمع العربي، الرياض ، المركز العربي للدراسات الأمنية
48. موسى عبد الله عبد الحي (1988)، المدخل إلى علم النفس ، ط2
49. نجم محمد صبحي (2002)، أصول علم الاجرام و العقاب، الأردن، الدار العلمية الدولية
50. نشأت أكرم (2005)، علم النفس الجنائي ، دار الثقافة ، الأردن
51. الهاشمي،عبدالحميد محمد) ١٩٨٩ .(المرشد في علم النفس الاجتماعي .جدة : دارالشروق
52. الوقفي،راضي-(2001)الصعوبات التعلمية في اللغة العربية –ط1،منشورات كلية الأميرة ثروت،عمان
53. الياسين جعفر عبد الأمير(1981)، أثر التفكك العائلي في جناح الأحداث، بيروت ، عالم المعرفة

المـــراجع الفرنسية :

54. Bagot, jean didier (1996) – Information ,sensationnelle perception – Armand colin, 1ere édition, Paris.
55. Denis Szabo(1978), criminologie et politique criminelle, Montréiel Paris.
56. Omari Florence(2008), la délinquance juvénile : les discours des mineurs délinuants comme échofamilial – thèse de doctoratdisciplinesScience de l'éducations, psychologie et criminologie, école doctorale sciencehumaines et sociale, Bretagne.
57. Savignac Julie, 2009,(famille, jeunes et délinquance, portrait des connaissances et programmes de prévention de la délinquance juvénile en milieu familial), rapport de recherche :2009/01, centre national de prévention du crime(CNPC), canada.
58. Auvray Malika(2003),Berson une théorie sensorimotrice de la perception, psychologie et historie ,v4,pp: 61-100, paris

المـراجـع الإنجليزية:

59. Apel , R. and Kaukinen , C. (2008) 'On the relationship between family structure anantisocial behavior: parental cohabitation and blended households' , Criminology , 46 :35-70
60. Baumrind, D. (1991) 'The influence of parenting style on adolescent competence and substance use' , The Journal of Early Adolescence , 11 : 56 – 95 .
61. Bagot, jean didier (1996) – Information ,sensationnel perception – Armand colin, 1ere édition, Paris.
62. BeeK; (1976): Cognitive Therapy and the Emotional Disorders, international Universities Press, New York
63. Beck,(1993): Cognitive Therapy Past, Present and Future, ConsultClin Psycol, No 61.
64. Beck, A. et al. (1979): Cognitive therapy of depression, New York, theGuilford press.
65. Brunse ; 1991, Feeling Good, William Morrow, New York

66. Berkowitz, L. (1984). Some effects of thoughts on anti- and prosocialinfluences of media events: A cognitive-neoassociation analysis. Psychological Bulletin, 95, 410-427.
67. Brown.B, Perkins.D, and Brown.G, (2003) ‘Place attachment in a revitalizing neighbourhood: individual and block levels of analysis’ , Journal of Environmental Psychology ,23,71-259
68. Bobly John (1951), Mental care and child health,world health organization Monograph, reries,
69. Brunse ; 1991 ; 124)):Feeling Good, William Morrow, New York.
70. Capaldi , D.M. , Kim , H.K. and Owen , L.D. (2008) ‘Romantic partners’ infl uence on men’slikelihood of arrest in early adulthood’ , Criminology , 46 : 267 – 99.
71. Giordano , P.C. , Cernkovich , S.A. and Holland , D.D. (2003) ‘Changes in friendship relationsover the life course: implications for desistance from crime’ , Criminology , 41 :293-328.
72. Dattilio & freeman .2000131) Dattilio, Frank and Freeman, arthue.(2000): Cognitive-Behavioral Strategiesin Crisis Intervention, The Guilforod press, New York .
73. Demuth.S. and Brown , S.L. (2004) ‘Family structure, family processes, and adolescentdelinquency: the signifi cance of parental absence versus parental gender’ , Journal ofResearch in Crime and Delinquency , 41 : 58 – 81
74. Dijksterhuis&Bargh,1998, Journal of Personality and Social Psychology IW8, Vol. 74, No. 4, 865-87)
75. ELLisS ; 1987139) Ellis, A, & Dryden, W.(1987): the practice of rational –Emotive Therapy, New York, Springer
76. Ellis, A,(1987): the Evolution of Rational - Emotive Therapy,(RET) andCognitive Behavior Therapy, In, J,k Zeig (Ed), the Evolution ofPsychotherapy ,New York, Bernad
77. Farrington David, Family Influences on delinquency, Jones and Bartiett publishers, New York p: 203

78. Freeman & lurie ;1994Freeman, Arthur, Marge.(1994): Depression A CognitiveTherapy Approach, New Bridge Communications, NewYork.
79. Gail A, Wasserman and al, Risk and protective factors of child delenauency, child delinauency, April 2003, department of justice programs.pp3-10
80. Giordano , P.C. , Cernkovich , S.A. and Holland , D.D. (2003) 'Changes in friendship relationsover the life course: implications for desistance from crime' , Criminology , 41 :293-328.
81. Hales et all ;1999149) Hales RE, et al(1999):Textboook of Psychiatry, American Psychiatric Press.
82. Ja mes Mc Guire, Cognitive Behavioralapproches ; M Jane Furniss HMIP pp 73-85.
83. Jensen, Gary F , Forthcoming, Social learing and violent Behavior, the Cambridge Handbook of violent Behvior. Dvid Flennery, Alexander Vasonsy and Irwin Waldman –Editors New York Cambridge University press.
84. Judith S.BECK; Foreword by Aaron T Beck,2011, Cognitive behaviour therapy- basics and Beyond- second Edition , New York, the Guilford press..
85. Kinard , E.M. (1994) 'Methodological issues and practical problems in conducting researchon maltreated children' , Child Abuse Neglect , 18 : 645 – 56 . that may inhibit violent criminal behavior' , Social Forces , 66 : 501 – 19 .
86. Laub , J.H. and Sampson , R.J. (2001) 'Understanding desistance from crime' , Crime andAmerican Psychologist , 53 : 242 – 59 .on Justice , 28 : 1 – 69 .
87. lober—— (1998) 'Development of juvenile aggression and violence: some common misconceptiand controversies'.
88. Levetin J Daniel, Foundation of cognitive psychology, Core readings new York.

89. Mc Cord John 1982,A longitudinal view of relationchip between paternal absence and crime, in Abnormal offenders, delinquency and the criminal justice system pp 113-128,Chichester,UK; Weley
90. Merleau Mourice(2005), Phenomenology of perception, Routeldge, New York.
91. Meichenbaum, Donald.(1979): Cognitive Behavioral modification, PlenumPress, New York
92. Payne, D.C. and Cornwell, B. (2007) 'Reconsidering peer influences on delinquency: doless proximate contacts matter?' Journal of Quantitative Criminology , 23 : 127 – 49.
93. Paus.T, Petrides, M., Evans, A.C., & Meyer, E. (1993). Role of humananterior cingulate cortex in the control of culomotor, manual and speech responses:A positron emission tomography study. Journal of Neurophysiology, 70,pp 453-469.
94. 91 Prinz, W. (1990). A common coding approach to perception and action. In O.
95. Neumann & W. Prinz (Eds.), Relationships between perception and action (pp. 167-201). Berlin: Springer-Verlag.
96. RichardWortley,(2011) psychologicalcriminology,Routledge taylor, London.
97. Sampson , R.J. and Laub ,. (2003) 'Life-course desisters delinquent boys followed to age 70' , Criminology , 41 : 301 – 40 . Trajectories of crime among.
98. Trower, Peter, et al (1999): Cognitive- Behavioral Counelling action, SAGEPublications, London.
99. Widom, Cathy, 1997,problem behaviors in abused and neglected children grown up : prevalence and co-occurrence of substance use, crime, and violence. Criminal behavior and Mental Health, 7 , 287-310.
100. Waddswarth Micheal, 1979, Roots of delinquency, London; Martin Robertson

101. Wilson J, Petersilia 2002, police for crime control,ICS press:Oakland , California, pp: 34-74.
102. Zamora , D. (2005) 'Levels of academic achievement' , Southwest Journal of CriminalJustice, 21 : 42 – 53.
103. Zingraff , M. , Leiter , J. , Johnsen , M. and MJustice , 21 : 42 – 53 .yers , K. (1993) 'Child problembehavior' , Criminology , 31 : 173 – 202 .maltreatmentandyouthful.

الملاحـــــق

ملحق 01: نمـــوذج دراسة الحالة الخاص بالأحداث:

اسم الحدث :..... العمر.:.....

الصف المستوى التعليمي :.....

الحالة الإجتماعية للحدث :

مجهول الوالدين : ☐ مجهول الأب : ☐ مجهول الأم : ☐

علاقة الحدث بأفراد الأسرة :

يتلقى زيارات مستمرة ☐ يتلقى زيارات نادرة ☐ لا يزوره أحد : ☐

ظروف الحدث قبل اللجوء إلى المركز :

.....

.....

.....

.....

تطور النمو لدى الحدث :

عـــادي ☐ تأخر النطق :☐ تأخر الحركة ☐ تخلف ذهني : ☐

إضطرابات النمو التي عانى منها الحدث

.....

الأمراض التي يعاني منها الحدث :

.....

.....

هـــل تم التكفل بالحدث ؟

نعم ☐ لا ☐

ظروف الكفالة إن تمت :.....

.....

.....

أسباب فشل مشروع الكفالة :

.....

.....

الوضع التعليمي لدى الحدث :

الصف الدراسي :.....

هل الحدث مثابر في دراسته نعم لا

هل الحدث يتغيب بكثرة عن الدراسة نعم لا

نتائج الحدث الدراسية : منخفضة متوسطة جيدة

هل يتسبب الحدث في مشاكل في المدرسة نادرا بشكل متكرر غالبا

لدى الحدث رغبة لمواصلة الدراســة نعم لا

الحياة الإجتماعية لدى الحدث

في حياته الإجتماعية يعتبر الحدث :

إنطوائ☐ خجول ☐ إجتماعي ☐ عدواني ☐

هل يشارك الحدث في النشاطات التي تقام على مستوى المركز أو خــارجه :

لا على الإطلاق☐ نادرا ☐ يشارك بشكل مستمر ☐

علاقة الحدث بأصدقــائه :

سيئة☐ مضطربة☐ عادية جيدة ☐

العلاقات العاطفية لدى الحدث

لا توجد☐ مناسبة لعمره ☐ غير مناسبة لسنه ☐ شاذة ☐

الصور المدركة لنماذج السلطة لدى الحدث :

الأب :.....

الأم :.....

المربية .....

الأساتذة :.....

مدير المدرسة

الرموز الوطنية :.....

الرموز الدينية : .....

السلطة القانونية :.....

السلوكات الدالة على الخطورة الإجرامية لدى الحدث :

.....

.....

.....

نظرة الحدث و تطلعاته للمستقبل :

.....

.....

.....

نظرة سلبية واقعية إيجابية

المشاكل أو الإضطرابات النفسية التي يعاني منها الحدث :

.....

.....

نوع العلاج النفسي الذي يتلقاه الحدث في المؤسسة :

.....

.....

ملحق 02: استبيان الخطورة الإجرامية الكامنة لدى الأحداث

التعليمة : ضع علامة × في خـــانـــة الجواب المناسب

مؤشرات الخطورة الإجراميـــــــة	أبدا	نادرا	أحيانا	دائما
1. يمـــــارس التســـــول				
2. يستولي على أغراض الزملاء بالخفـــاء				
3. يستعطف الأشخـــــاص بهدف كسب المـــــال				
4. يعتدي على زملائه بالضرب أو الشتم				
5. تم استغلال الحدث جنسيـــا مقـــــابل كسب مـــادي				
6. يسرق أغراض أو مبـــالغ ماليـــــــــة				
7. سجل للحدث سلوك الإعتداء على المربيات .				
8. لا يمتثل للضوابط الإجتماعية في المركز .				
9. سبق للحدث الهـــــروب من المدرســـــة				
10. يرسب في الإختبارات الفصليـــــة				
11. يحمـــل الحدث بحوزتـــــه أدوات حـــــادة				
12. للحدث علاقات صداقة مع رفاق سيئي السلوك				
13. يتجنب الإشتراك في الأنشطـــة المـــــدرسيـــة				
14. يحرف الحقائق للوصول إلى أغـــــراضـــــه				
15. يتـــــــميز بمزاج متقلب				
16. يتـــــعـــــامل بقســـــوة مع أقرانه				
17. يستعمـــــل الكذب كوسيلة لحل مششكلاته				
18. يختار أسلوب العنف لحل مشكلاته				
19. يتعـــــامل مع المعلمين و المربين دون احترام				
20. يشترك في أعمال متعلقة ببيع مواد مخدرة				
21. يفضل الإنعزال عن الرفاق في المدرسة أو المركز				
22. يشارك في أعمال متعلقة بالدعارة				

ملحق 03: استبيان مدركات الأحداث لنماذج السلطة في المجتمع

التعليمة : في هذا الاستبيان مجموعة من النماذج ، صف كل نموذج وفــق مدركاتك نحوه.

1. الدين بالنسة لي هو .....
.....
2. الرسول هو شخص .....
.....
3. المسجد هو مكان .....
.....
4. الأب بالنسبة لي هو:.....
.....
5. **الأم هي** :.....
.....
6. الأخ الأكبر يمثل:.....
.....
7. المدرسة تمثل بالنسبة لي :.....
.....
8. المعلم هو شخص .....
.....
9. مدير المدرســـة هو سخص :.....
10. مدير(ة) المركز هو شخص :.....
.....
11. المربية هي انسانة .....
.....

12. رجال الشرطة أسخاص .....
.....
13. المحكمة هي :.....
.....
14. القاضي .....
.....
15. الدولة الجزائرية.....
.....
16. العلم الجزائري .....
.....

ملحق 04: عــرض ملخص الحالات:

الحـــالـــة الأولى : (ب، ر) العـمر 14 سنــة

تاريخ الحـالـــة: هو حدث مجهول الـوالدين تم وضعه بمركز الطفولـة المسعفة منذ الأيـام الأولى من حياتــه ثم بعد 8 سنوات تم التكفـل بــه من طرف أسرة لكن لـم تـنجح هذه الكفالـة بسبب عدم استقرار سلوكه و بالتالي تم إعادته إلى مركـز الطفولـة المسعفــة مرة ثانية ثم تم نحويله إلـى دار الطفولـة المسعفـة بتـاريخ: الخـامس عشرة من شـهر جـوان سنة 2011.

تلقـى الحـدث زيـارة من طـرف والدتـه الحقيقيـة و قطعت لـه وعدا بـالعودة و ا خـذه ليعيش برفقتها لكن بقي هذا الوعد دون تنفذ ولـم تكرر حتـى الزيـارة وهذا ماشكل صـدمة أخرى بالنسبة للحدث .

سلوكه داخل المــركز: ما سجل عن الحدث هو أنـه ذو سلوك مضـطرب علـى الـدوام يميل إلى العدوانيـة و حـب التملك والزعـامة و السيطـرة كمـــا سجل لـه عدم الإهتمـام بالتعليم والهروب من المدرسة في المرحلة الإبتدائيـــة انتقل إلى المرحـلة المتوسطـــة فـي سن الثالثـة عشرة لكن سلوكه فـي المؤسسـة التعليميـة تميز بالعدوانيـة ، إثـارة المشـاكل ، مشاكسة الأساتذة ، مصاحبة رفاق السوء .

مدركات الحدث لنماذج السلـطة قبل وبعد تطبيق الإستراتيجيــة

تميزت مردركـات الحدث بالغـاء لصـورة الأب و إدراك سلبي لـلأم علـى أسـاس أنهـا تخلت عنـه دون مبرر، يبـدي تقبل و احترام لمـديرة المركز ، فـي حين سجل لـه سلوك عدواني اتجاه المربيات

بالنسبة لإدراكه للأسـاتذة تمميز باللامبـالاة و قلـة الإحترام وهذا مـا أكده سلوك إثـارة المشـاكل فـي الفصـل الدراسـي . بينمـا تميزت نظرتـه للرمـوز الدينيـة و الوطنيـة و القانونيـة باللامبالاة

حيث سجـل الدرجة : 4 وهي درجـة دالـــة على مدركات سلبية لنماذج السلطة .

أبدى الحدث تقلبلا لبرنـامج الإستراتيجيـــة و كان متفـاعلا أثنـاء النقـاش و الحـوار مـع الباحثة ، لم يبدي رفضا لمناقشة الخبرات التي تؤلمه و الصدمات التي مر بهـا خاصـة وأن الباحثة عاملته بكل تقدير لشخصيته وبينت له أن الهدف من الإستراتيجية هو تحسين حياتـه و مساعدته للتخطيط لمستقبله

و قد كانت النتيجـة أن تحسنت مدركات الحدث لنماذج السلطـة حيث سجل الدرجة 12 على استبيان مدركات نمــاذج السلطـة في القيــاس البعدي .

الخطورة الإجرامية لدى الحدث :

أظهر الحدث بعض السلوكات التـي تعتبر مؤشرات للخطورة الإجـرامية ومن بينها الهروب من المدرسة ، استعمال أسلوب العـنف لفـرض السيطـرة و استعمال الكذب لتحقيق أغراضة ،مصاحبة رفاق السوء ، التعـامـل مع الأساتذة دون احتــرام وقد كانت درجتـه علـى استبيان الخطـورة الإجرامية فـي القياس القبلـي 24 وهـي درجـة متوسطة للخطورة الإجرامية الكامنــة .

عملت الباحثة أثناء تطبيق هذه الإستراتيجية على حصر هذه السلوكات و العمل على التقليل أو الحد منهـا بتوظيف تقنيات معرفية سلوكية بهدف استبدال السلوكات الخطرة بسلوكات حميدة مقبولة اجتماعيا وتوجيه اهتما م الحدث إلى ميول وهوايات نافعة حيث شجعت الحدث علـى تنمية هواية الرسم لديه و المشاركة فـي المسابقات المدرسيـة و كـان لهذا الأسلوب أثر إيجابي على شخصية الحدث

حيث تناقصت درجة الخطورة الإجرامية إلـى الدرجـة 10 وهو مايدل علـى استجابة الحدث لبرنامج الإستراتيجية .

<u>الحـــالـــة الثانيـــة:</u> (ن، ف) العمـر 14 سنة

تاريخ الحالــة : التحق الحدث بدار الطفولـة المسعفـة بتاريخ: الخامس عشرة جوان 2009 ، مجهول الأب في حين أن الأم على تواصل مستمر مع الحدث لـه أخت أخرى كانت متواجدة معه في المركز الحالي ثم استرجعتها والدتها بالإضافــة إلـى إخوة أخرين فـي مركـز بولايــة أخرى وهذا التشتت العـائلي نـاتج عـن السلوك المضـطرب للوالـدة و ممارستها لأعمال غير أخلاقية و غير قانونية

كالتشرد و التسول و الدعــارة لدرجـة استخدام ابنائهـا فـي هذه الأعمــال وهذا مــا كــان له تأثير سلبي على شخصيـة الحد ث ، يتلقى الحدث زيارات متكررة من الأم ووعود بعودتـه معهـا ليعيش مـع اخوتـه فـي بيت العائلـة لكن بمجرد استعداده للعودة معهاعـادت للتراجع و امتنعت حتى عن الزيارة .

إن هذا الأمر كان بمثابـة صدمة أخرى دمرت جزءا أخر من شخصية الحدث الذي أصبح دائم الشعور

بالغضب و الحقد اتجاه الأم التي بالرغم من وجودها في محيط ابنها فقد شكلت عاملا سلبيا وعائقا لنجاحه في الحياة بسبب سلوكها السيء بالدرجة الأولى و اهمالها لأبنائها بالدرجة الثانية .

سلوك الحدث في المركز :

هو مراهق يتميز بتقلب المزاج بشكل واضح ، لوحطت لديه بعض السلوكات العنيفة مثل ضرب الأطفال الأصغر سنا منه و عدم احترامه للأشخاص الأكبر منه و القائمين على رعايته في المركز

بالإضافة إلى هذه المشكلات فهو لم يكن يبدي أي اهتمام بالدراسة و التعليم رغم أنه يملك قدرات معرفية تسمح له بتحقيق نجاح في الدراسة .

مدركات الحدث لنماذج السلطة .

لم يكن الحدث يبدي أي تقبل لنماذج السلطة الأسرية و المدرسية كما أنه لا يهتم بالرموز الدينية و الوطنية سجل على استبيان مدركات نماذج السلطة في القياس القبلي الدرجة 2 وهي درجة دالة على مدركات سلبية لنماذج السلطة لكن بعد إشراك الحدث في برنامج الإستراتيجية أبدى قابلية

للبرنامج المعرفي السلوكي و مناقشةو تصحيح المدركات السلبية حيث سجل على استبيان مدركات نماذج السلطة في القياس البعدي الدرجة 10 وهي درجة دالة على مدركات إيجابية للسلطة .

<u>الخطورة الإجرامية لدى الحدث :</u>

تميز الحدث منذ تاريخ قدومه إلى المركز بسلوكات منبئة بالخطورة الإجرامية مثل الميل إلى الإنعزال و السلوك العدواني و عدم الاهتمام بالدراسة و التعليم و الإنضمام إلى جماعة رفاق السوء حيث سجل الدرجة 26 على استبيان الخطورة الإجرامية في القياس القلبي لكن بعد مشاركته في برنامج الإستراتيجية تناقصت درجة الخطورة الإجرامية لدى الحدث إلى الدرجة 12 و قد أبدى الحدث تحسنا على المستوى النفسي و الإجتماعي حيث أصبح أقل عدوانية و ابتعد هن مصاحبة رفاق السوء و زاد اهتمامه بالتعليم وتكوين مستقبله .

الحـالـــة الثالثـــة: (ص، ع) العمـر : 11 سنة

تـاريخ الحـالـــة :

هو طفل من مواليد 2007 وهو مجهــول الأبوين (الأب و الأم غير معروفين) تم التخلي عنه و ايداعه بمركز الطفولــة المسعفة منذ الأيام الأولى من حياتـه .

انتقل إلى المركـز الحـالي بتاريخ : الثالث من شهر جويلية سنة 2013

تاريخ الحـالـة :

كمـا ذكـر سابقا فقد تم إيداع الطفل في مركز الطفولة المسعفة وهو في الأيـام الأولـى من حياتـه ، عاش في المركز كأي طفل مسعف إلا أنه تميز بسلوكه العدواني المتكرر و استثارة شفقة الأخرين ، كمـا ظهر لدى هذا الحدث سلوك سرقة أغراض زملائـه بشكل متكـرر ، التبلـد العــاطفي فهو لا يكترث لأي أحد حتـى أقرب زملائـه لا يشـارك زمـلاءه أفراحهم و حتـى أحزانهم . كمــا أن الحدث يعـاني تـأخر دراسـي أثر بشكل واضـح علـى مساره التعليمي كما سجل لديه أيضا الكذب و التحريف للحقائق لتحقيق أغراضه الشخصية .

سلوك الحدث فـي المدرسـة : يعـاني الحدث تـأخر دراسـي واضـح بسبب مشـاكل فـي التعلم لديه ، كما سجل له في المدرسة سلوك إثـارة المشـاكل و إزعـاج المعلمين و الإعتداء على الزملاء بالضرب و الشتم .

نماذج السلطة لدى الحدث :

سـجل الحـدث فـي القيـاس القبلـي علـى الاسـتبيان الدرجــة : 2 وهـي تعكس مدركاتـه السلبية لنماذج السلطة

حيث سجل الحدث مدركات سلبية جدا تجـاه نمـوذج الأب و الأم و المربيـات كمـا سـجل عدم اهتنام و لامبالاة تجاه نماذج السلطة المدرسية و السلطة القانونية و الدينية .

تم اشراك الحدث في برنامج الإستراتيجية حيث أبدى تجـاوب مقبـول و كانـت الدرجـة المسجلة على الاستبيان في القياس البعدي هي 8 وهي تعبر عن تحسن مدركاته إلـى حد مـا مقارنة بالقياس القبلي وهذا ما دل عليه أيضا سلوك الحدث في المركز

الخطورة الإجرامية لدى الحدث :

من خلال قراءة تاريخ الحـــا لـة يتبين أن الحدث يبدي قد من الخطورة الإجرامية الكامنة حيث تعبر سلوكاته على بداية تكوين شخصية مضادة للمجتمع وقد سجل على استبيان الخطورة الإجراميــة في القياس القبلي

الدرجــة : 28 ، لكن و بعد تطبيق ا لإستراتيجية تناقصت معظم السلوكات التي تعتبر مؤشرات للخطورة الإجرامية حيث تحسن سلوك الحدث إلى حد بعيد وقد سجل على استبيان الخطورة الإجرامية الدرجة 8 وهي درجة منخفضة مقارن بالدرجة الأولى و هذا ما يدل على استجابة الحدث لبرنامج الإستراتيجية وعلى استعداده للتحسن و الإندماج فيي المجتمع بشكل إيجابي إذا ما تلقى الرعاية الإجتماعية و التكفل النفسي .

الحـــالـــة الرابعـــة :(س، ع) العمر 16 سنة

تاريخ الحـــالـــة : هو حدث مجهول الأبوين تم وضعه من طرف الأم البيولوجية في مركز الطفولة المسعفة للرضع منذ الأيام الأولى من تاريخ حياته . في سن العاشرة من عمره تمت كفالتـه من طرف أسرة

لكن هذه الكفالة قد فشلت و كان السبب حسب المصادر هو السلوك العدواني لدى الحدث وعدم شعوره بالإستقرار داخل الأسرة ، في سن المراهقة تمت كفالة الحدث من طرف أسرة ثانية نظرا لسلوكه الذي يوحي باللطف و الهدوء في الوهلة الأولى لكن وللمرة الثانية في حياته أعادته الأسرة الكفيلة بسبب سلوكاته المنحرفة مثل سرقة أغراض ، الخروج لفترات طويلة و العودة في ساعات متأخرة ، العدوانية .....

منذ ذلك التاريخ زادت حدة السلوك العدواني لدى الحدث كما اهمل الجانب الدراسي رغم تمتعه بذكاء جيد

يسمح له ببلوغ مستوى تعليمي راقي ، تم توجيه الحدث من طرف أخصائية المركز إلى النادي الرياضي

بهدف مساعدته على ممارسة نشاط رياضي و التخفيض من السلوك العدواني و تهذيب سلوكه الإجتماعي

لم يستغل الحدث الفرصة في الجانب الإيجابي حيث انه انضم إلى مجموعة رفاق من اسر غنية يمارسون سلوكات منحرفة كتعاطي المخدرات والدخول في علاقات مشبوهة ، انبهر الحدث بحياة الرفاهية و الحرية الخاطئة التي يعيشها هؤلاء الشباب إلى أن انتهى به

الأمر أن يستغل لأغراض جنسية مقابل مكاسب مادية نتيجة حبه الكبير للمادة و الكسب السريع .

سجل الحدث على استبيان مدركات نماذج السلطة الدرجة 1 وهي درجة دالة عل مردكات سلبية لمعظم النماذج التي تمثل السسلطة وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى كونه حدث متخلى عنه منذ الولادة و إلى حالات الكفالة الفاشلة التي تعبتر كصدمات أخرى بالنسبة له ، فالبرغم من الأسباب التي قدمتها الأسرة الأولى إلا أن المصادر أقرت أن الأسرة الأولى لم تقدم الرعاية الفعلية التي كان الحدث في حاجة إليها ، حيث تعرض هذا الأخير لإهمال الأسرة الكفيلة وكذا سوء المعاملة أما الأسرة الثانية فقد

كانت أسرة غير مستقرة و اعتمدت الأم على الجانب المادي لإرضاء الحدث دون التركيز على تقويم سلوكه ومحاولة ادماجه بطريقة سليمة في الأسرة و المجتمع .

لقد كان هذا الحدث من الحالات الصعبة التجاوب مع برنامج الإستراتيجية نظرا لذكائه و معايشته لأحداث صادمة شكلت له حاجزا يمنع تغيير أفكاره و مدركاته لكن مع المحاولة المستمرة تم تحسين مدركاته لنماذج السلطة حيث سجل في القياس البعدى الدرجة (8) وهي درجة مقبولة على العموم.

الخطورة الإجرامية متوفرة لدى الحدث خاصة مع انضمامه لمجموعة رفاق منحرفين و انغماسه في أوساط

قريبة للإجرام فقد سجل الحدث الدرجة 46 للقياس القبلي وهي دالة علة خطورة إجرامية مرتفعة ، وجدت الباحثة أيضا صعوبة في تعديل سلوكات الحدث حيث كان لرفاقه تأثير كبير على طريقة تفكيره و معتقداته و سلوكاته ، رغم ذلك فقد توصلت الباحثة بفضل التقنيات المفعلة في الإستراتيجية إلى تخفيض الدرجة إلى 22 في مرحلة القياس البعدي و هي درجة منخفضة للخطورة الإجرامية لكن يبقى هذا الحدث في حاجة إلى اهتمام كبير رعاية اجتماعية خاصة بعد خروجه من كفاله المكز بعد بلوغه السن القانونية لأنه في المرحلة الحالية لايزال تحت حماية اسوار المركز الذي يعتبر بمثابة المنزل الحقيقي له برغم كل أخطائه ، لكن الخطر الحقيقي المحدق به هو لحظة تحررهمن هذه الأسوار وهو محمل بهذه الخبرات السلبية و عدم تلقيه تكوين علمي أو مهني بالإضافة إلى قابليته للإنضمام إلى أوساط الإجرام . فالسؤال الذي يطرح نفسه ماذا يوفر المجتمع لهذا الحدث لحمايته من الإجرام بعد خروجه من دار الطفولة المسعفة .

الحـــالـــة الخـــامســـة: (م، ن) ، العمـر 11 سنـة

تاريخ الحالة :هو طفل مسعف مجهول الوالدين من مواليد سنـــة 2005 تم اسعافه بعد التخلي عنه من طرف والدته بمركز الطفولة المسعفـة بولايـة بسكرة ، ثم بعد ذلك تم نقـله إلى دار الطفولة المسعفة بدائرة عين التوتة بتارخ : 03/ 07/ 2014 .

تـم التكفـــل بالحـدث مـن طـرف أسـرة لكـن هـذه الأخيـرة تخلـت عنـه فـي ظـروف غـامضـة حيث عثر عليه من قبل رجال الشرطة وهو في حالـة تشرد وقد تم إعادتـه إلـى دار الطفولة المسعفة من جديد.

سلوك الحدث في المركز :

وصفا المربيات الحدث على أنـه طفل عنيف يعتدي علـى أقرانـه بالضـرب فـي أغلـب الأحيـان ، لا يسـتجب للنصـح و الإرشـاد و لا يحتـرم المربيـات و المعلمـين ، يعـاني تـأخر دراسي ملحوظ كما سجل للحدث سلوك سرقة أغراض الزملاء (ألعاب الكترونيـة ، أدوات ، كتب ، ملابس) لعدة مرات.

اعتمادا على صفات الحدث و سلوكاته و بعد تطبيق استبيان مدركات نمـاذج السلطة واستبيان الخطـورة الإجراميـة فقد تبين أن الحدث لديـه مدركات مشوهـة لنمـاذج السلطة كمـا أنـه علـى درجـة متوسـطة للخطـورة الإجراميـة و بالتـالي تـم اشراكـــه فـي برنـامج الإستراتيجية من طرف الباحثة حبث ركزت على تصحيح مدركاته المشوهة لنمـاذج السلطة فـي المحـيط الـذي يعـيش فيـه و مـن جهـة أخـرى عملـت علـى تخفـيض درجـة الخطـورة الإجراميـة لديـه مـن خـلال حصـر السـلوكات الخطيـرة و العمـل علـى إزالتهـا كالعدوانيـة و السرقة كمـا عملـت الباحثـة علـى توجيـه تطلعـات الحـدث إلـى المجـال الدراسـي وقد أبـدى الحـدث تحسـنا و استجابة لبرنـامج الإستراتجية حيث لـوحظ عليـه تحسن سلكه الإجتمـاعي داخـل المركـز ، كمـا أبـدى تحسـنا عـل مستوى النتـائج الدراسية كمـــا تحسن سلوكه فـي المدرســة مع الأساتذة و الزملاء .

الحـــالـــة السادســـة : (ط، ر) العـــمر 12سنة

تاريخ الحـــالـــة :

ولـد الحـدث بمدينـــة بسكـــرة بتـاريخ : 25/ 02/ 2006 وهـو مجهـول الأبـوين عـاش لفتـرة فـي مركـز الطفولـة المسـعفة للصـغار بمدينـة بسكـــرة ثـم تـم نقلـــه إلـى مركـز فـي مديـــنـــة قسنطيـــنة حيث لوحظ عليه سلوكات

دالـة علـى الخطـورة مثـل الكـذب المتكـرر، السـلوك العنيـف (عنـف لفـظ وبـدني موجـه لأقرانه) كما سجل له عدم احترام المربين و المسؤولين (دون ذكـر أي نـوع مـن البـرامج النفسية أو التربويـة التـي تلقاهـا الحـدث هذا إن وجـدت علـى أي حـال) كمـا سـجل للحـدث عدم اهتمامه اطلاقا بالدراسة كل هذه المعلومات كانـت مدونـة فـي سـجل الحـدث لكن تبين أن الحدث كان في حالة اهمـال تام من طرف موظفي المركز الذي من الواضـح أنـه لـم يكـن فـي حالـة تسيير منظمـة حيث تبين أن الحدث قد شـهد عدة سلوكات شـاذة ومنحرفـة داخـل المركز ظهرت فـي سلوكه فيمـا بعد كمـا أنـه تعرض للأسف للإعتداء الجنسـي مـن طـرف أحداث مراهقين.

تـــم نقـــله إلـى دار الطفولـة المسـعفة بـدائرة عين التوتـة حيـث تـم ادماجـه فـي برنـامج رعاية نفسة وتربوية خاص بالمركز و لكن بعد ان اكتسب الكثير مـن السلوكات الخطيرة و العـادات السيئة التـي انتهكت طفولتـه وبراءتـه و جعلـت منـه شخصـا علـى اتـم الإسـتعداد لممارسة الإجرام وهذا يعود بالدرجة الأولى إلـى الإهمـال و الإسـاءة التـي تعرض لهـا فـي طفولته المبكرة و إلى النمـاذج الخطيـرة التـي سمح لهـم بالتعامـل مـع طفـل صـغير لا يـدرك معنـى المسؤولية .

سلوك الحدث في دار الطفولـــة المسعفـــة :

سـجل للحـدث سـلوكات عدوانيـة متكـررة اتجـاه الأقـران و المربيـات ، سـلوك سـرقة أغراض و مبالغ ماليـة حتـى مـن المربيـات ، سـلوك التسلط و تكوين الجماعـة و التحكم فـي أفرادهـــا لممارســة أعمال ممنوعة (سرقة ، ضـرب) ، سلو ك التحـرش الجنسـي بالأطفـال الأصغر سنا أو ممارسات شاذة وهذا كنتيجة للخبرات التي عاشها في المركز السابق .

لقد تم التكفل بالحدث علـى مستوى الـدار بادماجـه ف بـرامج علاجيـة نفسية و بـرامج تربوية و ثقافية كالمسرح

جلسـات الإسـترخاء ، التوجيـه و الإرشـاد ، عـلاج سـلوكي للتخفيـف مـن السـلوكا ت الخطيرة لديه .

وقد قامت الباحثة بادماج الحدث ضمن برنامج الإستراتيجية حيث كان للحدث مدركات مشوهة لنماذج السلطة بدرجة واضحة كما أن معظم سلوكاته دالة على الخطورة الإجرامية كما تفعيل الأساليب المعرفية و السلوكية مع الحدث كان على قدر من الصعوبة لذلك كان التحسن لدى الحالة بقدر بسيط حيث توصلت الباحثة إ بمساعدة فريق المركز إلى تعديل مدركات الحدث لنماذج السلطة حث أبح يبدي احتراما ظاهري على الأقل و لا يوجه الشتائم و الألفاظ النابية للمربيات ، كما تم تخفيض سلوك السرقة وازالة سلوك التحرش و الممارسات الشاذة لدى الحدث ، كما أصبح يداوم على التعليم و يحاول اكتساب التعلمات.

الحـــالـــة الســابعـة:

(س، ن) العمـر : 17 ســنـــة ، المستوى التعليمي : الثانية ثانوي .

تاريخ الحالـــة : هو حدث شرعي معروف الوالدين لكنهما متوفيان ، لديه أخت واحدة كانت في دار الطفولة المسعفة لكن وبعد زواجها لـــم يـــعد بامكانها التكفل به و أصبحت تزوره كلما سمحت الفرصة بذلك تم تحويله إلى دار الطفولة المسعفة بدائرة عين التوتة بتارخ : **8/ 11/ 2005**نموه كان طبيعي كما أن مساره الدراسي طبيعي مقارنة بسنه كما أن معرفته بوالديه و ظروفه الإجتماعية جعلت شخصيته أقرب إلى التوازن و لا يختلف عن أي مراهق في سنه إلا في الجانب العاطفي الأسري حيث لاحظ أغلب المربون و المربيات في دار الطفولة المسعفة أنه يتمنى أن تكون له أسرة تحبه و تعامله مثل ابنها ، بالرغم من تقلب مزاجه فلم يكن يتصرف بعنف إلا في الفترة الأخيرة .

سلوك الحدث في المركز : تميز الحدث بسلوك إجتماعي متوافق إلى حد بعيد فهو شخص ذو خلق حسن ،اجتماعي ، مهتم بالدراسة و التعليم لكن مع ذلك فهو يعاني حرمان عاطفي يعكسه قلقه الدائم كذلك يعاني خوف مستمر من المستقبل خاصة و أن وقت خروجه من دار الطفولة قد أصبح قريبا كما يتمز الحدث بدافع قوي لإرضاء الأخرين خاصة المسؤولين في المركز ولو تطلب الأمر التضحية بطموحه الشخصي .

بالنسبة لمدركات الحدث لنماذج السلطة فقد تبين من الاستبيان أن لديه بعض التشوهات في ادراك السلطة الوالدية نظرا للحرمانن العاطفي الذي لم يجد له تعويض وكذلك بالنسبة لنمـاذج السلطـة القانونيـة

أما بالنسبة للخطورة الإجراميـة لدى الحدث فهناك فعلا سلوكات دالة عليها لديه بالرغم من شخصيته ومظهره الخارجي ومن أهم تلك السلوكات استعطاف الأخرين بهدف كسب مادي ، ظهور علاقات للحدث مع جماعات تتمز بسلوكات منحرفـــة ،تحريف الحقائق بهدف بلوغ الأهداف الشخصية.

كانت استجابة الحدث للتقنيات المعرفية السلوكية المفعلة في الإستراتجية جيدة جدا نظرا لشخصيته المتفتحة ومس تواه التعليمي مما سرع فعالية الاستراتيجة بالنسبة للحدث حيث أبدى قابلية أكثر للمناقشة و تغيير الأفكار السلبية . أما بالنسبة للسلوكات الدالة على الخطورة فقد سكت الباحثة أسلوب الحوار أيضا لمواجهتها و الحد منها كما عملت على توجيه تفكير الحدث وتطلعاته لبناء مستقبله من خلال تحصيل مجموع يسمح له بدراسة فرع من العلوم سمح له ببناء أفضل لمستقبله خاصة أن ذكاءه و قدراته تسمح له بالنجاح دون الإعتماد على الأخرين و لكن بالإعتماد على قدراته الشخصية و استمراره في تطوير معارفه و مهاراته .

الحالة الثامنة : (د، س) العمر :16 سنة ، المستوى التعليمي : الأولى ثانوي فرع أدبي

انتقل الحدث إلى دار الطفولة المسعفة بدائرة عين التوتة سنة 2016 بعد أن تم إغلاق المركز الذي كان عيش فيه في ولاية المدية برفة أخويه حث أن الأبناء الثلاثة لأم واحدة من أباء مختلفين حيث ثبت أن

الأم كانت تعيش في نفس الولاية و أنها وضعت أبناءها الثلاثة في المركز نظرا لتورطها في أعمال خاصة بالدعارة ولم كن بامكانها الإحتفاظ بالأبناء الثلاثة خاصة بعد بلوغهم سن المراهقة .لكن مع ذلك بقيت الوالدة على اتصال بأبنائها و هي تتكفل بجميع مصاريفهم الخاصة بالتعليم و العلاج وغيرها . كماأن الغريب في الأمر أنها تستضيف الأبناء في العطل الفصلية الدراسية .

مما سبق يتبين أن الحدث قد نشأ في أسرة خالية من المعايير الإجتماعية وهذا ما انعكس بشكل واضح على شخصية الحدث الذي بالرغم من كل ما تقدمه له الوالدة من وسائل و امكانيات للدراسة إلا أن علاماته منخفضة و لاتمكنه من الإنتقال ، يعتمد أسلوب التحايل والاستعطاف لفرض رأيه و تحقيق أغراضة في الوسط الذي يعيش فيه .

لدى الحدث مدركات مشوهة لصورة الأب بينما يعتبر أن الأم هي كل شيء في الحياة ينظر لنماذج السلطة المدرسية بنوع من اللامبالاة و يحترمهم احترام ظاهري لا أكثر ، كما أن لديه مدركات مشوهة ساخرة لنماذج السلطة القانونية و الدينية

بعد اشراك الحدث في برنامج الاستراتجية أبدى قابلية للمناقشة و الحوار لكنه كان أكثر قناعة بأفكاره

و كان من الصعب اقناعه بتغيير أفكاره وتعديل سلوكاته وهذا راجع إلى البيئة الأسرية التي ينتمي إليها فهو يختلف عن بقية الأحداث حيث أنه لا يزال على تواصل مع

الأم و يعتبرها كمثل اعلى بالرغم من سلوكها المنحرف فهي بالرغم من كل شيء لم تتخلى عنه و توفر له كل ما يحتاجه في الحياة لذلك تبقى بالنسبة له النموذج الجيد في هذه الحياة ، في النهاية أبدى الحدث تجاوب نسبي حيث تغيرت مدركاته السلبية اتجاه القانون و الدين و الوطن مقارنة بالقاس القبلي كما تم تعديل سلوكاته مثل سلوك الإعتماد على اسلوب

الاستعطاف و التحايل لتحقيق الأهداف كما عملت الباحثة على أن يعتمد الحدث على قدراته الفكرية

و مجهوداته لتحقيق النجاح و الأهداف دون الإعتماد على دعم الأم أو غيرها و لفت نظر الحدث إلى

التفكير في بناء مستقبله و التحلي بروح المسئولية و الجدية في الحياة .

الحالة التاسعة:(ع، ر) العمر 14 سنة المستوى الدراسي : السنة الثانية متوسط

تارخ الحالة:(ع،ر) هو أحد اخوة (د،س) قدم إلى دار الطفولة المسعفة بعد نقله من المركز السابق بولاية المدية حيث كان الإخوة الثلاثة يعيشون في مركز لرعاية الأحداث لكن الأم كانت تتولى التكفل بمصاريفهم وتعليمهم وزيارتهم من فترة إلى أخرى كما كانت تأخذهم إلى منزلها في العطل الفصلية و توفر لهم جميع وسائل الترفيه ، كما كانت الأم تبقي الأبناء الثلاثة بعيدا عن الأعمال المنحرفة التي تنظمها في منزلها.

سلوك الحدث في المركز: أبدى الحدث في بادئ الأمر سلوك حسن و تجاوب مع القوانين الخاصة بالمركز ، كما أبدى اهتمأم بالدراسة و علاقات حسنة مع الرفاق لمدة ثلاثة أشهر ،من يراه في المرة الأولى يعتقد أنه شخص ذكي محب للناس و طموح و يعتبره كقدوة لبقية زملائه. لكن بعد مرور هذه المدة

تبين أن كل هذه الصفات الحسنة هي عبارة عن واجهة يستعملها الحدث لإرضاء المسؤولين لفترة معينة و لتحقيق مكاسب شخصية لا أكثر، حيث تبين أن الحدث لا بتجاوب مع الأساتذة في المدرسة ، يختلق الأعذار للتغيبوحتى لا يذاكر أو يحلاول تحسين نتائجه . كل ما يشغله هو حب اللهوو الخروج طوال النهار مع مجموعة من رفاق السوء و مع مرور الوقت لم يعد الحدث يبدى احترام أو تقدير لآي شخص في المركز

يتعامل مع الجميع بسخرية و لامبالاة يصفهم بالتخلف و يتذمر من ضوابط المركز باستمرار وهذا لتيقنه أنه لن يتمكن من تحقيق المكاسب الت يسعى اليها مثل التميز عن أقرانه في المرافق و المعاملة .

بعد إجراء المقابلات و المناقشة مع الحدث وتطبيق استبيان مدركات نماذج السلطة و استبيان الخطورة الإجرامية تبين أن للحدث مدركات مشوهة لنماذج السلطة خاصة السلطة المدرسية و القانونية كما تبين

أن للحدث سلوكات دالة على الخطورة الإجرامية من أهمها : ممارسة التسول خارج المركز ، الاستعطاف بهدف الكسب المادي ، الإعتداء على الزملاء بالضرب و الشتم وأحيانا على المربيات في المركز كما أنه لا يمتثل للصوابط و القوانين الخاصة بالمركز و يصفها بالتخلف والتعسف في حقه بالإضافة إلى رسوبه المتكرر في الإختبارات الفصلية ، الهروب من المدرسة و علاقاته مع رفاق ذوي سلوك منحرف.

لقد اعتبر الطاقم التربوي ف المركز الحدي (ع،ر) كنموذج سيء لبقية زلائه لذلك عمل الطاقم على تقليص مجال سيطرة الحدث على بقية الأحداث و التعامل معه بأسلوب صارم إلى حد ما بهدف كبح تأثيره السلبي

على الزملاء وهذا في الحققية إجراء صائب في نظر الباحثة لأن قناعة الحدث الكبيرة بأفكاره الخاطئة و أسلوب الحياة الذي يعتمد على التحايل و الطرق المنحرفة لتحقيق الأهداف لا يقتصر تأثيره على الحدث نفسه و إنما يمتد لباقي الأحداث في المركز لكن هذا لا ينفي حاجة الحدث نفسه لبرنامج تكفل نفسي .

في البداية اعتمدت الباحثة أسلوب المقابلات الفردية للتعرف أكثر على شخصية الحدث و صبر أفكاره الخاطئة ومن ثم عملت على مناقشة هذه الأفكار مع الحدث والتوصل في النهاية إلى رفضها واستبداها بأفكار سليمة وقد واجهت الباحثة صعوبة كبيرة في تصحيح مدركات الحدث لنماذج السلطة و وهذا راجع لذكاء الحدث و اقتناعه بأفكاره التأثير الواضح لنموذج الأم على شخصية الحدث .

بالنسبة للسلوكات الدالة على الخطورة الإجرامية فقد عملت الباحثة على حصرها ومن ثم مواجهة الحدث بهذه السلوكات الخاطئة و ضرورة الحد منها كما عملت على إعادة تنظيم البرنامج اليومي و الأسبوعي للحدث و تكليفه بنشاطات هادفة و مفيدة كالرياضة الجماعية ، إشراكه في مسرحيات هادفة ، المطالعة كما تم اشراك الحدث في المحاضرات الجماعية لكن في الفترة الأخيرة من البرنامج و قد كانت النتيجة مقبولة إلى حد بعيد حيث عمل الحدث على تحسين سلوكه في المركز وخارجه كما أبدى استعداد افضل لمواصلة التعليم .

الحـــالـــــة العاشرة : (ش، ب)،العـمر 16 سنة، متوقف عن الدراسة منذ السنة الثانيـة متوسط

(ش،ب) حدث مجهول الوالدين متخلى عنه منذ الولادة ليس له أي أقارب ولا أحد يزوره بالمركز ، تم نقله من مدينة عنابــة إلى دار الطفولـة المسعفة بولايـة باتنـة – دائرة عين التوتة-

عند نقله إلى المركز كان متوقف عن التعليم لذلك تم توجيهه إلى مجال التكوين المهني وقد أثبت نجاحه

في هذا المجال نظرا لذكائه وسرعته في العمل ، يتميز الحدث بشخصية هادئة وهو قليل الكلام ، يفضل الوحدة و يتجنب التعامل مع الرفاق و حتى العامليمن بالمركز يقضي معظم أوقات فراغه في متابعة برامج على الحاسوب أو الهاتف النقال ،غير أن متابعة سلوك الحدث خارج المركز أثبتت مشاركته في أعمال مخالفة للقانون كالتسول ،مصاحبة رفاق منحرفين ، السرقة ، بيع مواد مخدرة .

بعد إجراء المقابلة مع الحدث و تطبيق استبيان مدركات نماذج السلطــة تبين أن للحدث مدركات سلبية اتجاه نماذج السلطة الوالديـة ، السلطة المدرسية والسلطة القانونية . وهذا نتيجة ظروف حياته القاسية (التخلي ، الحرمان العاطفي ، الاهـــمال و الاساءة التي تعرض لها في طفولته).

للحدث (ش،ب) العديد من المؤشرات الدالة على الخطورة الإجراميـــة و التي دل عليها الإستبيان ومن أهمها : ممارسة التسول ، الإعتداء على أشخاص بالضرب ، سرقة أغراض ومبالغ مالية ، الاشتراك في أعمال بيع مواد مخدرة، عدم الإمتثال للضوابط في المركز وخارجه ، مصاحبة أشخاص منحرفين.

قامت الباحثة باشراك الحدث في برنامج الإستراتيجية حيث عملت في البداية على تحسين قدرته على المناقشة والحوار ثم العمل على تصحيح المدركات المشوهة لدى الحدث من خلال مناقشة أفكاره تجاه هذه النماذج و العمل على استبدالها بأفكار منطقية و بالتالي التوصل إلى مدركات سليمة بتوظيف أهم التقنيات المعرفية كالحوار المنطقي ، الإبعاد والموضوعية ، الربط بين الخبرة التي عاشها الحدث و الفكرة الخاطئة.

أما بالنسبة للسلوكات الخطيرة التي يمارسها الحدث خفية عن أعين المراقبة فقد كان من الضروري مواجه الحدث بكل هذه السلوكات و إعلامه ب خطورتها و تأثيرها السلبي على مستقبله ومن ثم العمل على الحد منها و استبدالها بسلوكات مقبولة لذلك كان من الضروري برمجة جداول أنشطة يومية يلتزم بها الحدث .

كما عملت الباحثة بمساعدة طاقم المركز على ادماج الحدث في نشاطات فكرية و رياضية داخل المركز

وقد أبدى الحدث تحسن في السلوك الإجتماعي كما لم تعد له أي علاقة بالأشخاص المنحرفين و قل سلوك العنف و الإعتداء على الأخرين كما أنه لم يعد يمارس التسول خارج المركز وهذا يدل على تجاوب الحدث مع برنامج الإستراتيجية و نجاحه في تقبل ذاته بالدرجة الأولى و تقبل نماذج السلطة كما يدل على فعالية الإستراتيجية في تعديل سلوكه داخل المركز وخارجه لكن هذه النتيجة تبقى غير كافية إلى حد ما خاصة أن الحدث بعد مدة وجيزة سيواجه تجربة الخروج من الدار (المركز) وهو على قدر قليل من التعليم لا يملك سوى شهادة تكوين مهني بسيطة دون سكن أو وظيفة وهذا ما يجعله عرضة لخطر الإنحراف.